إصدارات جمعية الشيخ آياه الخيرية

بذل الوسع في المسائل التسع

تأليف

العالم الرباني والقطب الصمداني الجامع بين الشريعة والحقيقة:

شيخنا الشيخ سعد أبيه بن شيخنا الشيخ محمد فاضل

المتوفى 1917 م - 1335 هـ

تحقيق

الشيخ محمد سعد بوه الملقب "الوالد" بن أباتنا

دار قوافل للنشر
قوافل

بذل الوسع
في المسائل التسع

إصدارات جمعية الشيخ آياه الخيرية

الناشر

دار قوافل للنشر

انواكشوط - موريتانيا

دار قوافل للنشر

قوافل

هواتف:

0022237030207

0022220204488

ص ب 40007

الايميل:

ghewavil77@gmail.com

الطبعة الأولى

1446 هـ/ 2024 م

إصدارات جمعية الشيخ آياه الخيرية

بذل الوسع في المسائل التسع

تأليف

العالم الرباني والقطب الصمداني الجامع بين الشريعة والحقيقة:

شيخنا الشيخ سعد أبيه بن شيخنا الشيخ محمد فاضل

المتوفى 1917 م - 1335 هـ

تحقيق

الشيخ محمد سعد بوه الملقب "الوالد" بن أباتنا

دار قوافل للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

انطلاقا من قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: 59]، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» فإننا نشكر كل من أسهم في إخراج هذا العمل من قريب أو من بعيد، ونخص بالذكر:

- الخليفة العام للطريقة القادرية في موريتانيا وغرب إفريقيا الشيخ عبد العزيز بن الشيخ آياه بن الشيخ الطالب بويا.
- الطالب بويا بن الشيخ آياه الناطق العام باسم الطريقة القادرية ورئيس جمعية الشيخ آياه الخيرية.
- العزة بنت الشيخ آياه نائبة رئيس جمعية الشيخ آياه الخيرية.
- الولي بن أباتنا رئيس المكتب الإعلامي للخلافة العامة للطريقة القادرية.
- الأستاذ والباحث الشيخ سعد بوه بن الشيخ عبداتي.
- الأستاذ والباحث سيدي عبد الل بن محمد الأمين / الحسين.

على ما بذلوه من جهود حثيثة من أجل إخراج هذا العمل على الوجه المناسب، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

الإهداء

نهدي هذا العمل إلى:

- كل من شرح الله صدره بنور معرفته وطهر قلبه من حسد عباده وأوليائه فأراح قلبه مما لا يفيده في دنياه وآخرته.

كما نهديه إلى:

- كل طالب علم وباحث جعل ظهور الحق هدفه المنشود وحسن الظن مطيته ووسيلته إلى بلوغ المقصود.

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد: فإنه يسرنا في جمعية الشيخ آياه الخيرية أن نقدم للقراء والباحثين عامة ولمنتسبي الطريقة القادرية الفاضلية خاصة الطبعة الأولى من كتاب بذل الوسع في المسائل التسع لشيخنا الشيخ سعد أبيه بن شيخنا الشيخ محمد فاضل رحمهما الله.

راجين من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في إخراجه بالطريقة التي تتلاءم مع قيمته العلمية وتلبي حاجة القراء والباحثين.

وقد أعطينا القوس باريها بأن وضعناه بيد الباحث والأستاذ: محمد سعد بوه (الوالد) بن أباتنا.

وكان عند حسن ظننا وتلبية طلبنا، فجزاه الله خيرا ووقاه ضيرا وجعل ذلك في ميزان حسناته إنه قريب مجيب.

عن الجمعية:

الرئيس: الطالب بويا / الشيخ آياه

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد: فلما كان لخدمة علوم الدين ونشرها ما لهما من فضل، حيث تظاهرت النصوص من آيات قرآنية وأحاديث نبوية على فضل العلم وأهله كقوله جل من قائل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: 10]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28]، وقوله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين»، وقوله: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا» أردنا أن نعد في موكب من خدمه ولو بالجهد اليسير.

وقد كانت حياة شيخنا الشيخ سعد أبيه الحافلة بنشر الدين وعلومه وتراثُه العلميُّ الثرُّ من أحق ما على الباحثين اليوم أن يقوموا بخدمته لتنوعه وقيمته العلمية.

وقد ظل هذا التراث إلى عهد قريب متمثلا في مخطوطات متفرقة حبيسة في بطون الصناديق دون طباعة ولا تحقيق، سوى بعض المحاولات المحدودة التي قد لا يصل أصحابها إلى هدفهم لأسباب شتى.

حتى انبرت لنفض الغبار عنه وإخراجه في أبهى حلله "جمعية الشيخ آياه الخيرية"، بمباركة من الخليفة العام للطريقة القادرية في موريتانيا وغرب إفريقيا الشيخ عبد العزيز بن الشيخ آياه حفظه الله.

فكان من حسن حظي أن طلب مني الأخ الطالب بوي بن الشيخ آياه الذي يتولى مع أخته العزة ـ حفظهما الله ـ الإشراف على هذه الجمعية أن أقوم بتحقيق كتاب **بذل الوسع في المسائل التسع** لشيخنا الشيخ سعد أبيه.

ورغم المشاغل والشواغل فلم يكن بوسعي إلا أن ألبي هذا الطلب الموفق.

فقد كنت منذ زمن أتمنى أن يجد تراث شيخنا الشيخ سعد أبيه من يقوم بالإعانة على تحقيقه وإخراجه ونشره، حتى اختار الله لهذه الحسنة العظيمة والجهد النبيل هؤلاء الإخوة شكر الله سعيهم وجعل ما يقومون به من أعمال خيرة وجهود قيمة مشهودة في ميزان حسناتهم إنه قريب مجيب.

فشمرت عن ساعد الجد للقيام بهذا العمل راجيا من الله سبحانه وتعالى أن أكون عند حسن الظن.

هذا وإني لم آل جهدا في إخراج هذا العمل بالطريقة المطلوبة وعلى الوجه الأكمل، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطإ فمني ومن الشيطان، ومن الله تعالى أستمد المعونة والتوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل.

بين يدي الكتاب

نقدم بين يدي القارئ لهذا الكتاب ورقة تعريفية عن الكتاب، ومنهج شيخنا الشيخ سعد أبيه فيه، بالإضافة إلى عملنا فيه وما قمنا به من أجل إخراجه على أكمل وجه حسب جهدنا، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولا: المعارف العامة عن الكتاب:

اسم الكتاب:

صرح شيخنا الشيخ سعد أبيه في مقدمة الكتاب بأنه سماه: **بذل الوسع في المسائل التسع**، وذلك حيث قال في خاتمة المقدمة: (وها أنا أشرع بعون الله وتأييده في الكلام على المسائل التي لفقها هذا المنكر، وسميتها: **بذل الوسع في المسائل التسع**).

نسبته لمؤلفه:

لا جدال في نسبة هذا الكتاب إلى شيخنا الشيخ سعد أبيه، فقد نسبه إليه غير واحد من الباحثين منهم: الأستاذ سيداتي الملقب "الداه" بن الشيخ الوالد بن الشيخ اتقانا بن شيخنا الشيخ سعد أبيه في رسالة تخرجه من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية تحت عنوان: "تحقيق رسائل شيخنا الشيخ سعد أبيه".

ومنهم أخوه الشيخ أتقانا في كتابه البحر الزاخر.

ومنهم الأستاذ والباحث الب بن إزيد بيه في كتابه الموسوعة الفاضلية (الشيخ محمد فاضل بن مامين حياته وإشعاعه).

سبب تأليف الكتاب:

جاء هذا الكتاب جوابا من شيخنا الشيخ سعد أبيه لمريده سيدي سالم بن محم

بن سيدي الأمين عن المسائل التي أشاعها بعض المنكرين على الشيخ[1].

ورغم أن هذا الجواب كان ردا على منكر بعينه كما هو واضح، فإن شيخنا الشيخ سعد أبيه لم يصرح باسم هذا المنكر، لكنه أشار إليه في عدة مواضع من الكتاب، منها قوله: (أما بعد: فإنه ذكر لي أن بعض من ينسب إلى العلم منهمك في الطعن علينا، والإنكار لما لدينا، مع أنه لم يجتمع بنا قط في مجلس، بل هو من حقيقة أمرنا مفلس، فهو ينكر علينا رجما بالغيب، وولوعا بسوء الظن والريب)، وقوله: (فلما لم ينح هذا المنكر هذا المنحى وعن قصد السبيل تنحى، جعل تلك الحروف وظيفته وشغله وحرفته حتى عارضه بعض الناصرين لنا ناصحا له بأن قال له: يا هذا أشفق على نفسك)، وقوله: (فما أدري ما حمل هذا المسكين على ظلم نفسه وإتعابها فيما لا يعنيه وتبديد شمل الحسنات إن كانت، وأما نحن ولله الحمد فلا مطمع له في مضرتنا، وإنما وبال عداوته راجع في نحره، مع أني قد سمحت له بحقي إن كان لي شيء من الأمر، ولكن الأمر كله لله ما شاء فعل)..

ويبدوا جليا لمن قرأ الكتاب أن هذا المنكر له حظ من العلم ويطلق عليه وسمه، كما نلمحه في قول المصنف متحدثا عنه: (أما بعد فإنه ذكر لي أن بعض من ينسب إلى العلم)، وقوله: (وإن كان الذي حمله على الروغان عني، والغض تحت أستار البعد مني، أنه يظن أني أتأنف عن ملاقاة أمثاله، لرثة هيئته وخمول حاله، فالعيان يكذبه وهو أقوى الأدلة، فإن ديدني مجالسة الفقراء والغرباء وهم أذلة، وأحرى من يدعي إظهار الحق في زعمه، ويعد اسم العلماء من وسمه).

---

(1) انظر الموسوعة الفاضلية (الشيخ محمد فاضل بن مامين حياته وإشعاعه) تأليف الأستاذ والباحث الب إزيد بيه، ط الأولى 1441هـ - مطبعة المنار انواكشوط - موريتانيا (المجلد الثالث / الجزء الأول / ص48).

موضوع الكتاب:

من الواضح أن الكتاب رد على مسائل لفقها بعض المنكرين على الشيخ وأتباعه، فاستحلوا بها عرضه وأعراض أتباعه.

وهذه المسائل عشرة، تسعة منها صرح بها المصنف في مقدمة الكتاب، ويوحي بها عنوانه، وأما العاشرة - وهي مسألة اتخاذ المسمع - فإن المصنف جعلها تتمة للمسألة الثامنة، حيث قال: (تتميم لهذا الفصل، وهو: أن عادتنا اتخاذ المسمع في الصلاة، فأنكره علينا بعض من لا خبرة له فأردت أن ألحق الجواب عنه هنا).

ولعل السر في كون المصنف لم يفرد لهذه المسألة فصلا ويجعل مسائل الكتاب عشرا: أن المنكر الذي رد عليه الشيخ في هذا الكتاب لم ينكرها عليه، كما يفهم من قوله: (، فأنكره علينا بعض من لا خبرة له) فناسب ألا تدرج في مسائله.

وإنما ذكرها في المسألة الثامنة - وهي مسألة حمل الصبيان في الصلاة - لما هو واضح من المناسبة بينهما، فكل منهما تتعلق بالصلاة، وكل منهما وردت في السنة المطهرة، والشيخ يقرهما.

قيمة الكتاب العلمية:

مع صغر حجم الكتاب واختصاصه بالرد على مسائل معينة إلا أنه يمكن وصفه بأنه موسوعة علمية جمع فيها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ جوانب من شتى العلوم ومختلف المسائل في الفقه والحديث والتفسير والتوحيد..

فانظر إلى قوله في مسألة حمل الصبيان حين تعرض للمسائل التي يغلب فيها النادر على الغالب قال: (وهي كثيرة قد أنهاها بعضهم إلى أربعين مسألة منها: الحصير وطين المطر وأبواب الدور وحبل البئر والذباب يقع على النجاسة وقطر سقف الحمام وميزاب السطوح ونسج المشرك).

وقوله في مسألة جمع تسع نسوة في عصمة في معرض الكلام على الخلع: (وقال عبد الباقي: إذا لفظ بالخلع بلا عوض يكون بائنا، قال: وكان البرموني إذا أراد أحد أن

يطلق عنده ليسقط نفقة العدة لغير الحامل أمره أن يطلق بلفظ الخلع خروجا من هذه الورطة، انتهى كلام عبد الباقي وسلمه البناني).

وقوله في مسألة التسحر بعد طلوع الفجر مستدلا للقول الشاذ حيث قال: (ففي الترمذي: حدثنا هناد بن السدي عن ملازم بن عمر بن عبد الله بن النعمان عن قيس بن طلق عن أبيه أن رسول ﷺ قال: «**كلوا واشربوا ولا يَهِيدَنَّكم الساطع المصعد، وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر**»).

وقوله أيضا في مسألة جمع النسوة: (ثم إن صاحب الذهب الإبريز ذكر أن مذهب داود الظاهري جواز جمع تسع نسوة؛ لأنه جعل الواو في قوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: 3] للعطف المقتضي للجمع في زمن واحد).

وقوله في مسألة الرؤية: (وأما قول الزمخشري من المعتزلة: إن نفي لن للتأبيد في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143] فلا حجة لهم في ذلك، ولا يشهد له كتاب ولا سنة ولا لغة عرب، فلو كانت للتأبيد لما قيدها نفيها بحتى في قوله تعالى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: 90]، وقد انتقض ذلك في صفة اليهود ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: 94] مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77] وقوله: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27].

وقال المقري في الإضاءة [الرجز]:

ورؤية الإله بالأبصار ... تجوز عند أهل الاستبصار

دون تقابل أو اتصال ... بل بالذي يليق بالجلال

وأهل الاعتزال والضلال ... قضوا بأنها من المحال

إذ فسروا الرؤية بالشعاع ... وذاك في ذا الباب ذو امتناع

وإنما الرؤية معنى خلقا ... في الشيء بالمرئي قد تعلقا

إلى آخر كلامه، وهو في غاية الحسن).

كما أودعه كنوزا ونفائس من التصوف عز لها نظير كقوله: (فإذا أتاك من قبل الحرص وسوء الظن فقابله بالثقة بالله والقناعة، واكسره بقوله تعالى: ﴿*وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: 6]، وإذا أتاك من قبل الحياة وطول الأمل فقابله بخوف مفاجأة الموت، واكسره بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 33]...)

وقوله: (وقال ابن عربي في الفتوحات: إنما أنكر الناس على أهل الله تعالى علومهم؛ لأنها جاءت من طريقة عجيبة غير مألوفة، وهي طريق الكشف وأكثر علوم الناس من طريق الفكر، فلذلك أنكروا عليهم) ...

هذا بالإضافة إلى جمل نافعة من كلام أئمة التصوف كالفضيل بن سهل والشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني وابن عباد والمخزومي وسيدي علي الخواص والشعراني وغيرهم من أهل الطريق.

وبهذا يتضح للمطالع أن كتاب بذل الوسع في المسائل التسع يعد بحق كناشا لشتى العلوم وموسوعة لمختلف المسائل.

مصادر الكتاب:

لقد اعتمد شيخنا الشيخ سعد أبيه في هذا الكتاب رغم صغر حجمه وضيق مجاله على نحو خمسين مؤلفا في مختلف المجالات كالفقه والحديث والتفسير والتصوف وعلم الكلام..

وهو عدد ضخم باعتبار عدم توفر الكثير من المراجع في تلك الحقبة خصوصا في مجال الحديث كالصحيحين وأصحاب السنن.

مما يوحي بسعة اطلاع المؤلف وتنوع مصادره وثراء مكتبته، وقد ثبت أنها كانت من أعظم المكتبات في زمنها وأجلها قيمة وأكثرها تنوعا.

ثانيا: منهج المؤلف:

لكل مؤلف طريقته في عرض مسائل كتابه، إلا أن شيخنا الشيخ سعد أبيه قد اختار منهجا مميزا يلحظه القارئ ويستحسنه المطالع، ويتلخص في الأمور التالية:

أ- منهجه في سرد المسائل:

يقوم منهج شيخنا الشيخ سعد أبيه في سرد مسائل هذا الكتاب على عرض دعوى المنكر بالتفصيل ثم الحكم عليها بالنفي أو الإثبات، ثم سبب إشاعتها في حالة النفي، ثم مناقشة حكمها على فرض ثبوتها مناقشة علمية.

فمن ذلك قوله في مسألة التسحر: (وهي أنه قيل له إننا نتسحر بعد طلوع الفجر في رمضان، فالله يعلم أن هذا - وإن كان مذهبا صحيحا لبعض العلماء - فلم يكن لنا بمذهب ولا اعتمدنا عليه قط عملا بالمشهور، ومثار هذه الإشاعة علينا أن بعض ربات بيوتنا لم تزل ضعيفة المزاج منذ بلغت لا تستطيع الصوم؛ لأن مرض الحمان ملازم لها ولأهلها، فقلت لها: لا بد من معالجة الصوم، وأمرت راعي الإبل أن يعين لها ناقة لسحورها، وربما صامت يوما كاملا، والأكثر فطرها في نصفه أو في أوله ... فها أنا إن شاء الله أبين جواز التسحر فيما قبل طلوع الشمس، وإن لم يكن لنا بمذهب، صدقة على ذوي الضرورات من المسلمين...).

ب- منهجه في الاستدلال:

أكثر شيخنا الشيخ سعد أبيه في هذا الكتاب من استخدام الدليل المعروف عند المناطقة بالشرطي المنفصل، وعند الجدليين بالتقسيم والترديد، وعند الأصوليين بالسبر والتقسيم، وهو المسلك الرابع عندهم من مسالك العلة، وهو: الاستدلال بثبوت أحد النقيضين على انتفاء الآخر، وبانتفائه على ثبوته، أو الاستدلال بثبوت أحد الضدين على انتفاء الآخر، وهو الذي يسميه الغزالي بنمط التعاند.

وقد أكثر المصنف في هذا الكتاب من استخدامه، من ذلك قوله: (فالجواب أنه إن كان يريد أننا ندعي وقوعها لنا في الدنيا فمعاذ الله أن نقول ذلك ولا ندعيه، ومن

افتراه علينا فقد افترى إثما، ولعنة الله على الكاذبين، وإن كان يريد أننا ندعي جوازها في الدنيا عقلا ومنعها فيها شرعا ووقوعها في الآخرة للمؤمنين قطعا، فنحن بهذا المذهب مقرون وبه مؤمنون؛ لأنه مذهب أهل السنة وإجماع علماء الأمة، فنسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم أن يجعلنا ممن نعمه بالنظر إلى وجهه الكريم في دار النعيم إنه البر الرؤوف الرحيم.

فإن نزل هذا المنكر نفسه منزلة المعتزلة في إنكار الرؤية فها نحن إن شاء الله نرده بما رد به أسلافنا من أهل السنة).

وقوله في المسألة التاسعة بعد أن ذكر أمورا جعلته يحسن الظن بزوجة والده شيخنا الشيخ محمد فاضل ويصدق كرامته: (فهذه أربعة أمور كل منها يكفي لحسن الظن بهذه المسلمة وعدم رميها بما ليست له أهلا، وأيضا فإن قدرنا أن هذه الأمور كلها باطلة لا تفيد شيئا فشيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد خرج من الدنيا ولم يلحقه نقص في دينه ولا في عرضه، فهذا أمر حدث بعده فليست تلحقه منه معرة أن لو كانت فيه معرة، وكذا بنوه وتلامذته وعشيرته بريئون من هذا، فلا ذنب لهم إلا مجرد حسن الظن بالمسلمين والتماس أحسن المخارج).

وهذا الدليل من أكثر الأدلة استخداما في كتب الردود؛ وذلك لنجاعته ولكونه أدحض لحجة الخصم، وقد استخدمه الله سبحانه وتعالى في محاججة المشركين غير ما مرة، ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: 33].

وبهذا الدليل استطاع الشيخ الشامي أبو عبد الله الأذرمي إخماد نار فتنة القول بخلق القرآن في المناظرة المشهورة مع أحمد بن أبي دؤاد في أيام الخليفة الواثق.

ج-: أسلوبه في الكتابة:

توخى المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في هذا الكتاب - كما هي عادته في جميع كتبه - أسلوبا بديعا، تجلت فيه براعته في جودة معانيه وجزالة ألفاظه وقرب منزعه وانسياب تراكيبه، فتراه يأتي بالسجع على هذا النحو دون تكلف ولا نشاز كقوله: (**أما بعد** فإنه

ذُكر لي أن بعض من ينسب إلى العلم منهمك في الطعن علينا، والإنكار لما لدينا، مع أنه لم يجتمع بنا قط في مجلس، بل هو من حقيقة أمرنا مفلس، فهو ينكر علينا رجما بالغيب، وولوعا بسوء الظن والريب، ويلفق غثاء الأقاويل، ويعنعنها عن أهل القال والقيل، حتى لفق تسع مسائل، يوشيها بين أندية المحافل والأراذل)، وقوله: (وأحرى اليوم حين شابت أضلاعي، بحمل أعباء المساعي، وقصر شأو المجارين عن بلوغ نصف باعي، والآن صرت بازلا شامخا راسخا، ولا أرى غير ربي رافعا ولا ناسخا، وإن كان الذي حمله على الروغان عني، والغض تحت أستار البعد مني، أنه يظن أني أتأنف عن ملاقاة أمثاله، لرثة هيئته وخمول حاله، فالعيان يكذبه وهو أقوى الأدلة، فإن ديدني مجالسة الفقراء والغرباء وهم أذلة، وأحرى من يدعي إظهار الحق في زعمه، ويعد اسم العلماء من وسمه).

ثالثا: منهج التحقيق:

كانت منهجيتنا في التحقيق على النحو التالي:

- **تصحيح المتن وتنقيحه:**

اعتمدنا في تصحيح متن الكتاب على نسختين جيدتين يقع بينهما اختلاف يسير.

الأولى: تقع في 57 صفحة من الحجم الصغير بخط متوسط، وهي أجود النسختين من حيث وضوح الخط وصحة الإملاء، ولم يسم فيها الناسخ نفسه ولا تاريخ نسخه.

وقد أشرنا إلى هذه النسخة برمز " أ " هكذا في الحواشي السفلية.

الثانية: كتبت بخط كبير، وتقع في 42 صفحة من الحجم الكبير، وهي من خط محمدٌّ بن محمذن فال بن صلاحي[1]، ولم يذكر فيها تاريخ النسخ.

---

(1) هو: رجل من قبيلة أهل آبيري، سكن النمجاط مدة، وكان على مستوى من المعرفة وحسن الخط، نسخ العديد من الكتب من نسخها الأصلية التي كانت على شفا الضياع من تآليف شيخنا =

وقد أشرنا لهذه النسخة برمز " ب " هكذا في الحواشي السفلية، وقد جعلنا الكلمات التي وقع فيها اختلاف بين النسختين الأصليتين والزيادات التي قد تزيد بها إحداهما على الأخرى بين المعكوفتين [...] هكذا.

وقد زدنا ذكر بحور المقاطع الشعرية التي وردت في الكتاب، ووضعناها في المتن بين المعكوفتين تمييزا لها عن النص هكذا [الطويل] [البسيط] إلخ.

- **تخريج الآيات:**

اعتمدنا في تخريج الآيات الطريقة التالية:

- تغليظ خط الآيات تمييزا لها عن الخط العادي في الكتاب.
- ذكر السورة ورقم الآية في الهامش.

- **تخريج الأحاديث:**

واعتمدنا في تخريج الأحاديث الطريقة التالية:

- الاقتصار على عزو الحديث إلى الصحيحين أو أحدهما إن كان فيهما.
- تخريجه من غير الصحيحين إذا لم يكن فيهما مع التنبيه على درجته من القوة والضعف.
- اعتماد طريقة ذكر الباب ورقم الحديث لوضوحها ولكونها غير قابلة للخطأ بدلا من طريقة ذكر معلومات الطبعة لكثرة طبعات كتب الحديث والتخالف البين بينها.
- الاكتفاء بذكر رقم الحديث في المعاجم والمسانيد، وقد أشرنا في هذه الطريقة والتي قبلها لرقم الحديث بحرف القاف هكذا (ق000).

- **ترجمة الأعلام:**

أولا: اعتمدنا في طريقة ترجمة الأعلام عدم التعرض لترجمة المشهورين منهم

= الشيخ سعد أبيه وغيره.

جدا عند جميع الأمة كالخلفاء الراشدين وأئمة المذاهب.

ثانيا: اعتمدنا في طريقة ذكر المترجم لهم إيراد الاسم الكامل، ثم تاريخ الميلاد إن كان معروفا، ثم بعض من أخذ عنهم وأخذوا عنه، ثم بعض مناقبه إن كان صحابيا، وبعض آثاره العلمية إن كان غير ذلك، ثم تاريخ الوفاة إن كان معلوما، ثم الإحالة إلى المصدر المأخوذ منه.

ثالثا: اعتمدنا في ترجمة الأعلام غالبا على أهم الكتب المختصة كالإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي... إلخ.

وما كان خارج الكتب المعتمدة في التراجم أخذنا ترجمته من المصدر الذي تكلم عنه.

رابعا: لم نترجم لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب لعدم حصولنا على معلومات عنهم إلى وقت تحقيقنا للكتاب، وقد بينا ذلك في أماكنه من التحقيق.

- عزو مسائل الكتاب إلى مراجعها:

اعتمدنا في عزو مسائل الكتاب الإحالة على المراجع التي ذكر المصنف، بذكر المعلومات المطلوبة من رقم الجزء ورقم الصفحة ومعلومات الطبعة.

وتجدر الإشارة إلى أن هنالك مراجع عزا إليها المصنف لكننا لم نعثر عليها بعد البحث الجاد، وأخرى موجودة لدينا لكننا لم نعثر على المكان الذي أحال عليه المؤلف منها، إلا أنها قليلة جدا، وقد ذكرنا ذلك في أما كنه من التحقيق.

- تعليقات على بعض مسائل الكتاب:

أوردنا بعض التعليقات على أماكن متفرقة من الكتاب، تارة لشرح بعض المفردات اللغوية، وتارة بالتفصيل في أماكن ورد فيها الكلام مجملا أو أماكن رأينا أن

في التعليق عليها زيادة فائدة.

الملاحق:

وضعنا في آخر الكتاب ملاحق اشتملت على ما يلي:

1- قصيدة للعلامة الشاعر أعمر مولود بن شيبة في تقريظ بذل الوسع في المسائل التسع، وقد كانت مثبتة أصلا في النسختين الخطيتين في أول الكتاب، لكن رأينا أن من المناسب وضعها هناك؛ لأنها ليست من أصل الكتاب.

2- صورة لشيخنا الشيخ سعد أبيه بمفرده.

3- صورة لشيخنا الشيخ سعد أبيه ومعه بعض أبنائه وتلامذته.

4- صورة لضريح شيخنا الشيخ سعد أبيه من الخارج.

5- صورة لضريح شيخنا الشيخ سعد أبيه من الداخل.

الفهارس:

وضعنا في آخر الكتاب فهارس شاملة بالطريقة العلمية المتبعة، وهي كالتالي:

-**أولا:** فهرس المصادر والمراجع، وقد قسمنا المصادر حسب أولوية الفنون، فوضعنا مصادر التفسير على حدة أولا، ثم الحديث، ثم الفقه، إلى آخرها...

- **ثانيا:** فهرس الآيات، وقد اتبعنا فيه ذكر الآية أو ذكر أولها، ثم رقم الصفحة التي وردت فيها.

- **ثالثا:** فهرس الأحاديث، وقد اتبعنا فيه ذكر الحديث أو ذكر أوله، ثم رقم الصفحة التي ورد فيها.

- **رابعا:** فهرس الأعلام، وقد اتبعنا فيه ذكر اسم العلم الكامل، ثم رقم الصفحة المترجم له فيها.

وقد رتبنا الجميع - الآيات - الأحاديث - الأعلام - ترتيبا أبجديا حسب الحرف الأول من كل آية وحديث وعلم.

ترجمة المؤلف

نسبه:

هو الولي الكامل والعالم العامل والشيخ المربي: شيخنا الشيخ سعد أبيه بن الولي الكامل صاحب الكرامات الباهرة شيخنا الشيخ محمد فاضل بن الشيخ محمد الأمين الملقب "مامين" بن الشيخ الطالب اخيار بن الشيخ الطالب محمد أبي الأنوار بن الشيخ اجيه المختار بن الطالب الحبيب بن الطالب اعلي بن سيد محمد بن سيدي يحيى بن سيدي علي بن محمد شمس الدين بن يحيى الكبير الملقب "القلقمي" بن سيدي محمد بن سيدي عثمان بن مولاي أبي بكر بن سيدي يحيى بن مولاي عبد الرحمن بن مولاي أراز بن مولاي أتلان بن سيدي أجملان بن إبراهيم بن مولاي مسعود بن مولاي عيسى بن مولاي عثمان بن مولاي إسماعيل بن مولاي عبد الوهاب بن مولاي يوسف بن مولاي عمر بن مولاي يحيى بن عبد الله بن مولاي أحمد بن يحيى بن القاسم بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه ورضي عن الجميع وأرضاهم.

وانتساب عشيرته إلى الدوحة النبوية شائع معروف عند الناس في هذا القطر وغيره، وهو موجود في الكثير من المصادر التاريخية.

وأما أمه فهي: الولية الصالحة مريم بنت أحمد لولي بن عبدي بن يُفَلَّج بن محمد بن خليل بن عيسى بن أدهس وهو أخو أبيري وهما ابنا عبد الل بن بركن القرشي الهاشمي.

ويروى أن والده شيخنا الشيخ محمد فاضل لما قدم إلى حيها لخطبتها عندهم لم يجيبوه مدة فاستاء من ذلك تلميذه المرافق له حينذاك الشيخ سيدي عبد الله بن مايابى الجكني فقال له الشيخ أما إنه سيكون لي من هذه الفتاة ولد يخلفني في التربية، فما لبث أن أجابوه وتحقق ما قاله.

وقد ولدت قبله أخاه المحبب إليه باب بن سيدي إبراهيم الأبييري.

وفي التنويه بشأنها يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ [الطويل]:

جـــزى الله بالإحـــسان أمـــي فإنهـــا أتـــت بـي مـن شـيخ لـه العـز والفـضل
ولـــي مـــرب لا يبـــارى عنايـــة وفـضلا ومـا في الكـون قطعـا لـه عِـدل
وبـالفوز والرضـوان يجـزي لوالـدي كمـا اختـار لـي أمـا لهـا الحلـم والبـذل
كريمـــة أصـــل مـــا تُـــزن بريبـــة كمـا سـاد أصـل البعـل سـاد لهـا الأصـل

ميلاده ونشأته:

ولد شيخنا الشيخ سعد أبيه سنة ست وستين ومائتين وألف للهجرة الموافق 1848م ببلدة تسمى عين الفتح غير بعيد من أضاة محمودة بالحوض الشرقي.

وهو توأم للولية الصالحة سعاد بنت شيخنا الشيخ محمد فاضل[1].

ويقال إنه قبل تصوره في الأرحام جمع والده أبناءه الكبار وقال لهم بأنه أخبر بطريق الكشف بأن وليا كبيرا أو قطبا سيدخل عالم الأرحام قريبا وأنه لن يكون من خارج مخيمه، وطلب منهم الاجتهاد في العبادة، ثم بعد ذلك أخبرهم بأن هذا القطب دخل عالم الأرحام وأنه من صلبه هو.

وقد توفيت والدته عنه في المهد وتولت حضانته خالته "خنه" التي وفدت عليه بعد ذلك في الساحل فأكرم وفادتها وأتحفها بنفائس التحف والهدايا.

شيوخه:

نشأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في أحضان والده شيخنا الشيخ محمد فاضل، وتربى في كنفه وتحت رعايته فكان لذلك أثره البالغ في نبوغه وتبوؤه أعلى مكانة بين أقرانه في

(1) وهي أم العلامة ذي التصانيف المفيدة: محمد فاضل بن أحمد دليل الملقب بـ"محيي السنة"، ويقع مزار قبرها على بعد نحو سبع كيلو مترات شمال النمجاط في مكان يسمى الوقف.

سن مبكرة.

وقد أخذ شيخنا الشيخ سعد أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ القرآن في سن مبكرة - وهو أول ما يدرس من العلوم في المنطقة - على يد أخيه الشيخ محمد الزين وأجازه فيه، كما صرح هو بذلك في كتابه كاشف حجب الأستار عن رموز سلم الإظهار، ثم تضلع من علمي الظاهر والباطن على يد شيخه ووالده شيخنا الشيخ محمد فاضل، ومكث في مكتبته بضع سنوات بأمر منه حتى صدره وأذن له في التربية وهو ابن أربع عشرة سنة.

يقول الشيخ عن نفسه في كتابه الأسنة النافذة في رد البيعة الحادثة متحدثا عن بيعته لوالده: "وإنما بايعته أوان صباي، ولزمت خدمته وهي مناي، حتى ناهزت أوان الاحتلام، وقاربت وجوب شرائع الإسلام، فاجأني الحق تعالى بفيض فضله الممدود ونفحات جوده المشهود".

ثم ذكر بعد ذلك مرائي مبشرة بالفتح عليه وقضاء حاجته مما رأى هو نفسه ورأى له غيره، إلى أن قال: "ثم بعد هذا بقليل وجدت في نفسي ولله الحمد الخير الكثير مما لا أستطيع ذكره ولا يتحمل ديوان الشريعة نشره".

إلى أن قال: "إلا أني أقر بأني ما سرت عن شيخنا الوالد حتى لم تبق مني شعرة إلا وتذكر الله تعالى باسم خاص بها، وشاهدت تسبيح سائر الأكوان" إلى أن قال: "فعند ذلك أطلق لي الشيخ عنان التصرف، وأنهجني منهاج التعرف وفك عني ربقة التلمذ، إلا ما لا بد منه من بقاء التعظيم والحرمة، وألبسني زي المشيخة وحلاني لواء أفضل ألوية الأمة، وقال لي اجعله على رأسك بين الأنام، على كبد من أحب ومن كره من الأقوام، وقال لي أسعفتك واديي خير وشر، فأدخل من شئت في أيهما شئت".

رحلاته:

سافر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بأمر من والده إلى أرض القبلة سنة ثمانين أو إحدى وثمانين ومائتين وألف للهجرة وهو ابن أربع عشرة سنة، ولما وصل بلاد القبلة استقر عند فم أواتيل في منطقة الزيرة شمالي اندر، بين ظهراني انتابه، غير أن وجوده ضايق الكثيرين، فسعوا إلى تأليب إمارة أولاد أحمد بن دمان عليه واتهموه بما ليس فيه، وكان الأمير آنذاك سيدي بن محمد لحبيب فطلب عقد مناظرة بينه وبين علماء المنطقة، فجرت تلك المناظرة المشهورة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف للهجرة بعد مراسلات حادة أحيانا بينه وبين الأمير سيدي، وقد وقع في إحداها تمزيق إحدى رسائل الشيخ من طرف أحد حاشية الأمير، فأغاظه ذلك مما جعل الأمير يعتذر له بعدها بأن ذلك لم يكن بأمره.

وكان انعقاد هذه المناظرة التاريخية برآسة الأمير وحضر طرفاها وهما: علماء القبلة المنكرون على الشيخ، يترأسهم محمدٌّ بن المختار (يامتالي) قاضي الإمارة سابقا في فترة محمد لحبيب وبعض فترة سيدي هذا، من جهة، وشيخنا الشيخ سعد أبيه مؤازرا من أخيه الشيخ محمد المامون في الجهة الثانية، وكان الحكم بينهما هو الشيخ أحمد بن محمدي (بدي) بن سيدينا العلوي.

وكانت خاتمة اللقاء مدهشة لكثير من علماء القبلة فقد أعلن الجميع التسليم لذينك الشابين شيخنا الشيخ سعد أبيه والشيخ محمد المامون، وصار ذلك فاتحة للطريقة الفاضلية، ومؤذنا بانتشارها في القبلة.

وعن شأن هذه المناظرة وعما دار بين أمير اترارزه وشيخنا الشيخ سعد أبيه تحدث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بكلام مستفيض في كتابه الأسنة.

وأشار إليها تلميذه العلامة البشير بن امباريگي اليدمسي الشمشوي بقوله [الطويل]:

كيوم اختبار الملك سيدي بجحفل ... به كل قَرم في الجدال حفيل
وقد نشروا علم الرسوم للابتلا ... وفيهم خصوم جلة وفحول
فصب عليهم من فيوضات ربه ... مواهب منها الترهات تزول
فزال غبار الشك واتضح الهدى ... فلم يبق إلا مفحم وذليل
فأصبح فردا في حداثة سنه ... تقاعس عنه شيخة وكهول

وبعد أن قضى شيخنا الشيخ سعد أبيه خمس سنوات في تلك البلاد قرر أن ينتقل سنة خمس وثمانين ومائتين وألف للهجرة إلى بلدة اتويزگت في ولاية إينشيري حيث بنى فيها زاوية ظلت طيلة فترة مقامه هنالك - وهي ست عشرة سنة - قبلة لطلاب العلم والتربية وغيرهم، وفي ذلك يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ [البسيط]:

بحسي تيزگت دار العلم والبركة ... إن شاء من قدر السكون والحركة
بنيتها ملجأ للمؤمنين ولم ... تزل منافعها للناس مشتركه
فذا تؤمنه وذاك تطعمه ... وذا تعلمه ما المصطفى سلكه
وهذه نيتي والله يعلمها ... والمرء يجزى بما نوى ولو تركه

وتخللت هذه الفترة عدة أسفار للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ إلى السنغال وآدرار وتيرس، وقد زار في بعضها أخاه شيخنا الشيخ ماء العينين في الشمال.

ثم عاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ إلى منطقة القبلة حيث أسس قرية النِّيمجاط سنة إحدى وثلاثمائة وألف للهجرة، وبها مكث حتى وافاه الأجل المحتوم.

حياته الاجتماعية:

أبناءه وبناته:

ولد لشيخنا الشيخ سعد أبيه تسعة أبناء وثلاث عشرة بنتا، فالأبناء هم

-الشيخ سيدي عثمان الملقب "سيدي بويا"

-الشيخ محمد تقي الله الملقب "أتقانا"

-الشيخ الحضرمي

-الشيخ محمد الأمين الملقب "الولي"

-الشيخ محمد الحسن الملقب "المحفوظ"

-الشيخ محمد ماء العينين الملقب "أنَّ"

-الشيخ سيدي محمد الملقب "سيداتي"

-الشيخ الطالب أبوبكر الملقب "الطالب بويا"

-الشيخ محمد فاضل الملقب "بون ان"،

وقد أعقب سبعة من هؤلاء الأبناء، وهم من عدا الشيخ الحضرمي والشيخ الولي، إلا أن الشيخ سيدي محمد "سيداتي" لم يعقب إلا بنتا، ولها ذرية، وأما الستة الباقون فأعقبوا ذرية بنين وبنات، وفروعهم تشكل اليوم عماد أبناء الشيخ، بارك الله في الأحياء منهم ورحم الأموات.

وأما البنات فهن:

- اخديجتنا الملقبة "حاجتنا"

- سعداني

- سلامة الملقبة "سلم بوها"

- فاطمة الملقبة "بنت خير"

-الحجة

- العزة

- المرحومة الملقبة "طويلة العمر"

- سهلة

- النجاة

- سعاد الملقبة "اسويعيدو"

- السحية
- نفيسة
- لاَلَّه

وقد تزوجن جميعا من رجال خيرة من بني عمومتهن ومن غيرهم وأعقبن إلا اثنتين هما: بنت خير والسحية.

وهؤلاء الأبناء والبنات هم ذرية الشيخ الذين عاشوا وكان لهم ذكر بارز.

توفي في حياته منهم ابنه الحضرمي وبنته بنت خير، وقد ولد للشيخ غير هؤلاء، لكننا ضربنا الذكر صفحا عن الحديث عنهم؛ لأنهم درجوا صغارا.

زوجاته:

تزوج شيخنا الشيخ سعد أبيه بكثير من النساء من قبائل وشرائح مختلفة، منهن من أنجبت ومنهن من لم تنجب، فأما اللواتي أنجبن فهن:

- أم رومان بنت أحمد بن اماه التندغية، وهي أم الشيخ سيدي عثمان الملقب "سيدي بويا"، وهو الخليفة الأول بعد والده ولذلك يكنى بالشيخ الخليفة.
- فاطمة بنت احميِّد الأنتابية، وهي أم الشيخ محمد تقي الله الملقب "اتقان" والشيخ محمد الأمين الملقب "الولي" والشيخ الحضرمي والعزة والحجة.
- خديجة الملقبة "أمامة" بنت اسلامه الألفغية، وهي أم الشيخ محمد الحسن الملقب "المحفوظ" واخديجتن وهي أول مولود للشيخ، وسلامه الملقبة سلم بوها وسعداني وفاطمة الملقبة بنت خير.
- فاطمة بنت البار، الأنتابية، وهي أم الشيخ محمد ماء العينين الملقب "أن" واطويلة لعمر.
- أمهات بنت محمد سالم بن شيبة الأنتابية، وهي أم النجاة.
- فاطمة بنت بوبو الشمسدية، وهي أم الشيخ سيد القوم الملقب "سيداتي" والشيخ الطالب أبو بكر الملقب "الطالب بوي" ونفيسة واسويعيد واسحيه.

- سكينة بنت أحمد بن علي البربوشية، وهي أم سهلة.
- السالمة بنت الحسن، من أهل أتشغ أحمد، وهي أم الشيخ محمد فاضل الملقب "بونن" ولاله.

تلامذته:

أخذ عن شيخنا الشيخ سعد أبيه جمع غفير وتصدر على يديه خلق كثير منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

- أخوه الشيخ سيد الخير.
- أخوه الشيخ عبد الرحمن الملقب "عبداتي".
- ابن ابن أخيه الشيخ التراد بن العباس بن الشيخ الحضرمي.
- ابن أخيه الشيخ يُبَّه المختار بن الشيخ الخليفة.
- ابن أخيه الشيخ المحفوظ بن الشيخ الطالب اخيار الملقب "آبَّه".
- ابن أخيه الشيخ محمد فاضل "أباتنا" بن الشيخ محمد المعلوم.
- ابن أخيه الشيخ الحضرمي بن الشيخ مصباح.
- ابن أخيه الشيخ سعد بوه بن بوهنَّا.
- الشيخ سيدي المختار بن العربي الأبيري.
- الشيخ محمد عبد الله بن موسى الجكني.
- الشيخ محمد بن المختار بن بونا الجكني.
- الشيخ عبد الله السالم بن حنبل الحسني.
- الشيخ أحمدو بن محمدو بن يامتالي اليدمسي.
- الشيخ البشير بن امباريگي اليدمسي.
- الشيخ أحمد بن حنبل اليدمسي.
- الشيخ أحمد باب بن الزمراگي الباركي.
- الشيخ محمدو بن امن اليعقوبي.

- الشيخ محمد الأزعر بن حبيب الله اليعقوبي.
- الشيخ أعمر مولود بن أحمد شيبة الانتابي.
- الشيخ لحبيب بن انتفي التندغي.
- الشيخ عبد الله (گلاه) بن صلاحي التندغي.
- الشيخ محمد فال بن ابته المجلسي.
- الشيخ حبيب الله بن محمد بن محمد سالم المجلسي.
- الشيخ الحبيب بن السمان السباعي.
- الشيخ أحمد بن دياه السباعي.
- الشيخ سيدي مولاي أبو بكر الشريف التشيتي.

ومن خارج البلاد وخصوصا من دول إفريقيا الجنوبية:

- الشيخ ابن العربي لي بن الشيخ محمد لي الفوتي.
- الشيخ ذا النون لي بن الشيخ محمد لي الفوتي.
- الشيخ جيتله سك.
- الشيخ محمدو لوه.
- الشيخ محمدو جمبره.
- الشيخ موسى كامارا.
- الشيخ يرم اندنبان سك.
- الشيخ آجومه به.
- الشيخ إبر گي.
- الشيخ ابات صار.
- الشيخ محمدو انجاي.
- الشيخ محمدو جوب.

- الشيخ فينتمادي[1].

وغيرهم الكثير.

مكانته العلمية ومصنفاته:

امتاز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بموسوعية المعارف وتنوعها، وقد كان لا يبارى في العلوم المتداولة في زمنه وزاد عليها علوما لم تكن تدرس في ذلك الزمن ولا لعلمائه إلمام بها، أو يقل من يلم بها منهم، كعلوم الحديث والتفسير، بل وحتى علوم الطب، مما جعله يتبؤ مكانة علمية كبرى عز نظيرها في زمنه.

وقد تجلى ذلك في تنوع المواضيع التي ألف فيها، فلم يوجد باب من أبواب المعارف إلا وطرقه وأتى فيه بالعجب العجاب مما لم يسبق إليه، وها نحن الآن نسوق نماذج من هذه المؤلفات حسب ما وصلنا، فنذكر منها على سبيل المثال:

في العقيدة:

- الرؤية والمعية.
- الرد على مدعي المهدية.

في التصوف وعلومه:

- نور الصراط المستقيم وهادي الحائر إلى طريق الدين القويم.
- الرفرف الممهد شرح مطية المجد.
- منبع الارتجال والغوص في مشاهد الرجال وشرحه فتح ذي الجلال.
- الجواب الجيد لأسئلة ابن احميد.
- ملجم الكفر للمنكر علينا في أمر الذكر.
- تنبيه المريدين على ما نحن عليه من الدين.

---

(1) أثبتنا صفة الشيخ لكل من هؤلاء الأعلام لفضلهم وعلو منزلتهم، مع أن بعضهم لم يلقب بها ولم يثبت لنا تصديره من لدن الشيخ.

- أجوبة محمد بن حنبل.

في التفسير وعلوم القرآن:

- تفسير للقرآن يسمى العباب.
- سلم الخلاص على سورة الإخلاص.
- الفيض الوهبي في شرح آية الكرسي.
- النفع العميم في أسرار بسم الله الرحمن الرحيم.

في الحديث وعلومه:

- منبه الأخيار بضعف بعض شائع الأخبار.
- بغية الطلاب ومنية الألباب جمع فيه أربعين حديثا وشرحها.

في الفقه:

- كاشف حجب الأستار عن رموز سلم الإظهار.
- جواب السكتة (يعني بعد الإحرام وقبل الفاتحة وبعد الفاتحة وقبل السورة).
- الطود الشامخ في الصلاة أول الوقت وتقبيل أيدي المشايخ.
- جواب عن أسئلة في أحكام المساجد.
- مجمع البحرين فيما يقع بين الاثنين.
- سلاح المعارك في أجوبة ملاي امبارك.
- الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الروم.
- النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة افرانصة.
- الهجرة والجهاد.
- ردع الشبان عن مخالطة النسوان.
- تعجيز البرهان على تحريم الشم والدخان.
- نزهة اللبيب في جواب اعلي بن محمد لحبيب.
- بذل الوسع في المسائل التسع، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

- كشف اللبس عن المسائل الخمس.

في العربية وعلومها:

- شرح لامية الأفعال.

في الرقائق وبعض المواضيع المتفرقة:

- نبراس المعنى في الغامض من أسماء الله الحسنى.
- نفحة الأمان في النجاة من خزي الدنيا وعذاب الديان.
- نظم أسماء الله الحسنى.
- نظم أسمائه ﷺ.
- إغاثة الملهوف فيما دهاه من كل أمر مخوف.
- النور المغتبط في الصلاة على الفائق في كل نمط.
- زهر الآكام في الصلاة على خير الأنام.
- تاج الصلوات في الصلاة على سيد الكائنات.
- الكوكب الزاهر في الصلاة على خير الأوائل والأواخر.
- السعادة الأبدية.
- السور القائم على معاني الستر الدائم.
- جنة المذنب وطهارة المخبث.
- روضة الوراد ونزهة العباد.
- نظم لفوائد ذكرها زروق في نصيحته.
- نزهة النفوس
- مرشد الأحباب إلى ما ينجي من العذاب.
- الوهب السماوي على قصيدة الشبراوي.
- نظم في آداب السفر.
- حاطب ليل وفيه خمس وعشرون فائدة علمية غير متجانسة.

- الأسنة النافذة برد البيعة الحادثة.
- المشوش بين العلماء والمحرش بين الفضلاء.
- تقريط الأسماع في الذب عن شرف أبناء أبي السباع.
- مرشد الأذهان إلى تحصيل طب الأبدان.
- الخواتم.

هذا إضافة إلى ديوان شعري ضخم، استأثرت المدائح والتوسلات منه بالنصيب الأكبر.

وبعض الرسائل التي تضمنت نصائح وتوجيهات وأجوبة لبعض تلامذة المؤلف وغيرهم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه الكتب خرج إلى النور حديثا محققا مطبوعا، وبعضها ما يزال مخطوطا، وبعض منها ما يزال مفقودا حتى الآن.

زاويته ومحظرته:

أسس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ زاوية كبيرة للتربية وتعليم العلم، أمها طلاب علوم الحقيقة والتربية وطلاب علوم الشريعة من كل حدب وصوب.

وبالإضافة إلى أبناء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ فقد خرجت هذه الزاوية الكثير من مشايخ التربية وعلماء الشريعة.

وقد كانت تدرس في هذه الزاوية بالإضافة إلى الشيخ نفسه كوكبة من العلماء الأفذاذ من تلامذة الشيخ وغيرهم كالبشير بن امباريكي ومحمدو بن امن وعبد الله العتيق بن الخلال وغيرهم.

وظلت هذه الزاوية كما هي العادة في ذلك الزمن متنقلة للطبيعة البدوية الغالبة آنذاك.

وكان من أطول فترات استقرارها فترة الشيخ التي مكث ببلدة اتويزگت في إينشيري حيث استقرت هنالك ست عشرة سنة.

قبل أن ينتقل إلى منطقة القبلة ويستقر بالنيمجاط إلى أن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

أبرز مواقف الشيخ في الفتاوى والمستجدات:

كان لشيخنا الشيخ سعد أبيه حضور قوي ومؤثر ومواقف مشهودة على كل الصعد في الأمور التي عايشها والأحداث التي طرأت في زمانه، فلم تمنعه مشاغله وقيامه بأمر حضرته الصوفية وأصالته المحظرية من إدراك مستجدات عصره ومقتضيات زمانه، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- قضية التساهل في الطهارة المائية التي عمت بها البلوى في تلك المنطقة، فقد كان ممن حارب هذه الظاهرة وبين خطأ مرتكبيها في كتابه المسمى: كاشف حجب الأستار عن رموز سلم الإظهار، وهو شرح نظم للعلامة محمد مولود بن أغشممت المجلسي في الموضوع نفسه، إذ يقول في مقدمته: (ولأن هذا المنحى الذي نحا نحوه، وحوك النظم الذي حذا حذوه، هو شاكلة الطهارة التي تعمل عليها، وناحية الصلاة التي تميل إليها، وربما أنكر علينا إدمان الطهارة بعض من أهل هذه البلاد جهلا منهم وخسرانا، واعتقدوه من ضعف ديننا إيقانا، فتراءت فيهم قتلة عثمان ظلما وعدوانا؛ إذ قال فيهم أَرَاهُمْنِي الباطل شيطانا) وعند قول الناظم [الرجز]:

لأنـــه شـــاع بقطـــر المغـــرب هجـــر الوضـــوء لا لخـــوف العطـــب

(يعني أن أهل هذه البلاد المغربية بل وغيرهم من سائر البلدان صارت الصلاة فيهم متروكة خالية لأجل هجرانهم لشرطها الذي هو الطهارة، فترك الشرط هو عين ترك المشروط).

إلى أن قال: (ومعنى ذلك أنهم تركوا الوضوء على غير الوجه الذي قد يترك له، وهو خوف حدوث مرض أو زيادته أو تأخر برئه، بل تركوه استهزاء بالأوامر واستخفافا بأمر الدين، فكان ذلك منهم هجرانا له، وجرت عادتهم على ذلك من لدن أسلافهم).

2- قضية الحجبة التي عرف بعض الناس بالتساهل فيها في المنطقة، فإن الشيخ لم يتساهل فيها، فقد تعرض لردها والتشنيع على أهلها في كتابه سلاح المعارك في أجوبة ملاي امبارك حيث قال في المسألة الثالثة: (وأما السكنى مع الأجنبية فلا يجوز إلا إذا كان معهما محرم لحديث لا يخلوا رجل مع امرأة إلا مع محرم، أخرجه الشيخان، وفي رواية: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلوا بامرأة لا تحل له وليس معه ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان، ولما قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»، قال رجل من الأنصار: يا رسول الله أرأيت الحمو؟، وفي رواية: الحمو لا يستغني عن ذلك، قال ﷺ: «**الحمو الموت**») إلى أن قال: (وأنت تعلم أن كثيرا من أكابر هذه البلاد وعلمائهم جرت عادتهم بأنواع من فساد الدين، وخاصة في شأن النساء وعدم حجبهن وكثرة مخالطتهن للرجال وعدم الغيرة على أزواجهم وأخواتهم وجاراتهم من الرجال الأجانب، ولقد شاع فيهم المنكر وذاع حتى صار معروفا).

3- قضية التوصل بالرضاع إلى مخالطة النساء من بعض ذوي رقة الدين والسفهاء، حيث ألف في الموضوع رسالة مستقلة سماها ردع الشبان عن مخالطة النسوان، قال في بدايتها: (إني لما رأيت الفساد شاع وذاع، حتى صار أهل الفسوق يقصدون بالمحارم الاستمتاع، فألجأني ذلك إلى صعوبة التحريم بالرضاع، وأحرى بالمصاهرة، وقد كان بعضهم يتوسل إلى التوصل إلى الاستمتاع بالأجانب بأن يعقد على صبية فيرضعها لمرغوبته الأجنبية لكي تزول عنه التهمة ويكشف عنه الحجاب).

4- موقفه من دخول المحتل الفرنسي، فإنه قاد إلى جانب الشيخ سيديا باب - عملا بفقه الواقع - فريق العلماء المهادنين لا موالاة للكافر ولا رضى بدخول المحتل، فقد حاول جاهدا أن يقف في وجه دخول الفرنسيين إلى البلاد، لكنه لم يجد عونا على ذلك، ووقعت بينه وبينهم مراجعات في القضية تمخضت عن وضعه عليهم

شروطا قاسية، كما ذكر العلامة البشير بن امباريگي في رسالة ألفها في الموضوع، وقد ألف الشيخ في هذا الموضوع كتابه الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الروم، وكتابه النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة افرانصة، وقد ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في كتابه الجواب المحتوم بداية العلاقة بينه وبين الفرنسيين حين أرادوا مرة صد تلامذته عن ذكر الله وهو إذاك في مدينة اندر (سينلوي) السينغالية فأظهر الله كرامته عليهم وقذف في قلوبهم الرعب منه، فتعاهد معهم على أن لا يصدوا تلامذته بعد ذلك عن الذكر، على أن يوفر الأمان لمن وصل إليه منهم، وقد استغل الشيخ هذه المعاهدة أحسن استغلال، فكان لها الأثر البالغ في انتشار مشروع الشيخ الدعوي والتربوي وإدخال الناس في دين الله أفواجا في عامة بلاد السينغال وفي غيرها من البلاد الإفريقية.

5- مسألة الشاي (أتاي) المعروف عند الموريتانيين، وقد انقسم العلماء في بداية ظهوره إلى فريقين محرم ومحلل، وكانت طائفة المحرمين ترى أن فيه إضاعة للمال ومشابهة للخمر في أن له كؤوسا وإبريقا، إلا أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ كان في طائفة المحللين المستدلين بطهارة أصله وعدم إسكاره وفوائده الصحية، وقال في ذلك أبياته المشهورة [الطويل]:

أتـــايي بحمـــد الله يتبعـــه الحمـــد ... ويـــسبق باســـم الله يـــا حبـــذا القـــصد

ولـــيس لنـــا التـــصويت عنـــد ارتـــشافه ... ونعمـــل في المطعـــوم مـــا الأدبـــا حـــدوا

ونبقـــي أوان الـــشرب في الكـــأس فـــضلة ... كمـــا ينبغـــي والفـــضل عنوانـــه يبـــدوا

ولـــسنا نريـــق الـــسؤر في الأرض نخـــوة ... فتـــضييعنا النعمـــاء كفـــر لهـــا جحـــد

نعممـــــه مثـــــل المطـــــاعم عنـــــدنا ... فيـــشربه مـــن عنـــدنا الحـــر والعبـــد

وســـكره يعطـــى لمـــن جـــاء طامعـــا ... ولا نمنـــع المعـــروف قبـــل ولا بعـــد

نواســـي بـــه المرضـــى ونكـــرم ضـــيفنا ... فكـــم خـــاطر في جبـــره جاءنـــا الوعـــد

وعـــون لتـــسويغ الغـــذاء لـــصحة يـــدان بهـــا في ســـائر الملـــل العبـــد
ولـــم نـــشتغل بـــه عـــن الـــدين طرفـــة بلـــى إنـــه عـــون لمـــن همـــه الـــوِرد
ومـــن ذمـــه يومـــا لأجـــل عـــوارض يخـــص بهـــا في شـــربه الجاهـــل الوغـــد
فمـــا في نوادينـــا مظنـــة شـــعره ولكنـــه عنـــا إلـــى غيرنـــا يعـــدو

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على الشيخ معاصروه من علماء قطره وزكوه ونوهوا بمرتبته، فمن ذلك مثلا:

- والده شيخنا الشيخ محمد فاضل حيث قال: "قد أسعفتك واديي خير وشر فأدخل من شئت في أيهما شئت"، وقال لتلميذين أرسلهما إليه شيخنا الشيخ سعد أبيه بهدية: "إنكما لن تغيبا عن عين رعايته ولن تخرجا عن همة ولايته، وذلك هو دأب المشايخ مع مريديهم" وقوله له في رسالة ردها إليه مع التلميذين المذكورين: "وأبشرك بالنجاح والقبول وقد حصلا لك حين قرأنا ما جاء من عندك" إلى أن يقول له: "واعلم أني معك حيث ما كنت وأينما توجهت".

- أخوه شيخنا الشيخ ماء العينين حيث يقول في كتابه ضابط الإخوة والأخوات كما نقل ذلك في قرة العينين ابنه الشيخ امربيه ربه: "وأما سعد أبيه فهو البحر الخضم، والفرد الأتم، شمس الشموس، منى النفوس، وبدر البدور، له عبادة لا توصف إلا بعبادة الملائكة، وسخاء لا يوصف به البحر للسفن السالكة، يعطي المائة على المائة والألف على الألف من غير اكتراث ولا تريات، وفتح الله عليه في العلم مذ هو صبي فتحا يحير العقول، ولا تكيفه النقول، كان ممن قرأ علي ولم أر ما شاء الله مثله فيما لدي".

- ابن أخيه الشيخ امربيه ربه بن شيخنا الشيخ ماء العينين حيث يقول: "الشيخ سعد أبيه هو ولي الله النبيه، من إخوة شيخنا الشيخ ماء العينين، كان من العلماء

العاملين، والأولياء الواصلين، فهو الإمام القدوة الشهير، الفياض بمعارف الإرشاد والتنوير، رفع الله صيته، ولا سيما في بلاد القبلة والسودان وما والاهما، وهدى الله على يده من الخلق وأوصل لحضرته بطريقي الجذب والسلوك أعدادا عديدة وأمدادا وفيرة مديدة".

ـ الشيخ محمد الأمين بن أبي المعالي اليعقوبي، وذلك من قصيدة مطلعها [الخفيف]:

إن سعد الزمان حين تبدى هد نحس ما كان بالمهدود

ما درى الغرب بل ولا ساكنوه ما حوى البحر من عفاف وجود

إلى آخرها.

ـ الشيخ بابه بن الشيخ سيدي الكبير، وذلك في أبياته التي يقول فيها [الخفيف]:

إن هذ التسليم يا ناظريه أحسن الشيخ فيه سعد أبيه

بان في نثره الصواب وأما نظمه فالبيان قد بان فيه

حاسديه رويدكم قد تعبتم قصروا عن مداه يا حاسديه

من يكن من بني النبي انتسابا واتباعا فإنه من بنيه

وانتقاص تشبيه غير شبيه في العلى كلها بغير شبيه

ينتهي القول دون مبلغ حبر كامل الفخر في الورى منتهيه

ـ العلامة محمد فال (ببها) بن محمذن بن أحمد بن العاقل، حيث يقول [الخفيف]:

مطلع الغرب لاح ويحك فيه سعد خير مذ لاح سعد أبيه

سعد خير ينمى إلى كل سعد زاخر اليم أريحي نبيه

نال ما نال في صباه ولما يعد عشرا مضت له من سنيه

قـــل لمـــن قـــال إن للغـــوث نـــدا أو شـــبيها في قطرنـــا أرنيـــه

ـ العلامة محمد سالم بن ألما حيث يقول [الكامل]:

هـــاج التـــذكر بَعـــد بُعـــد الـــدار طيـــف يقـــرب عـــازب التـــذكار

إلى أن يقول بعد أبيات:

فـضربت عنـه إلـى امتـداح أخـي العـلا ســعد البريــة منبــع الأســرار

بحـــر الحقيقـــة وهـــو ســـور مكانهـــا أيـــام إذ عريـــت مـــن الأســـوار

جـــادت بـــروق يمينـــه بـــسحائب للمـــسلمين كثيـــرة الإمطـــار

فـسقى المريـد علـى تـشتت قـصده مـــن مـــوج بحـــر علومـــه التيـــار

وكـسا العـراة وأطعـم النـاس الألـى لـــم يطعمـــوا ووفى بحـــق الجـــار

قـــد نـــال كـــل حقيقـــة مختـــارة متمـــسكا بـــشريعة المختـــار

هـــذي شناشـــن ســـنها أجـــداده فتقادمـــت في ســـادة أخيـــار

نـــور تسلـــسل فـــيهم ومحلهـــم قـــدما محـــل تسلـــسل الأنـــوار

إلى آخرها.

ـ العلامة عبد الرحمن بن محمذن فال بن متالي، حيث قال [الطويل]:

لقـد فـزتم بالفـضل عـن كـل فاضـل فمـا فـاتكم غيـر النبـوءة مـن فـضل

محـــط رحـــال الـــراغبين وشـــدها إلـــيكم وإعمـــال المخيَّـــسة البـــزل

ســـلام علـــيكم مـــا أضـــاءت علـــومكم حنـــادس ليـــل المـــشكلات مـــن النقـــل

ومـــا نـــال أمنـــا محـــتم بحمـــاكم ومـــا فـــاز بالمـــأمول مـــنكم أخـــو ســـؤل

ـ العلامة محمد الخضر الباركي، حيث يقول [الطويل]:

لعمـــري لقـــد فاوضـــت كـــل وجيـــه وكـــل أخـــي علـــم وكـــل نبيـــه

وطوفت في شرق البلاد وغربها فلم أر مثل الشيخ سعد أبيه

إلى آخر أبياته.

وفاته:

توفي شيخنا الشيخ سعد أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ظهر الخميس الثاني والعشرين من رمضان سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة وألف للهجرة الموافق: **1917**م عن عمر ناهز تسعا وستين عاما، ودفن بالمكان الذي توفي فيه في محل مكتبته بالنيمجاط.

وقد أرخ لوفاته تلميذه البشير بن امباريگي حيث يقول [الرجز]:

لله ما دفن من نفيس ومن كنوز ظهر الخميس

في رمضان ثاني العشرينا حين غدا سعد الورى دفينا

في عام ألف وثلاثمائة بعد الثلاثين وخمس سنة

وعمره تسع مع الستينا ما عاش غيرها من السنينا

ومزاره هناك من أعظم المزارات يقصده الزوار من كل حدب وصوب للتبرك وقضاء الحاجات، ويقام عنده موسم سنوي كل عيد فطر يأتيه عشرات الآلاف من الزوار من داخل البلد وخارجه.

وأول ما أقيم هذا الموسم سنة **1948**م في خلافة ابنه الشيخ الطالب بوي، ومن ذلك الوقت وإلى الآن وهو يزداد في كل سنة.

رحم الله شيخنا الشيخ سعد أبيه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وقد رثاه عدد من العلماء والشعراء منهم: تلميذه العلامة البشير بن امباريگي بقصيدته التي يقول في مطلعها [الوافر]:

ألا يا صحبتي عوجوا فحيوا ربوعا ما بمربضهن حي

وابن عمه وصهره الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ محمد فاضل بن محمد في قصيدته التي يقول في مطلعها [البسيط]:

حـــن الكتـــاب وحـــن اللـــوح والقلـــم والعلـــم والحلـــم والأســـرار والحكـــم

والعلامة الشاعر محمد بن أحمد يوره، في قصيدته التي مطلعها [الطويل]:

نواصـــح لكـــن كيـــف يـــسمع قيلهـــا بثينـــة مـــن تهـــوى وأنـــت جميلهـــا

وتلميذه الشيخ ذا النون لي الفوتي بقصيدته التي يقول في مطلعها [البسيط]:

يـــا مرقـــدا ضـــم هـــذا العـــيلم العلمـــا أعنـــي بـــه شـــيخنا ياقوتـــة العلمـــا

وابن أخيه الشيخ محمد تقي الله بن الشيخ حسن بقصيدته التي يقول في مطلعها [الطويل]:

نمـــيجط لا تظمـــأ معالمـــك الغـــر ســـقاها دوام الـــدهر وابلهـــا البـــر

إلى آخرها.

ومحمد ماء العينين بن الشيخ محمد الحسن بن المختار النش في قطعته التي يقول في مطلعها [البسيط]:

لمـــا تـــوطن بيـــر البركـــة مطلبـــه مـــن بعـــد مـــا كـــان مـــن عنـــد الله يطلبـــه

إلى آخرها.

المحقق: محمد سعد بوه (الوالد) بن أباتنا

مجمع الشيخ محمد فاضل العلمي / تفيريت

25كيلو متر شرقي مدينة انواكشوط

بتاريخ: 17 شعبان 1445هـ

الموافق: 27 فبراير 2024م

نماذج من النسخ المخطوطة

الصفحة الأولى من النسخة " أ "

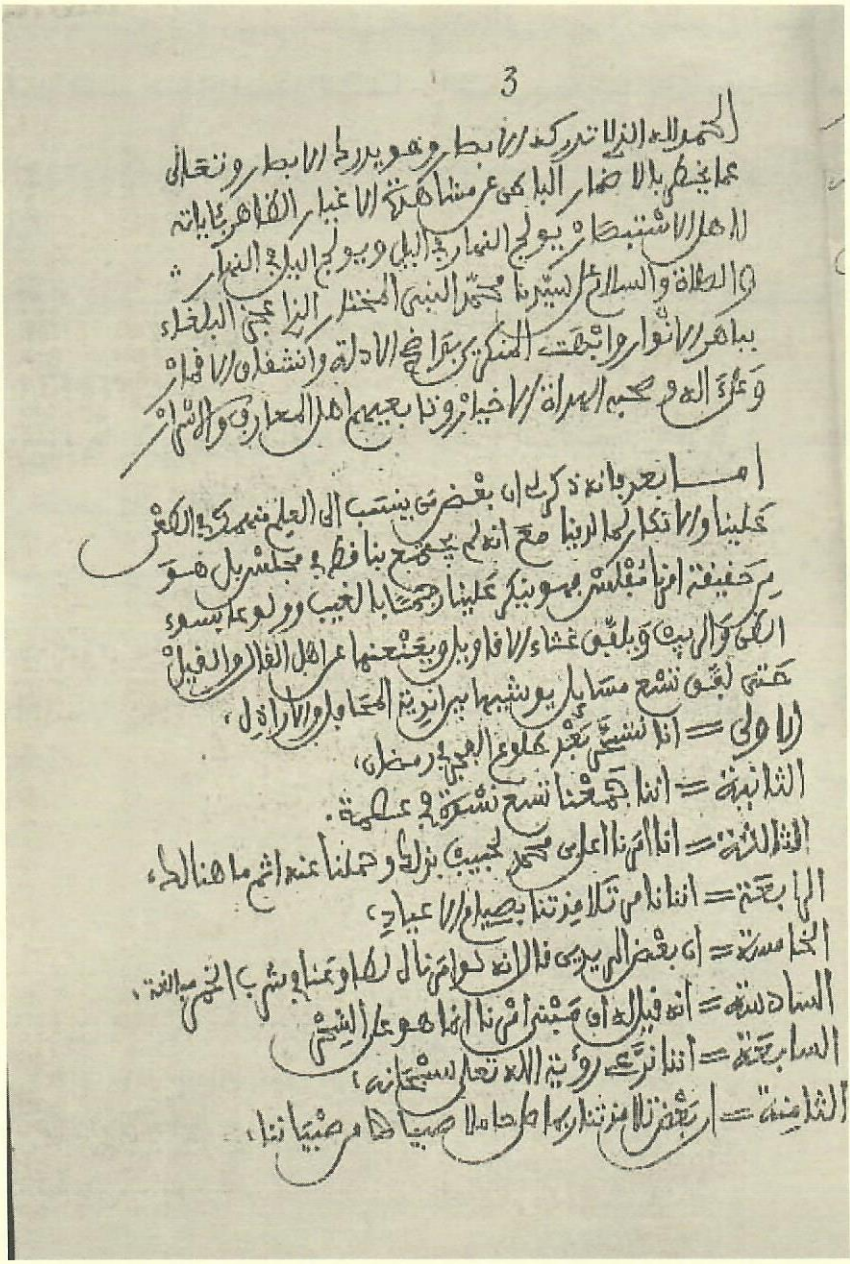

الصفحة الأخيرة من النسخة " أ "

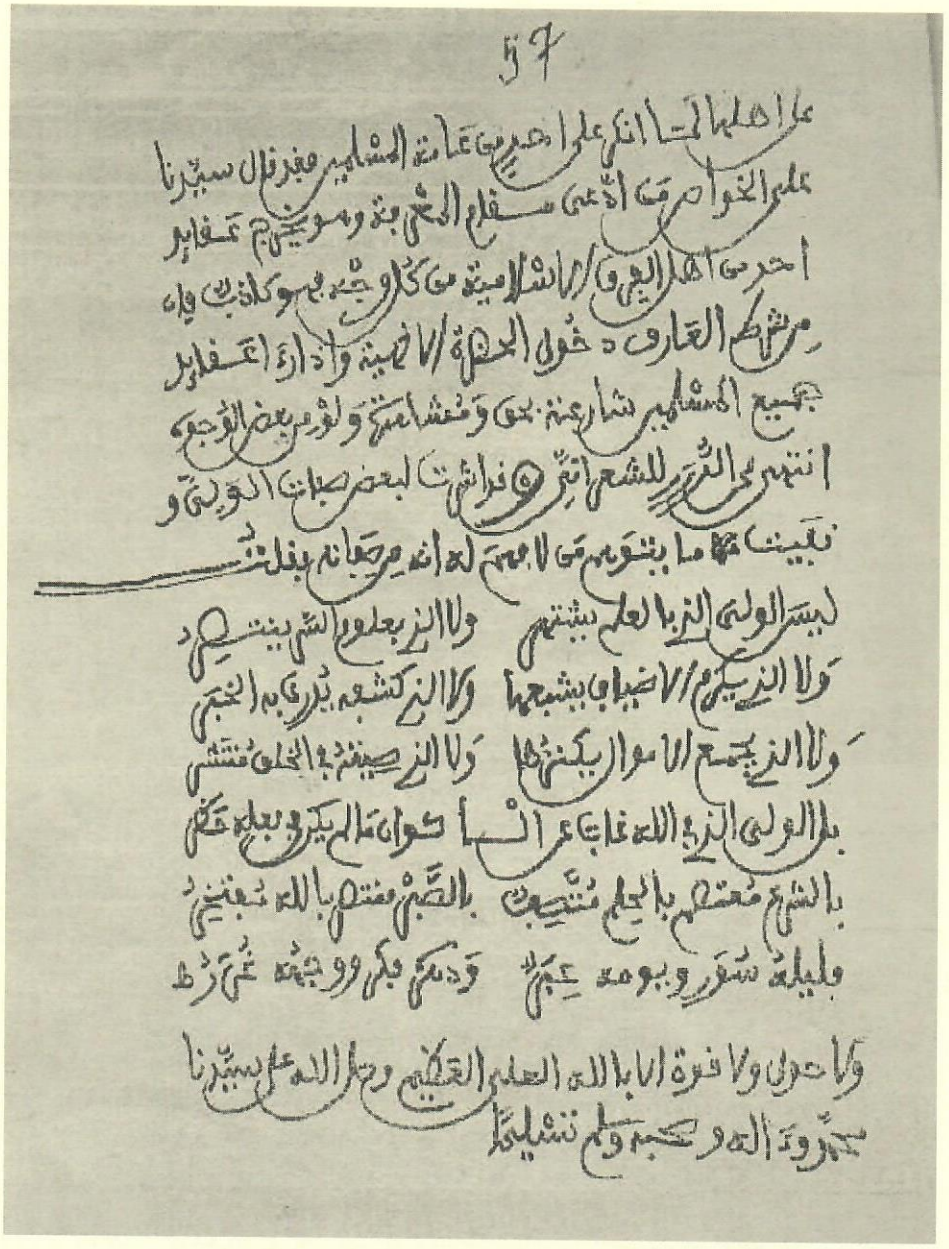

الصفحة الأولى من النسخة "ب"

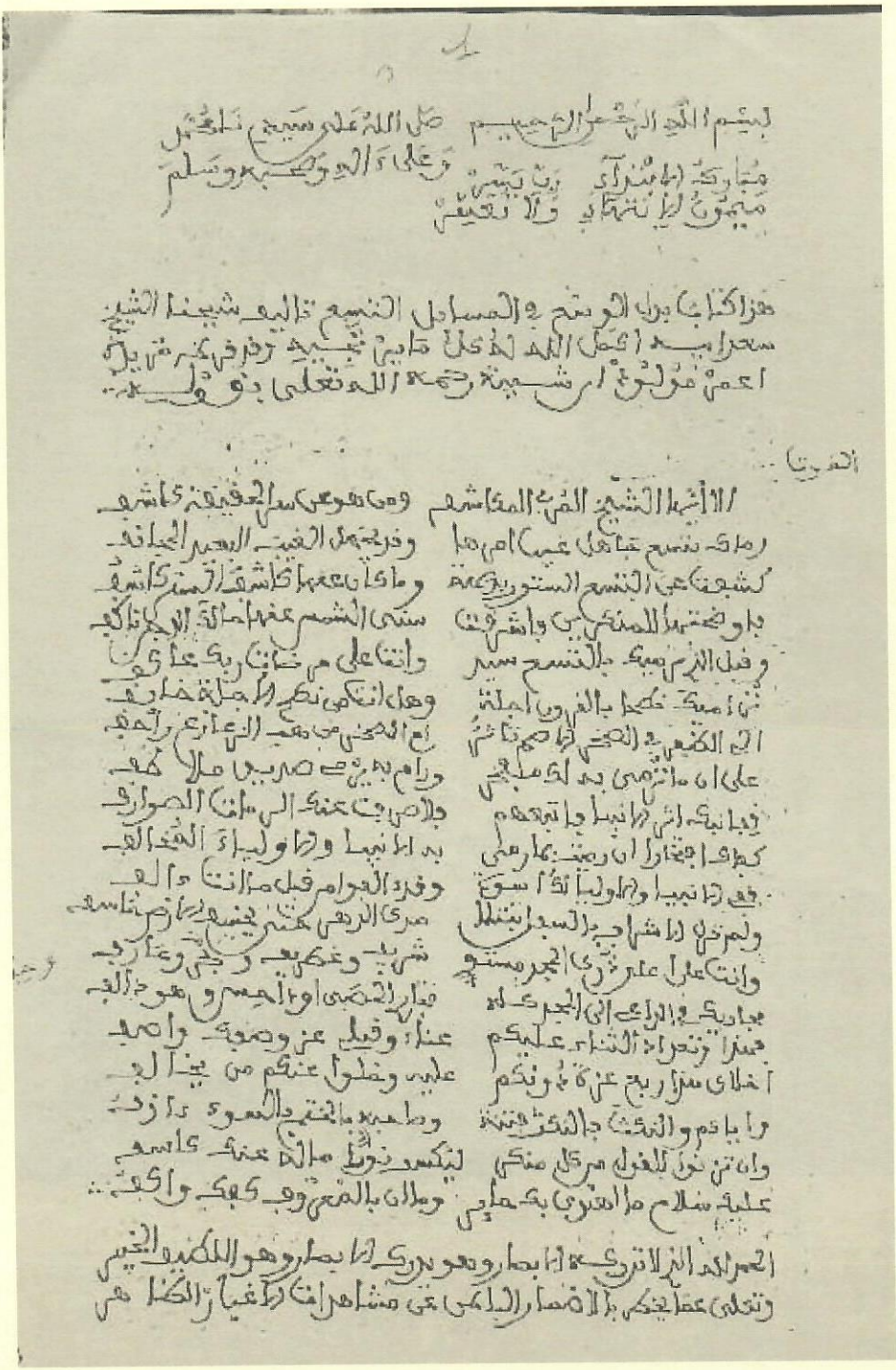

الصفحة الأخيرة من النسخة "ب"

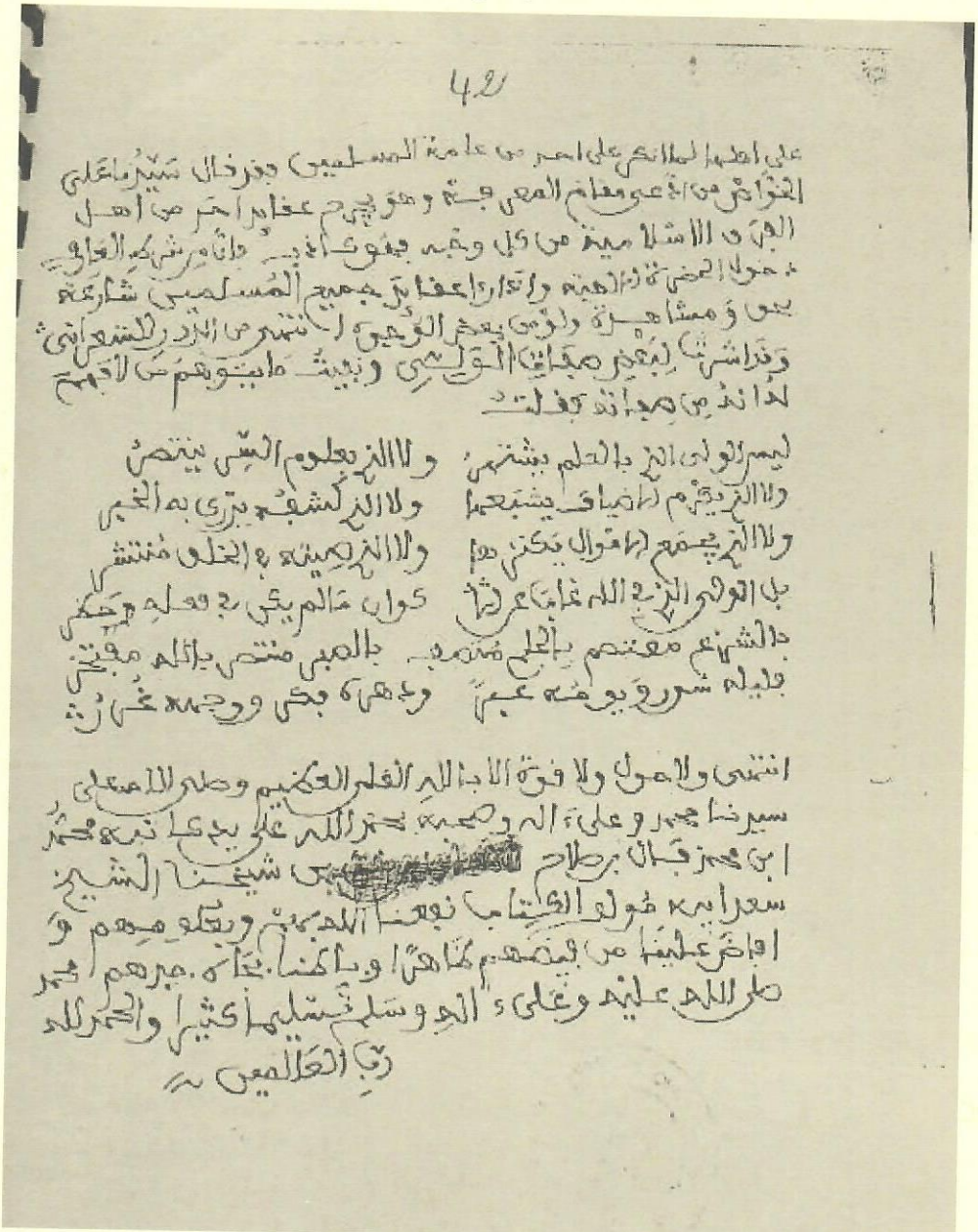

الكتاب محققا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار[1]، وتعالى عما يخطر بالأضمار، الباطن عن مشاهدة[2] الأغيار، الظاهر بآياته لأهل الاستبصار، يولج النهار في الليل ويولج الليل في النهار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار، الذي أعجز البلغاء بباهر الأنوار، وأبهت المنكرين بواضح الأدلة وانشقاق الأقمار، وعلى آله وصحبه الهداة الأخيار، وتابعيهم أهل المعارف[3] والأسرار.

أما بعد فإنه ذُكر لي أن بعض من ينسب إلى العلم منهمك في الطعن علينا، والإنكار لما لدينا، مع أنه لم يجتمع بنا قط في مجلس، بل هو من حقيقة أمرنا مفلس، فهو ينكر علينا رجما بالغيب، وولوعا بسوء الظن والريب، ويلفق غثاء الأقاويل، ويعنعنها عن أهل القال والقيل، حتى لفق تسع مسائل، يوشيها[4] بين أندية المحافل والأراذل.

الأولى: أنا[5] نتسحر بعد طلوع الفجر في رمضان.

الثانية: أننا جمعنا تسع نسوة في عصمة.

الثالثة: أنا[6] أمرنا اعلي بن محمد لحبيب[7] بذلك وحملنا عنه إثم ما هنالك.

---

(1) في النسخة "ب": وهو اللطيف الخبير.

(2) في النسخة "ب": مشاهدات.

(3) في النسخة "ب": المعروف.

(4) أي ينمها ويسعى بها، أو بمعنى وشى كلامه أي كذب فيه. انظر لسان العرب لابن منظور مادة (و ش ي).

(5) في النسخة "ب": أننا.

(6) في النسخة "ب": أننا.

(7) هو: اعلي بن محمد لحبيب بن أعمر بن المختار أمير الترارزة، تولى الإمارة بعد أخيه أحمد =

الرابعة: أننا نأمر بعض تلامذتنا بصيام الأعياد.

الخامسة: أن بعض المريدين قال إنه لو أمرناه لطاوعنا في شرب الخمر مبالغة.

السادسة: أنه قيل له إن مبنى أمرنا على السحر.

السابعة: أننا ندعي رؤية الله تعالى سبحانه.

الثامنة: أن بعض تلامذتنا ربما صلى حاملا صبيا من صبياننا[1].

التاسعة: تصديقنا[2] كرامة شيخنا الوالد[3] حين ألحقه الله تعالى بدرجة

=

سالم، ولد محمد لحبيب سنة تسعين ومائتين وألف للهجرة الموافق **1873**م واستتبت له الأمور، وكان مظفرا، وكان لا يغزو أحدا فإذا غزاه فإنما يكون مراده الإرهاب ولا يوقع به، وكان لا يطرد المنهزم، ونشر العدل، حتى إنه لا يتجرأ أحد من الترارزة على ان يغصب شاة لطالب ولا يركب جملا له، وجعل على جميع الناس إذا ضرب أحدهم الآخر ولو لطمة بيده مائة على الضارب ومثلها على المضروب، حتى ما بقي أحد يقدر على ضرب الآخر، فوقع مرة أن اثنين تشاتما فصار كل واحد منهما يبصق في وجه الآخر ولا يقدر أن يضربه، فلما طالت أيامه ملّه الناس، فغدره أبناء أخيه سيدي بن محمد لحبيب سنة ثلاث وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق **1886**م. اهـ انظر إخبار الأحبار بأخبار الآبار لمحمد بن أحمد يوره، تحقيق أحمد ولد الحسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية سنة **1992**، الإيداع القانوني رقم: **41493**/ (ص**43**)، والوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن الأمين الشّنْقِيطي – الناشر: الشركة الدولية للطباعة – مصر – الطبعة: الخامسة، **1422** هـ (ص**484** – **485**).

(1) في النسخة "ب": صبيتنا.

(2) في النسخة "ب": تصديق.

(3) هو الولي الصالح شيخ الشيوخ شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين بن الطالب خيار بن الطالب محمد أبي الأنوار بن اجيه المختار، ينتهي نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه، أمه اخديجتنا بنت الطالب بوبكر اللمتونية، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين وألف للهجرة، درس على عدة شيوخ منهم والده الولي الكامل الشيخ محمد الأمين الملقب مامين، وعنه أخذ التصوف وبعض فنون علم الظاهر، ودرس على محمد المختار بن لحبوس التنواجيوي، وهو مجيزه في القرآن، وعلى الطالب بن الحسن اليعقوبي، وغيرهم، وحين بلغ درجة القطبانية عند أهل الباطن ورتبة الاجتهاد عند أهل الظاهر بنى زاوية =

الشهداء حتى ولد له ولد بعد الانتقال من دار الدنيا[1].

ثم إن هذا المنكر لم ينصفنا، ولم يختر لنفسه فتسور سقف الإنكار ببادي الرأي، وصدق فينا من جرحه الله تعالى: [بقوله][2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]، وقال ﷺ: «شر الناس ...»[3].

قال الفضيل بن سهل[4]: اتقوا الساعي فإنه لو كان في سعايته صادقا لكان في

=

علمية صوفية، أقبل عليها الطلاب والمريدون من كل حدب وصوب، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ست وثمانين ومائتين وألف للهجرة، وقد صدر الكثير من المريدين والمشايخ الذين أثرو الساحة العلمية والروحية، كما ترك عشرات الكتب بعضها مازال مفقودا وبعضها مخطوطا. اهـ ترجم له كثيرون، وأفرد له تلميذه الشيخ محمد فاضل بن الحبيب اليعقوبي كتاب الضياء المستبين، والمحجوبي الفتح المبين والب إزيد بيه الحضرمي الموسوعة الفاضلية (الشيخ محمد فاضل بن مامين حياته وإشعاعه) وغيرهم.

(1) قلت: وهذه المسألة أثارت جدلا واسعا عندما وقعت، وتباينت فيها آراء الناس بين منكر ومصدق، وألفت بخصوصها التآليف، وكان ممن دافع عن القضية العلامة الشيخ محمد فاضل بن لحبيب اليعقوبي العثماني وألف فيها كتابه الآيات البينات فيمن يولد له بعد الممات، وبحوزتي منه نسخة مخطوطة.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "ب".

(3) لعله يقصد حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»، رواه البخاري "باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك" (ق 6757)، ومسلم "باب ذم ذي لوجهين وتحريم فعله" (ق 2526).

(4) هو: الفضل بن سهل السرخسي الوزير وأخو الوزير الحسن بن سهل، أسلم أبوهما على يد المهدي وأسلم الفضل سنة تسعين ومائة على يد المأمون، وكان يلقب: ذا الرئاستين؛ لأنه تقلد الوزارة والحرب، وكان شيعيا منجما، قال الذهبي في السير: ويقال: إن من إصاباته الكاذبة أنه حكم لنفسه أنه يعيش ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار، فعاش كذلك وقتله خال المأمون في حمام سرخس في شعبان سنة اثنتين وستين. اهـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ (ج8 / ص280).

صدقه لئيما؛ إذ لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة[1].

وروي أن قائلا قال لرسول الله ﷺ إن أبا بكر وعمر شربا الخمر وكررها عليه مرارا ورسول الله ﷺ معرض عنه، فقيل له: أوما تصدق هذا؟ فقال ﷺ: «**لو كان هذا يصدق لما نم**»[2].

وروي أن معاوية[3] عتب على الأحنف بن قيس[4] في شيء بلغه عنه، فقال له

---

(1) هذا الكلام عزاه بهاء الدين البغدادي في كتابه التذكرة الحمدونية للفضل بن سهل انظر التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بهاء الدين البغدادي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ (ج3 / ص157).

(2) لم أقف عليه بعد البحث.

(3) هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأمويّ، أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين، حكى الواقديّ أنه أسلم بعد الحديبيّة وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، كان من كتاب رسول الله ﷺ، روى عنه من الصحابة: ابن عباس وجرير البجلي ومعاوية بن حديج والسائب بن يزيد وعبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهم، ومن كبار التابعين مروان بن الحكم وعبد الله بن الحارث بن نوفل وسعيد بن المسيب وآخرون، تولى الخلافة عام واحد وأربعين حين تنازل له الحسن بن علي كرم الله وجهه، وفتحت في عهده الرخج وغيرها من بلاد سجستان، وودان من برقة، وكور من بلاد السودان، وفتحت القيقان، وفتحت قوهستان عنوة، توفي ﷺ في رجب سنة ستين. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ (ج6 / ص120 – 122) وتاريخ الخلفاء للسيوطي تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: 1425هـ (ص148 – 152).

(4) هو: الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، أحد من يضرب المثل بحلمه وسؤدده، اسمه ضحاك وقيل: صخر وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد على عمر، حدث عن عمر وعلي وأبي ذر والعباس وابن مسعود وعثمان بن عفان وعدة، وعنه الحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب وعبد الله بن عميرة وآخرون، وهو قليل الرواية، كان من قواد جيش علي يوم صفين، قال ابن سعد: كان ثقة مأمونا قليل الحديث، =

معاوية: بلغني عنك الثقة، فقال له الأحنف: الثقة لا يبلغ.

قلت: ومن هنا قال الحبر الرباني والولي الصمداني محمذ فال بن متالي[1] - قبل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لمن سأله عنا يريد ما عنده -: لم ألق عنهم ثقة، فجعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ كل من يبلغ ليس بثقة، فلما لم ينح هذا المنكر هذا المنحى، وعن قصد السبيل تنحى، جعل تلك الحروف وظيفته وشغله وحرفته، حتى عارضه بعض الناصرين لنا

=

توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالكوفة سنة إحدى وسبعين للهجرة في إمرة مصعب بن الزبير. اهـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج5 / ص39 - 46).

(1) هو: الولي الصالح والعالم العلامة، الجامع بين الحقيقة والشريعة الشيخ محمذن فال بن المختار (متالي) بن محمذن بن أحمد بن أعمر بن أبج، المالكي الأشعري الشاذلي، ينتهي نسبه إلى فوديه الأكبر المشهور باسم "الشريف أبو بزول"، ولد في السنة الخامسة من القرن الثالث عشر الهجري (1205هـ) في بلدة تبعد ,حوالي 70 كلم عن مدينة روصو، وتكاد الروايات تطبق على أنه لم يدرس على أحد وإنما فتح الله عليه دفعة خلال نومة طويلة نامها عندما ناهز الحلم، فاستيقظ وقد تشبع قلبه نورا وفهما، وعلمه الباري من لدنه علما، أسس محظرة عامرة خرجت الكثير من العلماء منهم: أبناؤه أحمدو ومحمدو وعبد الرحمن وحبيب، ومنهم المختار بن ألما اليدالي والطبيب الشهير أوفى بن بابكر ومحمذن فال بن بوفره الحاجي ولكبيد بن جبه اليحيوي التندغي والشيخ أحمدُّ حامد بن محمذن بن مختار الله وغيرهم الكثير، له مؤلفات كثيرة منها: فتح الحق في حقوق الخالق والخلق في الفقه والتصوف ومختصر على نمط مختصر ابن عرفة في الفقه واختصار شرح المواق على مختصر خليل في الفقه وقرة عين النسوان في العقيدة والسيرة والفقه والظل الممدود في العقيدة وصلاح الآخرة والأولى في علوم القرآن وحكم الهمزة في القرآن في المقرأ ونظم في الأصول وشرحه وتسديد النظر شرح مختصر السنوسي في المنطق ونظم الشهداء في السيرة ونظم المعجزات والخصائص في السيرة والحميل بسعادة المحيا والممات في التصوف وغير ذلك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وهو ساجد في النافلة قبل صلاة العصر من يوم الإثنين، في شهر ربيع الثاني عام سبعة وثمانين ومائتين وألف للهجرة عن عمر ينقص قليلا عن اثنين وثمانين عاما. اهـ انظر مقدمة تحقيق فتح الحق في حقوق الخالق والخلق تحقيق سيدي بن محمد سالم بن النونو اليدالي الشمشوي الطبعة: الأولى 1438هـ الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث (ص15 - 32).

ناصحا له بأن قال له: يا هذا أشفق على نفسك فتيدك[1] لئلا تقع في مهواة لا قعر لها، وتتعلق بشبكة هلك لا قعر لها، فإن التسليم أسلم، والتثبت أولى وأحزم، فإن كان ولا بد لك من الإنكار مع أنه عار ونار وشنار فاتئد حتى تلقى هؤلاء الناس وتعرض بين أيديهم ما نقمت عليهم، فما كانوا يفعلونه من ذلك بينوا لك مستندهم في الشرع، وما كان مفترى عليهم بينوه لك فيسلم خاطرك منهم ولا تتعب نفسك فيما لا يعنيك [الرجز].

إياك إياك من الإنكار الضيغم الضيغم يا ذا الساري

فقال المنكر للناصر الناصح: إني إن أتيت فلانا لا يقبل أن يخرج لي ولا يلقاني، معرضا بذلك من[2] محصحصة الحق، ملبسا على عوام الخلق، فيا ليت شعري ما الذي حمله على هذه الدعوى فإن كان لعظم نفسه عنده والعجب بعلمه وأني أستحيي من ملاقاة مثله[3] فقد كذب عليه زعمه، فإن حبر البلاد وأساس علمها وقدوة علمائها محمذ فال بن متالي قد اجتمعت به مرتين، ومعلوم عند الخاص والعام أنه أعلم من هذا المنكر وأهيب منه وأرفع صيتا وأشهر ذكرا، بل هذا معه كالسهى مع

---

(1) «تيد» اسم فعل بمعنى أمهل، وأجاز بعضهم أن تكون مصدرا، حكى البغداديون تيدك زيدا، فإن كانت مصدرا فالكاف في موضع خفض، وإن كانت اسم فعل فالكاف حرف خطاب لا موضع له من الاعراب، وكلام ابن مالك في التسهيل يقتضي أنها لا تكون إلا اسم فعل خاصة؛ لأنه لما قرن بها في الذكر «رويد» حاكما عليهما بأنهما اسما فعل لم يستثن إلا «رويد» فأخرجها عن أن تكون اسم فعل إذا نصبت على الحالية أو المصدرية، وهذا هو الظاهر كما قال ناظر الجيش في شرحه للتسهيل. انظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1428 هـ "باب أسماء فعل الأمر ومعانيها" (ج8 / ص3853).

(2) كذا في النسختين "من" ولعلها "عن".

(3) في النسخة "ب": أمثاله.

الشمس، فلسان الحال في تفضيل ابن متالي للسان الحال[1] مقال[2]، وإنما ركبت حتى أتيت ابن متالي لأمرين أحدهما: أني أتيته على رسم الزيارة لما أودع من الخصوصية، الثاني: أن بعض المبطلين يقول: إني لا أقدر أن ألقاه ولا أجتمع معه في مجلس، فأردت أن يظهر كذبهم وزعمهم، فلو كان هذا المنكر علينا له خصوصية ظهرت لنا باطنا وثبتت عندنا تواترا لأتيته لذينك الأمرين، لكن لما انتفى جانب الحق تركت جانب الخلق سدى، وإن كان يظن أني أهابه من جهة السطوة فقد غرته نفسه فإنه لم يبق ملك من الملوك، ولا قيل[3] [طاغ][4] من الأقيال أهل الفتوك، إلا وقد جبهته بمندية من كلامي حتى إلى استسلامي[5] وأفحمت رهبانه وأحباره، ودوخت[6] عبيده وأحراره، وطوفت في البلاد مع حداثة سني، وخروجي عن مألفي ووطني، فغضت عني المحافل أبصارها حياء، من غير أن أبدي لهم غلظة ولا جفاء، بل ذلك فضل من الله علي، وإسداله الإحسان من غير استحقاق [إلي][7]، وأحرى اليوم حين شابت أضلاعي، بحمل أعباء المساعي، وقصر شأو المجارين عن بلوغ نصف باعي، والآن صرت بازلا[8] شامخا راسخا، ولا أرى غير ربي رافعا ولا

---

(1) في النسخة "ب": القال.

(2) كذا في الأصل ولم أفهم المراد منه.

(3) القيل الملك الذي دون الملك الأعظم، وأصله الملك من ملوك حمير، وجمعه أقيال على اللفظ وأقوال على الأصل؛ لأن أصله من ذوات الواو كما قال ابن السكيت. انظر إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1423 هـ (ص16).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "ب".

(5) كذا في الأصل ولم أفهم المراد منه.

(6) دوخ أي أضعف وأتعب وأرهق. انظر لسان العرب لابن منظور (د و خ).

(7) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "ب".

(8) البازل تطلق على البعير إذا استكمل السنة الثامنة ودخل في التاسعة وفطر نابه، فهو حينئذ بازل، =

ناسخا، وإن كان الذي حمله على الروغان عني، والغض تحت أستار البعد مني، أنه يظن أني أتأنف عن ملاقاة أمثاله، لرثة هيئته وخمول حاله، فالعيان يكذبه وهو أقوى الأدلة فإن ديدني مجالسة الفقراء والغرباء وهم أذلة وأحرى من يدعي إظهار الحق في زعمه، ويعد اسم العلماء من وسمه، فإن كان محقا فليأتنا حتى نشفي له الغليل، ويصح ما بيده من الخبر العليل، وإن أعرض عنا مبطلا منهمكا في ذلك القبيل، فحسبنا الله ونعم الوكيل، فأقول كما أمر الله تعالى نبيه أن يقول: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: 58]، وإن الله تعالى لم يجعل للمنكرين شيئا من أمرنا، فله الحمد والمنة لم يجعل بأيديهم رزقنا ولا موتنا ولا حياتنا ولا هدايتنا ولا مصيبتنا، بل ذلك كله إلى الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: 58].

وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: 39]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 72، المائدة: 18، الفتح: 14]، وقال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: 21]، وقال: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 129، المائدة: 18، الفتح: 14] إلى غير ذلك ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128] ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154] ثم إن هذا الناقد لأحوالنا المنكر لأقوالنا إن كان مؤمنا مشفقا[1] على نفسه أن لا يلحقه شؤم ذنب غيره فليرح نفسه وليشتغل بصلاحها فقد أراحه الله تعالى [بقوله][2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن

وكذلك الأنثى بغير هاء فتقول: جمل بازل وناقة بازل، وهو أقصى أسنان البعير، سمي بازلا من البزل، وهو الشق، وذلك أن نابه إذا طلع يقال له بازل، لشقه اللحم عن منبته. انظر لسان العرب لابن منظور مادة (ب ز ل).

(1) في النسخة "ب": ومشفقا.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "ب".

ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 107]، وإن كان يدعي محبتنا والحرص على هدايتنا فليسترح أيضا فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ﴾ [القصص: 56]، وإن كان يدعي أنه قائم بكفاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليصبر حتى يتأهل لذلك بأن تتم فيه شروطه التي من جملتها القوة ونفوذ الأمر، قال في الرسالة: والأمر بالمعروف على كل من بسطت يده في الأرض، قال القلشاني[1]: لأنه إذا لم يكن كذلك لم يقدر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

وقال ابن رشد[2]: لا أمر بالمعروف إلا بثلاثة[3] شروط:

الأول: أن يكون عالما بهما لئلا يأمر بمنكر وينهى عن معروف.

الثاني: أن يأمن أن يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه[4].

---

(1) هو: أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني، قاضي الجماعة الإمام الحافظ المقرئ، تولى قضاء تونس والخطابة بجامعها، أخذ عن والده وابن عرفة والغبريني وغيرهم، وعنه القلصادي وغيره، له شرح على الرسالة وشرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي وشرح على المدونة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وهو يتولى القضاء سنة ثلاث وستين وثمانمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف، الناشر دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الأولى 1424هـ (ج1 / 372).

(2) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد أبو الوليد القرطبي، زعيم فقهاء الأندلس والمغرب، ولد في شوال سنة خمس وأربعمائة للهجرة، تفقه بأبي جعفر بن رزق وبنظرائه من فقهاء بلده، وسمع الجياني وأبا عبد الله بن فرج وأبا مروان بن سراج وغيرهم، أخذ عنه جمع غفير منهم القاضي عياض، كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، من مؤلفاته البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، وكتاب المقدمات وغيرهما، ولي قضاء الجماعة بقرطبة أربع سنين، وكان إمام جامع قرطبة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة للهجرة. اهـ انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (ج2 / ص248 – 250).

(3) في النسخة "ب": بثلاث.

(4) في النسخة "ب": أن لا يؤدي إنكاره إلى أكبر منه.

الثالث: أن يظن الإفادة[1].

فإذا اجتمع الشروط كلها التي هذه من جملتها فليصبر حتى يعلم الأمر الذي يجب إنكاره وهو المجمع على منعه في كل مذهب.

وفي المواق[2] عند قول خليل[3] "ومسمع واقتداء به": قال ابن سراج[4]: إذا

---

(1) انظر البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد / ط: الثانية **1408**هـ / الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان (ج**18** / ص**37**).

ولم أقف على كلام القلشاني بعد البحث عنه في مظانه فلينظر.

(2) هو: محمد بن يوسف العبدوسي الغرناطي أبو عبد الله الشهير بالمواق، أخذ عن جلة كأبي القاسم بن سراج، وهو عمدته، ومحمد بن عاصم، والمنتوري، وعنه أخذ جماعة منهم الشيخ الدقون وأبو الحسن الزقاق وأحمد بن داود، له شرحان على مختصر خليل كبير سماه التاج الإكليل، وهما في غاية الجودة في تحرير النقول مع الاختصار البالغ غايته، وكتاب سنن المهتدين في مقامات الدين، وهو كتاب جليل، أبان فيه عن معرفة بالفنون أصولاً وفروعاً وتصوفاً وغيرها مع الفوائد الجمة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في شعبان سنة سبع وتسعين وثمانمائة للهجرة. انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج**1** / ص**378**).

(3) هو: خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المعروف بالجندي، تفقه على الشيخ عبد الله المنوفي، وقرأ العربية والأصول على الرشيدي، درَّس بالشيخونية وأفتى وأفاد ولم يغير زي الجندية، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ذا دين وفضل وزهد وانقباض عن أهل الدنيا، جمع بين العلم والعمل وأقبل على نشر العلم فنفع الله به المسلمين، ألف شرح جامع الأمهات لابن الحاجب شرحاً حسناً سماه التوضيح، وألف مختصراً في المذهب قصد فيه إلى بيان المشهور في المذهب، وضع الله له القبول، وله شرح على المدونة لم يكمل وصل فيه إلى أواخر الزكاة وله شرح على ألفية ابن مالك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في شهر ربيع الأول سنة سبعة وستين وسبع مائة للهجرة. اهـ انظر الديباج المذهب لابن فرحون مرجع سابق (ج**1** / ص **358**).

(4) هو: محمد بن محمد بن سراج الغرناطي مفتيها وقاضيها، الحافظ العمدة، أخذ عن ابن لب والحفار وابن علاق وجماعة، وعنه أخذ أبو يحيى بن عاصم والسرقسطي والراعي والمواق وغيرهم، له شرح على مختصر خليل اعتمده المواق وأكثر من النقل عنه، وله فتاوى كثيرة نقل =

جرى عمل الناس على شيء له مسند صحيح وكان الإنسان مختارا غيره فلا ينبغي[1] أن يحمل الناس على مختاره فيدخل عليهم شغبا في أنفسهم وحيرة في دينهم إذ من شرط التغيير أن يكون متفقا عليه.

وقال عياض[2] في الإكمال: لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الناس على مذهبه، وإنما يغير ما اجتمع على إحداثه وإنكاره، وقال محيي الدين الشافعي[3] في منهاجه: أما المختلف[4] فيه فلا إنكار فيه، وليس للمفتي ولا

الونشريسي جملة منها، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة ثمان وأربعين وثمانمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص357).

(1) في النسخة "أ": لا ينبغي.

(2) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليحصبي، سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل، ولد في شعبان سنة ست وتسعين وأربع مائة للهجرة، كان إماما في الفقه عالما بالحديث وعلومه والتفسير وفنونه والنحو واللغة، من شيوخه القاضي أبو الوليد بن رشد والقاضي أبو بكر بن العربي وخلف بن إبراهيم بن النحاس وغيرهم كثير، له تصانيف كثيرة منها: إكمال المعلم في شرح مسلم، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، والتنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة، وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في مراكش سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة اهـ انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون مرجع سابق (ج2 / ص51).

(3) هو: يحي بن شرف بن مري أبو زكريا محيي الدين النووي الحزامي الحوراني الشافعي، ولد في محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، سمع من الرضا بن البرهان والنعمان بن أبي اليسر، له تصانيف كثيرة نافعة في الحديث والفقه وغيرهما منها شرح صحيح مسلم وشرح المهذب والمنهاج وتهذيب الأسماء واللغات ورياض الصالحين، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في الرابع عشر من ذي الحجة سنة ست وسبعين وستمائة. اهـ انظر طبقات الحفاظ للحافظ السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 (ص513- ق1128).

(4) في النسخة "ب": المخالف.

للقاضي أن يعترض[1] على من خالفه إذا لم يخالف نص القرآن والسنة والإجماع.

ونحو هذا في جامع الذخيرة للقرافي[2]، ونحوه في قواعد عز الدين[3].

قال شيخ الشيوخ ابن لب[4]: لا سيما إن كان الخلاف في كراهته، فإن الأمر في

---

(1) في النسخة "ب": يفرض.

(2) هو: أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري، أخذ عن جمال الدين بن الحاجب والعز بن عبد السلام وشرف الدين الفاكهاني وغيرهم، ألّف التآليف البديعة، منها التنقيح في أصول الفقه وشرحه والذخيرة والفروق والقواعد والعقد المنظوم في الخصوص والعموم وشرح التهذيب وشرح الجلاب والأحكام في الفرق بين الفتاوى والأحكام وغير ذلك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وستمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص270).

(3) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، سلطان العلماء المعروف بالعز بن عبد السلام، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة، تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي وغيره، وسمع الحديث من أبي محمد القاسم بن أبي القاسم ابن عساكر وعبد اللطيف بن إسماعيل بن أبي سعد البغدادي وحنبل بن عبد الله الرصافي وغيرهم، وعنه أخذ ابن دقيق العيد والحافظ أبو محمد الدمياطي وغيرهما، درَّس بالزاوية الغزالية، وولي الخطابة والإمامة بالجامع الأموي، كما ولي خطابة الجامع العُمري، وقضاء مصر، صنف وأفتى حتى وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد، من تصانيفه المجاز فِي القرآن، وقواعد الإسلام، ومختصر النهاية وغيرها، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بالمدرسة الصالحية فِي عاشر جمادى الأولى سنة ست وستين وستمائة للهجرة. اهـ انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ (ج8 / 209).

(4) هو: فرج بن قاسم بن لب الغرناطي أبو سعيد، كان من أكابر العلماء ومحققيهم، ولد سنة واحد وسبعمائة للهجرة، أخذ عن القاضي المعروف بابن بكر وبه تفقه، وأخذ عن أبي جعفر الزيات وابن سلمون والناصر المشذالي والتاج الفاكهاني وغيرهم، وعنه أخذ جمع منهم أبو زكريا السراج وقاسم بن علي المالقي والشاطبي ومحمد بن عاصم وابنه أبو يحيى بن عاصم وابن سراج والحفار وغيرهم، له تآليف في بعض المسائل كمسألة الإمامة بالأجرة والدعاء إثر =

ذلك غريب[1] ربما يؤول إنكاره إلى ما يحرم[إنكاره][2]انتهى[3].

فإذا حصل هذا النوع من العلم بأن حصلت عنده الإجماعات في كل مسألة، بعد أن حصلت عنده شروط النوع الأول الذي تقدم ذكره، فليعلم أن ذلك محله فات، فإن استطاع أن يجعل نفسه من أهل القرون الأولى ليأمرهم وينهاهم فليفعل، وأما زماننا هذا فزمان الخويصة الذي لا يجوز فيه أمر ولا نهي بشهادة قوله ﷺ: «**إئتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك [ودع العوام][4] أما إنه سيكون زمان القابض على دينه كالقابض على الجمر**»[5] رواه أبو ثعلبة[6] نقله، القلشاني.

الصلوات وغير ذلك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص332).

(1) في النسخة "ب": قريب.

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "ب".

(3) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف المعروف بالمواق، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416هـ (ج2 / ص456).

(4) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "ب".

(5) رواه أبو داود في سننه، "باب الأمر والنهي" (ق4341) والترمذي في سننه "باب ومن سورة المائدة" (ق3058) وابن ماجه في سننه، "باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: 107]" (ق4014) والحاكم في المستدرك على الصحيحين "كتاب الرقاق" (ق 7912)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، كلهم من حديث أبي ثعلبة الخشني.

(6) هو: أبو ثعلبة الخشني، صحابي جليل، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، سكن أبو ثعلبة الشام، روى عنه أبو إدريس الخولانيّ وأبو أمية الشعبانيّ وأبو أسماء الرحبيّ وسعيد بن المسيب وجبير بن نفير وأبو قلابة ومكحول وآخرون، كان ممن بايع تحت الشجرة، وضرب له بسهمه في خيبر، وأرسله النبيّ ﷺ إلى قومه فأسلموا، توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة خمس وسبعين للهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق

وفي رواية «فعليك بخويصة نفسك».

وكتب سفيان الثوري[1] إلى عباد الخواص[2]: أما بعد فإنك في زمان كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعوذون منه بالله أن يدركوه ولهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة أعوان وكدر من الدنيا وفساد من الناس، وقال الفضيل: هذا زمان احفظ فيه لسانك، وأخف مكانك، وعالج قلبك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر انتهى.

فما أدري ما حمل هذا المسكين على ظلم نفسه وإتعابها فيما لا يعنيه وتبديد شمل الحسنات إن كانت، وأما نحن ولله الحمد فلا مطمع له في مضرتنا وإنما وبال عداوته راجع في نحره مع أني قد سمحت له بحقي إن كان لي شيء من الأمر، ولكن الأمر كله لله ما شاء فعل، وتالله ما بلغتني قط كلمة سوء عن أحد من المسلمين إلا =

(ج7 / ص50 - 51).

(1) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله، إمام الحفاظ وأحد المجتهدين، ولد سنة سبع وتسعين للهجرة، أخذ عن إبراهيم بن عبد الأعلى، وإبراهيم بن عقبة وأجلح بن عبد الله وإسماعيل بن إبراهيم المخزومي، وغيرهم، وحدث عنه خلق كثير منهم الأعمش وأبان بن تغلب وابن عجلان وخصيف وابن جريج وأبو حنيفة والأوزاعي، وغيرهم، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة إحدى وستين ومائة للهجرة وعمره ثلاث وستون سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج7 ص229 – 379).

(2) هو: عباد بن عباد الرملي الأرسوفي، أبو عتبة الخواص، روى عن حريز بن عثمان وابن عون ويونس بن عبيد والأوزاعي وهشام بن حسان ويحيى بن أبي عمرو الشيباني وغيرهم، وعنه أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر وبشر بن عمر الزهراني ورواد بن الجراح وضمرة بن ربيعة وآدم بن أبي إياس وأحمد بن سهل الأردني ومحمد بن عبد العزيز الرملي، كان من فضلاء أهل الشام وعبادهم، كتب إليه سفيان الثوري الرسالة المشهورة في الوصايا والحكم، قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: ثقة رجل صالح، وقال يعقوب بن سفيان: من الزهاد وكان ثقة. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1435 هـ (ج5 / ص97).

ودعوت الله له بالمغفرة اقتداء بقوله ﷺ لما شج وجهه وكسرت رباعيته: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[1].

وها أنا أشرع بعون الله وتأييده في الكلام على المسائل التي لفقها هذا المنكر وسميتها: **بذل الوسع في المسائل التسع**، ولست أريد أن يرجع هذا المنكر عن إنكاره؛ لأن الإنكار داء من أدواء القلوب ولا يزيله إلا العلاج بأدويتها بعد الانقياد إلى طريق الحق، ولذا قالوا إن المنكر لو قرئ عليه التوراة والإنجيل والفرقان وجميع الكتب السماوية لما رجع عن إنكاره، وإنما ينجع هذا المصنف في قلب كل عاقل منصف، فقصدت زوال التلبس عنه فإن القول وإن كان باطلا فله تأثير في النفوس، وفي المثل "من يسمع يخل"[2]: أي من دام على سماع شيء يخال ذلك المسموع حقا، ثم إني أقدم بين يدي الكلام على تلك المسائل:

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الكبير (ق**5694**) والبيهقي في دلائل النبوة "باب سياق قصة خروج النبي ﷺ إلى أحد وكيف كانت الوقعة" (ج**3** / ص**215**) من حديث سهل بن سعد الساعدي، وأخرجه البخاري في صحيحه "باب حديث الغار" (ق**3477**) ومسلم في صحيحه "باب غزوة أحد" (ق**1792**) من حديث عبد الله بن مسعود قال كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول ثم ذكره.

(2) هذا مثل عربي مشهور ومعناه من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه عليهم المكروه، ويخل من خلت الشيء أخاله بمعنى ظننته. اهـ انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، **1971**م "الباب الثالث عشر: الأمثال في المعايب والذم" (ص**412**).

مقدمة

اعلم أنه مما ابتلي به عوام الفقهاء المقلدين التبري من أصحاب رسول الله ﷺ فإذا أراد أحدهم تضعيف حكم يقول هذا مذهب صحابي لا يجوز تقليده[1]، وليت شعري من أين لهم هذه البدعة القبيحة التي تضمنت تجريح الصحابة رضوان الله

---

(1) قلت: ومما يوضح ضعف هذه المقولة أن العلماء اختلفوا في قول الصحابي هل هو حجة على غير الصحابي والخلاف بينهم فيه معروف، قال في المراقي:

رأي الصحابي على الأصحاب لا يكون حجة بوفق من خلا
في غيره ثالثها أن انتشر وما مخالف له قط ظهر

وقال في نشر البنود: فالمشهور عن مالك أنه حجة في حق غير الصحابة من المجتهدين لقوله ﷺ (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)، وهذا قول الشافعي القديم، والثاني المنع مطلقًا وهو مروي عن مالك أيضًا، والثالث التفصيل وعزاه الباجي لمالك. اهـ انظر نشر البنود شرح مراقي السعود للشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم، تقديم: الداي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب (ج2 / ص264).

وقد حرر هذه المسألة الإمام الشاطبي في الموافقات حيث قال: والثالث: أن جمهور العلماء قدموا الصحابة عند ترجيح الأقاويل، فقد جعل طائفة قول أبي بكر وعمر حجة ودليلا، وبعضهم عد قول الخلفاء الأربعة دليلا، وبعضهم يعد قول الصحابة على الإطلاق حجة ودليلا، ولكل قول من هذه الأقوال متعلق من السنة، وهذه الآراء -وإن ترجح عند العلماء خلافها- ففيها تقوية تضاف إلى أمر كلي هو المعتمد في المسألة، وذلك أن السلف والخلف من التابعين ومن بعدهم يهابون مخالفة الصحابة، ويتكثرون بموافقتهم، وأكثر ما تجد هذا المعنى في علوم الخلاف الدائر بين الأئمة المعتبرين؛ فتجدهم إذا عينوا مذاهبهم قووها بذكر من ذهب إليها من الصحابة، وما ذاك إلا لما اعتقدوا في أنفسهم وفي مخالفيهم من تعظيمهم، وقوة مآخذهم دون غيرهم، وكبر شأنهم في الشريعة، وأنهم مما يجب متابعتهم وتقليدهم. اهـ انظر الموافقات للشاطبي تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ (ج4 / ص456 - 457).

عليهم بعد أن برزهم رسول الله ﷺ بقوله: «أَصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[1]، وبقوله ﷺ: «إني لا أدري ما نفادي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وتمسكوا بهدي ابن مسعود[2] وعمار[3] وما خولكم ابن مسعود

(1) أخرجه عبد بن حميد في مسنده (ق783) من حديث ابن عمر ولفظه: «مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم»، قال ابن حجر في التلخيص الحبير: وحمزة ضعيف جدا، ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، وجميل لا يعرف، ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه، وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، وعبد الرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضا وإسناده واه، ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهو كذاب، ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم منقطعا، وهو في غاية الضعف، قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ. وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل. اهـ انظر التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة: الأولى، 1416هـ "باب أدب القضاء" (ج4 / ص354).

(2) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم الهذلي، حليف بني زهرة، أمه أم عبد بنت عبد بن سواء من هذيل أيضا، لها صحبة، أسلم بمكة قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ، آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ، توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين والأول أشهر. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ (ج3 / ص988).

(3) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة العنسيّ، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، وأمّه سمية مولاة لهم، كان من السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذّب في الله، شهد المشاهد كلها، استعمله عمر على الكوفة، استشهد في صفين وكان مع علي بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين للهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر مرجع سابق (ج4 / ص473 – 474).

فصدقوه»[1]، وبقوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[2]، فقد علمت بهذه الأحاديث الأمر بالعمل بهدي أصحاب رسول الله ﷺ وتقديم كلامهم على كلام غيرهم من التابعين فمن بعدهم؛ لورود الأمر بالاقتداء بهم على التابعين والتصريح دون غيرهم، وأيضا لم يرو عن أئمة المذاهب أنهم أمروا أحدا بتقليدهم فيما استنبطوه؛ لأنه يفيد الظن لا اليقين؛ ولأنهم لو أذن لهم في الاجتهاد لا يجب على أحد العمل بما شرعوه لا عليهم ولا على مقلديهم؛ لأن الوجوب لا يكون حقيقة إلا من السيد على العبد لا من العبد على نفسه أو على غيره، وليس السيد إلا الله تعالى ورسوله المبلغ عنه لأمره؛ لقوله تعالى: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟**﴾ [الحشر: 7]، ولا ينبغي للعبد أن يزاحم سيده في مرتبة السيادة، ولذا كان الإمام مالك رضي الله عنه إذا سئل عن شيء لم يجد فيه نصا بوجوب ولا تحريم عبر عنهما بقوله أحب كذا أو لا يعجبني، فمن تصفح كلامه في المدونة وغيرها وجده لم يعبر عن شيء من اجتهاده بوجوب ولا تحريم تورعا منه رضي الله عنه.

وفي قوت القلوب قال مالك: لم يكن العلماء فيما مضى يقولون حلال أو حرام في أكثر الأمور يقولون مستحب ومكروه[3].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه "باب مناقب عمار بن ياسر وكنيته أبو اليقظان رضي الله عنه " (ق3799) من حديث حذيفة بن اليمان، وقال هذا حديث حسن ولفظه: «إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي - وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - إلخ، وأخرج صدره ابن ماجه "باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه " (ق97) دون قوله: وتمسكوا بهدي..

(2) أخرجه الترمذي في سننه "باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع" (ق2676) وابن ماجه في سننه "باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين" (ق42) وغيرهما باختلاف يسير من حديث العِرباض بن سارية.

(3) انظر قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، للشيخ أبي

فكل طريق لم يمش فيها الشارع ﷺ ظلام، ولا يكون أحد ممن مشى فيه على يقين من السلامة من العطب، والمأموم إذا خرج عن إمامه وتعدى ما حد له مشى في ظلام بقدر بعده عن شعاع نور إمامه، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ضعيف الحديث أحب إلي من رأي الرجال[1]، وكذا كان يقول الإمام أبو حنيفة[2]، وكذا الإمام الشافعي يقول: إذا صح الحديث فارموا بمذهبي على الجدار[3].

وقال الشعراني[4] في مقدمة كتابه كشف الغمة: اعلم أن الشريعة المطهرة جاءت

=

طالب المكي ممد بن علي بن عطية، تحقيق وتعليق: د محمود بن إبراهيم بن محمد الرضواني، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى1422هـ كتاب العلم وتفضيله وأوصاف العلماء (ج1 / ص461).

(1) رواه ابن حزم في المحلى بإسناده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: الحديث الضعيف أحب إلينا من الرأي. اهـ انظر المحلى بالآثار لابن حزم الظاهري، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر دار الفكر، (المسألة 104 / ج1 / ص86).

(2) قال ابن عابدين في حاشيته: صح عن الإمام - يعني أبا حنيفة - أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي. اهـ انظر رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين الحنفي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية 1386 هـ (ج1 / ص67).

(3) قال الرافعي: ويروى أنه - يعني الشافعي - قال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط. اهـ انظر شرح مسند الشافعي لعبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني، تحقيق: وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ (ج1 / ص19).

(4) هو: عبد الوهاب بن أحمد بن علي أبو المواهب الشعراني الشافعي الشاذلي، فقيه وأصولي محدث صوفي مشارك في أنواع العلوم، ولد في قلقشندة بمصر في السابع والعشرين من رمضان عام ثمانية وتسعين وثمانمائة للهجرة، له تصانيف كثيرة منها الميزان ومدارك السالكين وإرشاد الطالبين إلى مراتب العاملين والجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم والدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة والمقدمة النحوية في علم العربية وشرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه وفتاوى الشيخ علي الخوّاص، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة للهجرة. اهـ انظر معجم المؤلفين لعمر رضا، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت،

=

عامة وليس مذهب أولى من مذهب، فمن ادعى تخصيصها بما ذهب إليه إمامه من المقلدين فقد أتى بابا من الكبائر وخطأ الأئمة وضعف أدلتهم بالرد تارة وبالقول بالنسخ أخرى، ولا تخرج يا أخي من هذه الورطة إلا أن تقول بصحة كل حديث وأثر استدل به إمام من الأئمة لمذهبه، كائنا ذلك الإمام [ما كان][1]؛ لأنه لو لم يصح عنده ما استدل به، وكفانا صحة لذلك الحديث والأثر استدلال مجتهد به، والمذهب الواحد بلا شك لا يحتوي على أحاديث الشريعة انتهى[2].

وفي المواق عند قول خليل "وقراءة بتلحين كجماعة": قال عز الدين بن عبد السلام: العجب أن يقف المقلد على ضعف مأخذ[3] إمامه وهو مع ذلك يقلده كأن إمامه نبي أرسل إليه، فإذا ذكر لأحدهم خلاف ما وطن عليه نفسه تعجب منه غاية العجب لما ألفه من تقليد إمامه حتى ظن أن الحق منحصر في مذهب إمامه، فسبحان الله ما أكثر من أعمى التقليد بصره، وفقنا الله لاتباع الحق أينما كان وعلى لسان من ظهر، انتهى كلام عز الدين بخ[4].

وفي الحديث: «اللهم من شق على أمتي فشق اللهم عليه»[5]، ولا أحد أشق على

=

دار إحياء التراث العربي بيروت (ج6 / ص 218)، والأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م (ج4 / ص 180).

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "أ" وأثبتناه من النسخة "ب".

(2) انظر كشف الغمة عن جميع الأمة للعارف بالله أبي المواهب عبد الوهاب الشعراني، تحقيق: أحمد عزو عناية الناشر: دار التقوى – دمشق، دار الرسالة – داغسان، الطبعة: الأولى1428 (ج1 / ص38).

(3) في النسخة "ب": ما حد.

(4) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف المعروف بالمواق، مرجع سابق (ج2 / 365).

(5) أخرجه بهذا اللفظ ابن بشران في أماليه (ق1056) من طريق صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد يرفعه، ورواه مسلم في صحيحه "باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق =

الأمة من فقيه يحجر عليهم ويحكم ببطلان عبادتهم ومعاملاتهم ويحل أعراضهم وسفك دمائهم ويحكم بكفرهم بأمور ولدها بعقله ورأيه، ولم يصرح بها كتاب ولا سنة حتى تضيق الدنيا على المسلم العامي.

قال الشعراني في قوله تعالى: ﴿*إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة: 165]: أنه يتبرأ كل نبي ممن يضيق على أمته بأمور لم يأت هو بها ويتبرأ كل مجتهد ممن ولد بعقله وفهمه في أمور لم يصرح هو بها ثم يضيفها إلى مذهبه، ثم قال: واعلم أن الإنسان لو ترك العمل بكل ما لم تصرح به الشريعة المطهرة فلا حرج عليه ولا لوم في الدنيا ولا في الآخرة إلا أن تجمع عليه الأمة فيحرم خرق الإجماع انتهى[1].

بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم" (ق1828) من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ».

(1) بحثت عنه في مظانه فيما لدي من كتب الشعراني فلم أقف عليه فلينظر.

فصل في مسألة التسحر

وهي: أنه قيل له إننا نتسحر بعد طلوع الفجر في رمضان، فالله يعلم أن هذا - وإن كان مذهبا صحيحا لبعض العلماء - فلم يكن لنا بمذهب ولا اعتمدنا عليه قط عملا بالمشهور، ومثار هذه الإشاعة علينا أن بعض ربات بيوتنا لم تزل ضعيفة المزاج منذ[1] بلغت لا تستطيع الصوم؛ لأن مرض الحمان[2] ملازم لها ولأهلها، فقلت لها: لا بد من معالجة الصوم، وأمرت راعي الإبل أن يعين لها ناقة لسحورها، وربما صامت يوما كاملا والأكثر فطرها في نصفه أو في أوله، حتى كان ذات ليلة بيتت الصوم فلما طلع الفجر اشتد بها وجع الجوف، فبعثت أمتها لتأتيها بشراب فحلب لها الراعي الناقة في غسق الظلمة، فسأله مريدنا الصادق وحبيبنا الحاذق محمد بن منداه[3] سيد أهل الانتباه عن حلبها في ذلك الوقت الذي ليس بمعتاد للحلب، فقال: لسحور فلانة، على ظنه من عادتها، فأتتها الأمة باللبن فشربته حينئذ بنية الفطر لا بنية التسحر، ولم تصم بعد ذلك اليوم إلى الآن، ثم إن محمد بن منداه سأل مريدنا العالم التقي النقي أحمد بن حنبل بن البشير[4] عن ذلك، وكلاهما مطلع على حقيقة الأمر، فبين

---

(1) في النسخة "ب": فقد.

(2) الحمان: كلمة عامية يقصد بها صعود الحرارة في المعدة بحيث لا يستطيع صاحبه الاستغناء عن الشراب وقتا طويلا.

(3) لم نعثر له على ترجمة.

(4) هو: العالم المدرس أحمد بن حنبل بن البشير بن إياهي اليدمسي الشمشوي، ولد بإكيدي وشب وترعرع ودرس فيه العلم، ثم اتجه إلى العُقل فدرس بها وعمق معارفه اللغوية ثم اتجه إلى الكحلاء والصفراء ودرس فيهما أيضا، ثم حط رحاله بادية كرمسين في الجنوب الغربي من موريتانيا واشتغل بنشر العلم، وفي تلك المنطقة تعرف على شيخنا الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، وأخذ عنه ورد القادرية، ترك ابن حنبل مؤلفات منها: العوائد والأعراف، =

له ابن حنبل جواز ذلك على تقدير أنها شربت حينئذ بنية التسحر، فقنع محمد بذلك.

فها أنا إن شاء الله أبين جواز التسحر فيما قبل طلوع الشمس وإن لم يكن لنا بمذهب صدقة على ذوي الضرورات من المسلمين[1]، ففي الترمذي[2] حدثنا

=

وحوادث سنين الهجرة، وشرح على ألفية ابن مالك، ومحي موات ميت الأحكام، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف للهجرة. اهـ انظر تأملات في التاريخ السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي للبهناويين، تأليف محمد الصوفي بن محمد الأمين / وبهامشه جزء البهناويين من موسوعة العلامة المختار بن حامد تحقيق محمد الصوفي بن محمد الأمين / طبع على نفقة الأستاذ الشيخ أمين الصوفي (ص101 - 102).

قلت: وعلاقة أحمد بن حنبل هذا بشيخه شيخنا الشيخ سعد أبيه من الشهرة بمكان، فقد خرج له من جميع ماله عندما بايعه، وقد كانت أمهات بنت محمد سالم بن شيبة، زوجة لكل منهما فترة وأنجبت منهما.

(1) قلت: وفي هذا إشارة لطيفة إلى فقه الضرورة، وهو جانب من الشريعة في غاية الأهمية، ومن المعلوم ضرورة أن الشريعة الإسلامية راعت الضرورات والحاجات والأعذار التي تنزل بالناس فقدرتها حق قدرها وشرعت لها أحكامًا استثنائية تناسبها، ومن هنا جاءت القاعدة الفقهية المجمع عليها: "المشقة تجلب التيسير"، وبناء على هذه القاعدة شرعت الرخص والتخفيفات الكثيرة للمرضى والمسافرين وأصحاب الأعذار المختلفة، بل ذهب الشارع إلى أبعد من ذلك حيث جعل الضرورة مبيحة للمحظور وما يكملها من قواعد متفرعة عليها مثل: "ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها"، "الحاجة تنزل منزلة الضرورة خاصة كانت أو عامة"، وأصل هذه القواعد في الشرع معروف كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 76]، وقوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 184]، وقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 120].

(2) هو: محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك السلمي الترمذي، صاحب الجامع والعلل الضرير الحافظ العلامة، طاف البلاد وسمع خلقا كثيرا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم، روى عن محمد بن المنذر والهيثم بن كليب وأبي العباس المحبوبي وخلق كثير، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بترمذ في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة. اهـ انظر طبقات الحفاظ للسيوطي مرجع سابق (ج1 / ص282).

هناد بن السدي[1] عن ملازم بن عمر بن عبد الله بن النعمان[2] عن قيس بن طلق[3] عن أبيه[4] أن رسول ﷺ قال: «**كلوا واشربوا ولا يَهِيدَنَّكم**[5] **الساطع المصعد،**

---

(1) كذا في الأصل، وهو: هناد بن السري بكسر الراء الخفيفة بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة التميمي الدارمي الكوفي، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة للهجرة، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة من العاشرة توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ثلاث وأربعين وله إحدى وتسعون سنة، انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، **1406**هـ (ج**1** / ص**574**).

(2) هو: ملازم بن عمرو بن عبد الله بن بدر السحيمي، أبو عمرو اليمامي يلقب بـ"لزيم"، روى عن عبد الله بن بدر وعبد الله بن النعمان وموسى بن نجدة وهوذة بن قيس بن طلق وسراج بن عقبة وغيرهم، وعنه عمر بن يونس وسليمان بن حرب وعلي بن المديني ومسدد ومحمد بن عيسى بن الطباع وعارم وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو بن علي وهناد بن السري وغيرهم، وهو من الطبقة الثامنة. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، الناشر: جمعية دار البر – الإمارات العربية المتحدة، دبي، الطبعة: الثانية، **1443** هـ (ج**10** / ص**384**).

(3) هو: قيس بن طلق بن علي بن المنذر الحنفي اليمامي، روى عن أبيه وعنه ابنه هوذه وابن أخيه عجيبة بن عبد الحميد بن عقبة بن طلق بن علي وعبد الله بن النعمان السحيمي وعبد الله بن بدر ومحمد بن جابر وأيوب بن عتبة وغيرهم، قال العجلي: يمامي تابعي ثقة وأبوه صحابي، وذكره بن حبان في الثقات، وقال بن أبي حاتم: ليس ممن تقوم به حجة ووهاه، وقال الخلال عن أحمد: غيره أثبت منه. اهـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج**8** / ص**398** – **399**).

(4) هو: طلق بن علي بن طلق بن عمرو، ويقال: ابن علي بن المنذر بن قيس بن عمرو، ويقال: هو طلق بن قيس بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزّى بن سحيم الحنفي السّحيمي، يكنى أبا علي، مشهور، وله صحبة ووفادة ورواية، ويقال هو طلق بن ثمامة، حكاه ابن السّكن، ومن حديثه في السّنن أنه بنى معهم في المسجد، فقال النّبيّ ﷺ: «قرّبوا له الطّين فإنّه أعرف»، روى عنه ابنه قيس وابنته خلدة وعبد الله بن بدر وعبد الرّحمن بن علي بن سنان. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج**3** / ص**437**).

(5) " يَهِيدَنَّكم " أي: لا يزعجنكم، وأصل الهيد الحركة، وقد هِدت الشيء أهيده هيدا، إذا حركته وأزعجته. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – =

وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر»[1] قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم أنه لا يحرم على الصائم الأكل والشرب حتى يكون الفجر الأحمر المعترض وبه يقول عامة أهل العلم.

وقال حدثنا هناد ويوسف بن عيسى[2] قالا حدثنا وكيع[3] عن أبي هلال[4] .....

=

محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: 1399هـ (ج5 / ص286 - 287).

(1) رواه الترمذي في السنن "باب ما جاء في بيان الفجر" (ق648) وأبو داود في السنن "باب وقت السحور" (ق2348) قال أبو داود: هذا مما تفرد به أهل اليمامة.

(2) هو: يوسف بن عيسى بن دينار الزهري أبو يعقوب المروزي، روى عن عمه يحيى وحفص بن غياث والفضل بن موسى وأبي معاوية ووكيع وابن عيينة وغيرهم، وعنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وعبدة بن سليمان البصري والحسن بن سفيان وعمر بن محمد بن بجير وآخرون، ذكره بن حبان في الثقات توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة تسع وأربعين ومائتين للهجرة. اهـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج11 / 420).

(3) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ، ولد سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة، روى عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد وأيمن بن نابل وعكرمة بن عمار والأوزاعي ومالك وغيرهم، روى عنه شيخه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد وعلي ويحيى وإسحاق وابنا أبي شيبة وأبو خيثمة والحميدي والقعنبي وخلق كثير، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة ست وتسعين ومائة للهجرة. اهـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج11 / 123 - 130).

(4) هو: محمد بن سليم الراسبي أبو هلال البصري مولى بني سامة بن لؤي، نزل في بني راسب فنسب إليهم، روى عن الحسن وابن سيرين وحميد بن هلال وسوادة بن حنظلة وابنه عبد الله بن سوادة وابن أبي مليكة وقتادة وعدة، روى عنه ابن مهدي ووكيع ومحمد بن الحسن الأسدي والحسن الأشيب، قال ابن معين فيه: صدوق، وقال النسائي ليس بالقوي، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في خلافة المهدي سنة تسع وستين ومائة للهجرة. اهـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج9 / 195 - 196).

عن سوادة بن حنظلة[1] عن سمرة بن جندب[2] قال قال رسول الله ﷺ: «**لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال[3] ولا الفجر المستطيل ولا الفجر المستطير في الأفق**»[4].

وقال حدثنا أبو داود الطيالسي[5] .....

---

(1) سوادة بن حنظلة القشيري البصري، والد عبد الله بن سوادة، قال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق من الثالثة. اهـ انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج1 / ص259 / ق2672).

(2) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرّة بن حزن بن عمرو الفزاري، كان من حلفاء الأنصار، نزل البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، وكان شديدا على الخوارج، فكانوا يطعنون عليه، وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه، وروى عنه أبو رجاء العطارديّ، والشّعبي، وابن أبي ليلى، وآخرون، توفي رضي الله عنه قبل سنة ستين للهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج3 / ص150).

(3) هو بلال بن رباح الحبشي، المؤذن، وأمه حمامة، من السابقين إلى الإسلام، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذّبونه على التّوحيد، فأعتقه، فلزم النبيّ ﷺ وأذّن له، وشهد معه جميع المشاهد، وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجرّاح، ثم خرج بلال بعد النبيّ ﷺ مجاهدا إلى أن توفي رضي الله عنه بالشام. اهـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج1 / ص455).

(4) رواه الترمذي في السنن "باب ما جاء في بيان الفجر" (ق706)، وأحمد في المسند (ق20158)، ومسلم "باب أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر" من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه بلفظ: «لا يغرن أحدكم نداء بلال من السحور ولا هذا البياض حتى يستطير».

(5) هو: سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي البصري الحافظ فارسي الأصل، صاحب المسند ثقة مأمون، روى عن أيمن بن نابل وأبان بن يزيد العطار وإبراهيم بن سعد وجرير بن حازم وحبيب بن يزيد وحرب بن شداد والحمادين وغيرهم، وعنه جماعة منهم مسلم وأبو داود والترمذي وجرير بن عبد الحميد الرازي، قال عمرو بن علي الفلاس: ما رأيت في المحدثين أحفظ من أبي داود سمعته يقول أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع ومائتين للهجرة. اهـ انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج4 / ص182 - 186).

عن هشام الدستوائي[1] عن قتادة[2] عن أنس بن مالك[3] عن زيد بن مالك[4] قال: سحرنا مع النبي ثم قمنا إلى الصلاة، قال: قلت: كم كان قدر ذلك؟ قال: قدر

---

(1) هو: هشام ابن أبي عبد الله سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر أبو بكر البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد، ثقة ثبت وقد رمي بالقدر، من كبار الطبقة السابعة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة أربع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة. اهـ انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج1 / ص573 / ق7299).

(2) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ، العصر قدوة المفسرين والمحدثين، مولده في سنة ستين، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل الكناني وسعيد بن المسيب وأبي العالية رفيع الرياحي وصفوان بن محرز وأبي عثمان النهدي وعطاء بن أبي رباح، وروى عنه أيوب السختياني ومعمر بن راشد والأوزاعي ومسعر بن كدام وعمرو بن الحارث المصري وشعبة بن الحجاج وغيرهم، وكان مدلسا وهو حجة بالإجماع إذا صرح بالتحديث، وكان قدريا مع سعة علمه وشدة ذكائه وظهور صلاحه وورعه، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة ثماني عشرة ومائة للهجرة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج5 / ص269 - 283).

(3) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن عشر سنين، كانت إقامته بعد النبي ﷺ بالمدينة، ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة وكان آخر الصحابة موتا بالبصرة، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثلاث وتسعين للهجرة وله مائة وثلاث سنين. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ج1 / ص275 - 278).

(4) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري النجاري، عمره حين قدم رسول الله ﷺ إحدى عشرة سنة، وكان يوم بعاث ابن ست سنين وفيها قتل أبوه، وهو كما قال الواقدي: ممن استصغره الرسول ﷺ يوم بدر، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وهو أحد كتاب الوحي، استخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات في الحجتين وفي خروجه إلى الشام، وهو أفرض الأمة بشهادة النبي ﷺ، وأحد أجلاء فقهاء الصحابة، اختلف في وفاته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقيل سنة اثنتين وقيل ثلاث وأربعين، وقيل إحدى أو اثنتين وخمسين وصلى عليه مروان. اهـ انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر مرجع سابق (ج2 / ص540).

خمسين آية[1]، قال حديث حسن صحيح، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق[2] انتهى نص الترمذي.

وفي حديث البخاري: «إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم[3]»[4]، قال ابن عمر[5]: وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال

---

(1) رواه البخاري في صحيحه "باب وقت الفجر" (ق575) ومسلم في صحيحه "باب فضل السحور" (ق1097)، والترمذي في سننه "باب ما جاء في تأخير السحور" (ق703).

(2) هو: الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة إحدى وستين ومائة للهجرة، روى عن ابن عيينة وابن علية وجرير وبشر بن المفضل وابن المبارك وخلق كثير، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وبقية بن الوليد، وروى عنه من أقرانه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين للهجرة. انظر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (ج1 / ص219).

(3) هو: عمرو بن أم مكتوم القرشي وقيل عبد الله أسلم قديما بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، وكان النبيّ ﷺ يستخلفه على المدينة في عامّة غزواته يصلّي بالناس، روى عن النبيّ ﷺ، وروى عنه عبد الله بن شداد بن الهاد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو رزين الأسدي، وآخرون، استشهد بالقادسية، وقيل توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المدينة بعد القادسية. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مرجع سابق (ج4 / ص495).

(4) رواه البخاري "باب أذان الأعمى" (ق617) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(5) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى العدوي القرشي، ولد سنة ثلاث من البعثة، أسلم مع أبيه ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر، عرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره ثم بأحد ثم بالخندق فأجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، وهو من المكثرين عن النبي ﷺ، وروى أيضا عن أبي بكر وعمر، وعثمان وأبي ذر، وعائشة وغيرهم، وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وغيرهما، وروى عنه بنوه سالم وعبد الله، وحمزة وبلال، ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب وأسلم مولى عمر وعلقمة بن وقاص ومسروق، وممن بعدهم عبد الله بن دينار وخالد بن أسلم ونافع مولاه وغيرهم كثير، توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين للهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر مرجع سابق (ج4 / ص155- 161).

أصبحت أصبحت[1]، وفي كشف الغمة: وكان ﷺ يقول: «**الفجر فجران فجر يحرم فيه الطعام والشراب وتحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام والشراب وتحرم فيه الصلاة**»[2].

وفي السنهوري[3] على الشيخ خليل في باب الوقت ما نصه: وذهب جماعة منهم الأعمش إلى أن الإمساك لا يجب إلا بعد طلوع الشمس، قال: أخذا بظاهر حديث حذيفة[4]، وقد سئل عن تسحره ﷺ فقال: «**هو النهار إلا أن الشمس**

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح "باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره" (ق617)، ومسلم في الصحيح "باب بَيَانِ أَنَّ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمِ يَحْصُلُ بِطُلُوعِ الْفَجْرِ، وَأَنَّ لَهُ الْأَكْلَ وَغَيْرَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَبَيَانِ صِفَةِ الْفَجْرِ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الصَّوْمِ، وَدُخُولِ وَقْتِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ" (ق1092).

(2) رواه الحاكم في المستدرك "باب مواقيت الصلاة" (ق687)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين في عدالة الرواة ولم يخرجاه، وأظن أني قد رأيته من حديث عبد الله بن الوليد عن الثوري موقوفا، والله أعلم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن خزيمة في صحيحه "بَابُ ذِكْرِ بَيَانِ الْفَجْرِ الَّذِي يَجُوزُ صَلَاةُ الصُّبْحِ بَعْدَ طُلُوعِهِ، إِذِ الْفَجْرُ هُنَا فَجْرَانِ، طُلُوعُ أَحَدِهِمَا بِاللَّيْلِ، وَطُلُوعُ الثَّانِي يَكُونُ بِطُلُوعِ النَّهَارِ" (ق356)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى "بَابُ الْفَجْرِ فَجْرَانِ وَدُخُولُ وَقْتِ الصُّبْحِ بِطُلُوعِ الْآخِرِ مِنْهُمَا" (ق1767) وغيرهم.

(3) هو: سالم بن محمَّد السنهوري مفتي المالكية بمصر، خاتمة الحفاظ باتفاق إليه الرحلة من الآفاق، اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره أخذ عن أئمة كالشمس البنوفري وبه تفقه، وأدرك الناصر اللقاني وأخذ عنه، والنجم الغيطي، وعنه جلة منهم البرهان اللقاني والنور الأجهوري والخير الرملي والشمس البابلي ولازمه والشيخ عامر الشبراوي وسمع منه الأمهات الست، له شرح جليل على المختصر ورسالة في ليلة النصف من شعبان وغير ذلك، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في جمادى الأولى في العام الخامس عشر بعد الألف للهجرة، وعمره نحو السبعين. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص318).

(4) هو: حذيفة بن حسل (اليمان) بن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن مازن العبسي، من كبار الصحابة، وكان يعرف بصاحب سر رسول الله ﷺ، روى عن النبيّ ﷺ الكثير وعن عمر، وروى عنه جابر وجندب ومن التابعين ابنه بلال وربعي بن خراش وزيد بن وهب وزرّ بن حبيش وأبو =

لم تطلع»[1]، وبقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: 12]؛ لأن الله تعالى لما قال: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: 186] علم أن الصيام إنما هو في النهار خاصة، وآية النهار الشمس، فلا صيام قبلها، وأخذا منه بحديث «صلاة النهار عجماء»[2]، أي لا جهر فيها، والصبح جهرية، فكان وقتها بمعزل عن النهار، وتؤول قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ [البقرة: 186] بأنه ما يبدو من شعاع الشمس عند طلوعها، و بأن الخيط الأسود هو ما يرى من السواد بالمغرب وقت طلوع الشمس، وأن ذلك السواد كائن من ظلمة آخر الليل وقت طلوع الفجر انتهى.

فإذا تقرر هذا علم المنصف أن من اقتدى بهذا المذهب لبعض ضعفاء المؤمنين لا يستحق التكفير ولا التغيير، لكن الجهل عم فأعمى والحسد طم فأصمى.

وائل وغيرهم، استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى توفي ﷺ بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي سنة ست وثلاثين للهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج2 / ص39 – 40).

(1) رواه أحمد في المسند (ق23400)، والنسائي في السنن "باب تَأْخِيرُ السُّحُور" (ق2152)، وابن ماجة في السنن "باب ما جاء في تأخير السحور" (ق1695) وغيرهم.

(2) هذا الحديث قال عنه النووي: باطل لا أصل له، انظر خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، "بَاب مَا يجْهر فِيهِ بِالْقِرَاءَةِ وَمَا يسر من الْفَرَائِض والنوافل"، فصل في ضعيفه (ج1 / ص391 / ق1243)، ورواه عبد الرزاق في مصنفه من كلام الحسن ومجاهد "باب ترديد الآية في الصلاة وباب قراءة النهار" (ق4199 / ق4200).

فصل في مسألة النسوة

وهي: قوله: إنه بلغه أننا جمعنا تسع نسوة في عصمة، فوالله وتالله إن هذا لهو عين الكذب والبهتان، ما فعلناه قط ولا اعتمدنا عليه، وإن كان له وجه في الشرع، ولعل سبب هذه الإشاعة مع كثرة الحساد وتطلعهم إلى ما ينقمونه علينا أننا قد نطلق الرابعة فنتزوج أخرى قبل تمام عدة المطلقة، وربما تابعنا اثنتين أو أكثر على هذا النسق في مدة يسيرة، فيظن الجاهل بنا ظن السوء أننا جمعنا فوق الأربع؛ لأن الرجعية كالزوجة، وليس الأمر كما ظن، وكفى بالله شهيدا أننا ما طلقنا رابعة قط ونحن نريد تزويج غيرها إلا بما يبينها إما بخلع من عوض وإن من غيرها أو بلفظ الخلع من غير عوض أو بلفظ طلقة بائنة أو ما يقتضيها، ففي الميسر عند قول خليل "وبانت ولو بلا عوض نص عليه": أي بأن لفظ الخلع؛ لأنه واحدة دائمة عند مالك وابن القاسم[1]، وقال عبد الملك[2]: ثلاث؛ لأنه بائن ولا بينونة بمدخول بها إلا بخلع أو بأقصى

---

(1) هو: عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة أبو عبد الله العتقي، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة وقيل ثمان وعشرين، أصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة، روى عن مالك والليث وعبد العزيز بن الماجشون ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهم، وروى عنه أصبغ وسحنون وعيسى بن دينار والحارث بن مسكين ويحيى بن يحيى الأندلسي ومحمد بن الحكم وغيرهم، وخرج عنه البخاري في صحيحه، وجل أهل المذهب يقدمه على سائر أصحاب مالك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بمصر في صفر سنة إحدى وتسعين ومائة بعد قدومه من مكة بثلاثة أيام. اهـ انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى (ج3 / ص244 - 260).

(2) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون أبو مروان، كان فقيها فصيحا دارت عليه الفتيا في أيامه إلى أن مات، وعلى أبيه قبله فهو فقيه ابن فقيه، وكان مفتي أهل المدينة في زمانه وكان ضرير البصر وبيته بيت علم وحديث بالمدينة، تفقه بأبيه وبمالك وغيرهما، وتفقه به خلق كثير وأئمة جلة كأحمد بن المعذل وابن حبيب وسحنون، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة اثنتي

الطلاق، ولو قال لمدخول بها أنت طالق طلقة بائنة فثلاث على المشهور، وقيل واحدة، ومثل ذلك فيمن قال لزوجته أنت طالق طلاق الخلع انتهى[1].

وقال ابن سلمون[2]: في قولهم طلق فلان زوجته بعد البناء طلقة واحدة ملكها أمر نفسها أنه طلق بخلاف السنة ثالث الأقوال فيه قول مالك وابن القاسم إنه طلقة بائنة، وبه القضاء، نقله المواق[3].

وقال عبد الباقي: إذا لفظ بالخلع بلا عوض يكون بائنا، قال: وكان البرموني[4] =

عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين للهجرة وهو ابن بضع وستين سنة، انظر الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون مرجع سابق (ج1 / ص153 – 154).

(1) هكذا نقله من شرح الميسر على مختصر خليل وبسط كلامه: "بأن لفظ الخلع فإنه واحدة بائنة عند مالك وابن القاسم، وقيل رجعية إذ لا تبين إلا بعوض وهو لأشهب وابن عبد الحكم وابن حبيب، وفي الكافي أنه الأصح، وقيل ثلاث؛ لأنه بائن، ولا بينونة في مدخول بها إلا بخلع أو أقصى الطلاق وهو لعبد الملك، وأما من لم يدخل بها فواحدة بائنة اتفاقا، ولو قال لمدخول بها طالق طلقة بائنة فثلاثة على المشهور كما يأتي، وقيل واحدة بائنة وقيل رجعية، ذكر ذلك في ضيح، وذكر اللخمي الأقوال الثلاثة فيمن قال طالق طلاق الخلع أو قال خالعتك ولك عشرة". اهـ انظر ميسر الجليل للعلامة محنض بابه بن اعبيد الديماني، تصحيح ومراجعة: العلامة أحمدُّ بن التاه بن حمَّينا، تقديم: حفيد المؤلف محنض بابه بن امين بن محنض بابه، الناشر: دار الرضوان للنشر، الطبعة: الأولى 1424هـ (ج2 / ص233).

(2) هو: سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون، وحيد دهره وفريد عصره في معرفة الشروط والأحكام، أخذ عن ابن الزبير وغيره وأجازه المعمر بن هارون وابن الغماز وأبو إسحاق التلمساني وغيرهم، ألف في الوثائق كتابا مفيدا عليه اعتماد القضاة والمفتين، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة سبع وستين وسبعمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص307).

(3) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل لأبي عبد الله المواق مرجع سابق (ج5 / ص278).

(4) هو: عبد الكريم بن ناصر الدين البرموني كريم الدين، ولد سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة للهجرة، عالم بفقه المالكية، من أهل (مصراتة) تفقه بها وبمصر وانتقل إلى مكة، له تصانيف منها حاشية على مختصر خليل وروضة الأزهار في مناقب شيخه عبد السلام ابن سليم الطرابلسي، توفي =

إذا أراد أحد أن يطلق عنده ليسقط نفقة العدة لغير الحامل أمره أن يطلق بلفظ الخلع خروجا من هذه الورطة، انتهى كلام عبد الباقي وسلمه البناني[1].

فإذا تمهد هذا علم من تيقن بالحق أننا نعوذ بالله من امتطاء الضعيف ولنا مندوحة سواه.

ثم إن صاحب الذهب الإبريز ذكر أن مذهب داود الظاهري[2] جواز جمع تسع نسوة؛ لأنه جعل الواو في قوله تعالى: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: 3] للعطف المقتضي للجمع في زمن واحد[3]، وجوز بعضهم جمع ثمان عشرة امرأة[4] قاله ابن

= رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بعد ثمان وتسعين وتسعمائة للهجرة. اهـ انظر الأعلام للزركلي مرجع سابق (ج4 / ص75).

(1) انظر شرح الزرقاني لمختصر خليل وبهامشه حاشية البناني المسماة "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني" (ج4 / ص120 - 114).

(2) هو: داود بن علي بن خلف البغدادي الظاهري المعروف بالأصبهاني أبو سليمان، رئيس أهل الظاهر، ولد سنة مائتين للهجرة، حدث عن جماعة منهم محمد بن كثير العبدي، ومسدد بن مسرهد، وإسحاق بن راهويه، وحدث عنه ابنه محمد وزكريا الساجي ويوسف بن يعقوب الداوودي، وغيرهم، قال الخطيب: صنف الكتب، وكان إماما ورعا ناسكا زاهدا، وفي كتبه حديث كثير، لكن الرواية عنه عزيزة جدا، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في رمضان سنة سبعين ومائتين للهجرة. اهـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج13 / ص97 - 108).

(3) انظر الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز للعلامة الشيخ محمد المختار بن محمد سعيد المعروف بمحمد اليدالي، تحقيق: الراجل بن أحمد سالم اليدالي، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى 1435هـ (المجلد الثاني / الصفحة287).

(4) انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ (ج1 / ص178)، والتلخيص في تفسير القرآن العظيم لأبي العباس أحمد بن يوسف الموصلي المعروف بالكواشي، دراسة وتحقيق الدكتور محيي هلال السرحان الطبعة: الأولى 1430هـ، (ج4 / ص20 - 21).

جزي[1] والكواشي[2].

فمن ثبت عنده هذا من المنصفين علم أنه لا يجوز الإنكار على من قلد أحد هذه المذاهب كما تقدم من كلام المواق وابن لب، فالإنكار لا يكون إلا في المجمع عليه كما قيل [الرجز]:

ولا يعذب اتفاقا عبد بفعل ما فيه الخلاف يبدو

وقال صاحب مراقي السعود [الرجز]:

وجائز تقليد ذي اجتهاد وهو مفضول بلا استبعاد

إذ كل مذهب وسيلة إلى دار الحبور والقصور جعلا

وقال في نشر البنود: يعني أن الجمهور جوزوا تقليد العامي المجتهد المفضول

---

(1) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، كان فقيها حافظا قائما على التدريس مشاركا في فنون شتى من عربية وأصول وقراءات وحديث وتفسير وأدب، قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير وعنه أخذ العربية والفقه والحديث والقرآن، ولازم الخطيب الفاضل أبا عبد الله بن رشيد وقاسم بن عبد الله بن الشاط وغيرهم، صنف في فون شتى، ومن تصانيفه القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول والمختصر البارع في قراءة نافع ووسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم والتسهيل لعلوم التنزيل، توفي شهيدا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يوم الكائنة بطريف سنة إحدى وأربعين وسبعمائة للهجرة. اهـ انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون مرجع سابق (ج2 / ص274 - 276).

(2) هو: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني الشيخ موفق الدين أبو العباس الموصلي المفسر الرجل الصالح الزاهد الورع ذو الأحوال والكرامات الْمَعروف بالكواشي، ولد بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة للهجرة، وقرأ القرآن على والده، وسمع الحديث من أبي الحسن السخاوي وغيره، ثم رجع إلى بلده ولازم الإقراء والعبادة والتصنيف صنف التفسير الكبير والتفسير الصغير، وكان لا يقبل من أحد شيئا، ولازم جَامع الْموصل نيفا وَأَرْبَعين سنة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة ثمانين وستمائة للهجرة. اهـ انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي مرجع سابق (ج8 / 42).

في العلم والورع مع وجود الفاضل فيهما، وصححه الفهري ورجحه ابن الحاجب، لوقوعه في زمن الصحابة وغيرهم منتشرا متكررا من غير نكير، وقال في التنقيح المذاهب كلها مسالك إلى الجنة وطرق إلى الخيرات فمن سلك طريقا منها وصلته إليها، فالواجب على العامي أن يقلد واحدا[1].

وقال في مراقي السعود أيضا في مبحث ذكر سبب تقليد الأقوال الضعيفة في بطون الكتب إلى أن قال [الرجز]:

وكونه يلجي إليه الضرر إن لم يكن يشتد فيه الخبر

وثبت العزو وقد تحققا ضررا من الضر به تعلقا

قال في نشر البنود: يعني أن الضعيف يذكر في كتب الفقه بما ذكر، ولكونه قد تلجئ الضرورة إلى العمل به بشرط أن يكون غير شديد الضعف، وثبت عزوه لقائله؛ لئلا يكون ممن لا يقتدى به، وتحققت الضرورة، ولذا سدوا الذريعة فقالوا تمنع الفتوى بغير المشهور خوف أن تكون الشروط غير محققة؛ لأنه لا يعمل بالضعيف إلا إذا تحققت الضرورة، قاله البناني عند قول خليل "فحكم بحكم مقلده"[2].

وفي بعض شروح الأمهات لا يجوز للقاضي أن يتعرض بالمنع لمقلد قائل الجواز في أربع الطلاق والنكاح والذبائح والصلاة.

وقال بعض العلماء: لما علم الله تعالى تخالف الطبائع وأنه يليق بشخص ما لا يليق بآخر خالف لهم الشرائع وخالف لهم العلماء رحمة بهم وجعل من قلد عالما

---

(1) انظر نشر البنود شرح مراقي السعود للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم مرجع سابق (ج2 / ص342).

(2) انظر نشر البنود شرح مراقي السعود للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم مرجع سابق (ج2 / ص277). وحاشية البناني على شرح الزرقاني لمختصر خليل مرجع سابق (ج7 / ص228).

ناجيا لقوله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»[1][2].

هذا جهدي، والله يعلم ما أخفي وما أبدي.

(1) تقدم تخريجه راجع المقدمة.

(2) لم يتضح لي في هذه الفقرة والتي قبلها المرجع الذي أخذ منه المصنف هذا الكلام.

فصل في المسألة الثالثة

وهي: قوله: إننا أفتينا لاعلي ولد محمد لحبيب بجواز تزويج الزائد على أربع، فوالله إن هذا لكذب وبهتان، فإن كان اعلي تقوله علينا فالله يعلم أننا ما قلناه له ولا أفتيناه به، والظن أنه مفترى عليه، ووالله إن اعلي لم يذكر شأن النساء بين يدي قط، ولا سألني قط عن تحليل ولا تحريم، اللهم إلا أني أتذكر أنه سألني يوما هل أقول بتحريم الخبيثة ذات الدخان[1]؟ فقلت: نعم، فسأل الحاضرين من الزوايا هل سمعوا هذا قط؟ فأنكر بعض وصدق بعض، فقال أحمد أمبابا[2] على وجه الدعابة والهزل:

---

(1) يعني التبغ وهو نبت معروف، وقد ظهر شرب الدخان في القرن الحادي عشر الهجري، وقد اختلف العلماء فيه وقت ظهوره فمنهم من أفتى بالحرمة ومنهم من أفتى بالإباحة، قال مصطفى البولاقي: الدخان المشروب لا نص فيه للمتقدمين لعدم وجوده في زمنهم، وإنما حدث بعد الألف، وكان حدوثه في مصر في زمن اللقاني والأجهوري فأفتى اللقاني بتحريمه، ونسب ذلك للشيخ سالم السنهوري، وألف في تحريمه، وتبعه القرشي وجماعات، وعلل بتعاليل منها إضاعة المال بحرقه من غير فائدة، وأفتى الأجهوري بعدم التحريم، وألف في ذلك ورد على من قال بالتحريم، وتبعه جماعات، واعتمد أكثر المتأخرين كلام الأجهوري، وإن كانت أدلة التحريم أقوى. اهـ انظر فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب مالك، الناشر: دار المعرفة (ج1 / ص189).

ويبدوا أن هذا الخلاف جر أذياله إلى بلاد شنقيط فقد انقسم العلماء فيها إلى محرم ومبيح، ولم يزل الخلاف قائما بينهم حتى عهد قريب، وذلك واضح من قول الشيخ سعد أبيه: "فأنكر بعض وصدق بعض" وقول الأمير: "إني ما دمت معك أكون على مذهبك فلا أستعملها فإذا خرجت عدت إلى مذهب طلبتي"، وقد ألف الشيخ سعد أبيه رسالة خاصة في الموضوع سماها تعجيز البرهان في تحريم الشم والدخان.

وهذا الخلاف مقبول في السابق، وأما بعد أن ظهر من عظيم خطرها ما ظهر فلا محل للخلاف، والأطباء اليوم مجمعون على ضررها.

(2) لم أقف على ترجمته.

أما تقدر أن تحللها لهذا الأمير وحده؟ فقلت: على وجه الصدق والجد: لا أحل ما حرم الله، لكن أقدر أن أنبهه على تحريم ما حرم الله فإن شاء اجتنبه وإن شاء انتهكه[1]، ثم قال لي اعلي: إني ما دمت معك أكون على مذهبك فلا أستعملها، فإذا خرجت [عدت][2] إلى مذهب طلبتي، ثم قطع الكلام، فما أعلمني الله بشيء جرى بيني وبينه غير هذا.

(1) هذا الموقف مواقف شيخنا الشيخ سعد أبيه العظيمة، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ قوالا للحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولم يكن من فقهاء السلاطين والأمراء، ولم يقبل المهادنة في الحق ولو على سبيل الدعابة والهزل؛ لأنه يعلم أن الشرع لا هزل فيه.

(2) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل ولكن أثبتناه لاستقامة المعنى به.

فصل في المسألة الرابعة

وهي: أننا نأمر التلاميذ بصيام الأعياد، فوالله إن هذا لمفترى علينا وما فعلناه ولا أمرنا به أحدا؛ لأن صوم يوم عيد الفطر ويوم عيد النحر مجمع على تحريمه، قال في الرسالة: ولا يجوز صيام يوم الفطر ولا يوم النحر[1]، وأما أيام التشريق فالأفضل فيها الفطر؛ لقوله ﷺ: «**أيام التشريق أيام شرب وأكل وذكر**» أخرجه مسلم[2].

أيام التشريق هي: الثلاثة التي بعد يوم النحر، وهي الأيام المعدودات، ويقال لها أيضا أيام منى؛ لأن جمار منى ترمى فيها، والأيام المعلومات أيام النحر، فاليوم الأول من أيام النحر معلوم غير معدود واليومان بعده معلومان معدودان والرابع معدود غير معلوم، قال في الرسالة: ولا يصوم اليومين الذين بعد يوم النحر إلا المتمتع الذي لم يجد هديا[3].

وفي الرباني: أن النهي على سبيل الكراهة لا التحريم، وقد اختلف هل النهي عن صومهما تعبد أو معلل بضيافة الله تعالى، وعلى الأول لو نذر صومهما لم يجب عليه قضاؤهما، وعلى الثاني يجب[4].

قال خليل: ورابع النحر لناذره وإن تعيينا لا سابقيه إلا المتمتع.

---

(1) انظر الرسالة لابن أبي زيد القيرواني الناشر دار الفكر (باب في الصيام / ص61).

(2) رواه مسلم في الصحيح "باب تحريم صوم أيام التشريق" (ق1141).

(3) انظر الرسالة لابن أبي زيد القيرواني مرجع سابق "باب في الصيام" (ص61) ولفظها: ولا يصوم اليومين اللذين بعد يوم النحر إلا المتمتع الذي لا يجد هديا.

(4) انظر كفاية الطالب الرباني لأبي الحسن علي بن خلف المنوفي، ومعه حاشية العدوي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر – بيروت (ج1 / ص451).

قال الباجي[1]: قال به مالك وفقهاء الأمصار إن أيام التشريق لا يصومها إلا المتمتع الذي لا يجد هديا[2].

قلت: وسبب هذه الإشاعة علينا أن مريدنا محمد عبد الله ابن سيدي بابا السمسدي[3] كان في بعض زمنه عندنا، أمرناه بمجاهدة نفسه بالجوع والصمت والسهر مع دوام الذكر، لكن هذا كله على قانون الشريعة من غير إفراط ولا تفريط لا يخل بحق ولا حقيقة، وهو من أهل العلم والدين وقد وكلناه إلى علمه ودينه، ثم بعد هذا الأمر بمدة جعلناه في مزارع يرعاها من آفة الزرع والمزارع على فرسخين منا أو ثلاثة، وأمرناه بالاقتيات ليلا وأن يترك غذاء النهار مجاهدة لنفسه، وكان أخر ذي العقدة وأول ذي الحجة فتنوسي أمره، ثم رحلنا عن تلك البلاد إلى نحو بريد فمكث هناك شهرا هو ومريد آخر، فلما حصد الزرع قدم إلينا، ثم سأله بعض إخوانه على وجه المحادثة عن أحوال مجاهدته وانعزاله في تلك المدة إلى أن قال له: ما فعلت

---

(1) هو: سليمان بن خلف التميمي القاضي أبو الوليد الباجي الفقيه الحافظ، ولد سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة، أخذ عن أبي الأصبغ بن شاكر، ومحمد بن إسماعيل، وأبي ذر الهروي، وابن المطوعي، وابن محرز، وابن الوراق، وخلق كثير، روى عنه حافظ المشرق أبو بكر الخطيب، وحافظ المغرب ابن عبد البر – وهما أسن منه – وتفقه به جماعة، منهم ابنه أحمد وعلي بن عبد الله الصقلي وأبو بكر الطرطوشي وخلق سواهم، قال ابن حزم: لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي إلا عبد الوهاب والباجي لكفاهم، صنف كتبا كثيرة من أشهرها المنتقى شرح الموطإ وهو اختصار لكتاب الاستيفاء، ثم اختصر المنتقى في كتاب سماه الإملاء، والتعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، وكتاب الإشارة في أصول الفقه، وكتاب الحدود، وكتاب سنن الصالحين، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة أربع وسبعين وأربعمائة للهجرة. انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / 178).

(2) انظر المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي، الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ (ج2 / ص59).

(3) لم نعثر على ترجمته.

يوم العيد؟ فقال: ما فعلت شيئا لأني منعزل في خلاء ولا قوت لي، فهذا هو سبب إشاعة المنكرين الحاسدين أننا نصوم العيدين، فمن نسبه بعد هذا فالله حسيبه، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: 43].

فصل في المسألة الخامسة

وهي: أنه ادعى أن بعض تلامذتنا قال إننا لو أمرناه بشرب الخمر لشربها، مبالغة في امتثال أمرنا في كل شيء، فليت شعري فما وجه الإنكار في هذا؟ فإن كان منكرا على المريد قوله فليس فيه ما ينكر؛ لأنه هو الفائق بن محمذ بن مختار الله[1] وهو ما شاء الله مشهور بالعلم والعدالة والديانة والصيانة والنباهة، ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، أدام الله علينا وعليه ما خولنا به من نعمة وزاد فيها، فليس يخفى على من هو دونه من أطفال الزوايا وجوب طاعة الوالد والشيخ إلا في محرم؛ إذ «لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق»[2]، فلم يبق لقوله وجه إلا قصد المبالغة، ومن الدليل على جوازها قوله ﷺ للمرأة التي استشارته في تزويج معاوية وأبي جهم فقال لها: **«أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه فانكحي أسامة بن زيد»**[3]، قوله: صعلوك أي قليل ذات اليد، ولا يضع العصا أي ضروب للنساء.

وروي أن الشافعي كان تلميذا لمالك فجاء مستفت فقال: إن زوجته طالق أن البلبل لا يسكت، فأفتاه مالك بطلاقها؛ لأن البلبل قد سكت، فقال له الشافعي: إنها لم تطلق، فقال: ما دليلك؟ فحدثه حديث أبي جهم، فقال: إن أبا جهم قد يضع العصا

---

(1) لم نعثر له على ترجمة.

(2) رواه أحمد في المسند (ق**10950**) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي. اهـ انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، "باب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" (ق**9143**)، ورواه الطبراني في الكبير (ق**381**)، وفي المعجم الأوسط (ق**4322**)، من حديث عمران بن حصين.

(3) رواه الحاكم في المستدرك (ق**6882**)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، "باب من أباح الخطبة على خطبة أخيه إذا لم يوجد من المخطوبة ولا من أبي البكر رضى بالأول" (ق**14038**) من حديث فاطمة بنت قيس.

عن عاتقه، وإن البلبل قد يسكت فقال له مالك: اذهب فقد صرت إماما فلا يجوز لك التقليد بعد هذا[1] والله أعلم.

وإن كان هذا المنكر إنما أنكر علينا قول المريد فبأي ذنب قتلت، فإن الحكم على الشيء فرع تصوره، فليتئد حتى يسمع أني أمرت أحدا بمخالفة الشرع والعياذ بالله من ذلك، فإني ولله الحمد ما أمرت أحدا من المريدين قط إلا بما أمر الله به ورسوله لكنني معين لهم امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: 3]، فإن الله تعالى أكرمنا فضلا منه بأن لا يدخل أحد طريقتنا إلا وأعانه الله على أمور دينه كله، وأعانه على الطهارة المائية التي هي كالمستحيل في هذه البلاد[2]، بل طريقتنا عرية عن التحريجات والاختبارات التي

---

(1) أورد هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق بإسناده إلى محمد بن أحمد بن عبد الخالق الدمشقي قال سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي يقول سمعت البويطي يقول وحكاه عن الشافعي أنه كان في مجلس مالك بن أنس وهو غلام، فجاء رجل إلى مالك فاستفتاه فقال: إني حلفت بالطلاق الثلاث إن هذا البلبل لا يهدأ من الصياح، قال: فقال له مالك: قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي إلى بعض أصحاب مالك فقال: إن هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك، قال: وكان مالك مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وكان ربما جاء صاحب الشرطة فيقف على رأسه إذا جلس في مجلسه، قال فقالوا لمالك: إن هذا الغلام الشافعي يزعم أن هذه فتيا إغفال أو خطأ، فقال له مالك: من أين قلت هذا؟ فقال له الشافعي: أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي ﷺ في قصة فاطمة ابنة قيس أنها قالت للنبي ﷺ: إن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال النبي ﷺ: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه"؟ وإنما أراد الأغلب من ذلك، قال فعرف مالك محل الشافعي ومقداره، قال الشافعي: فلما أردت أن أخرج من المدينة جئت إلى مالك فودعته فقال لي مالك حين فارقته: يا غلام اتق الله ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي، يعني بالنور العلم. اهـ انظر تاريخ دمشق لابن عساكر، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ (ج51 / ص71 / ق5923).

(2) وقد تعود أهل منطقة الساحل من هذا القطر التساهل في الطهارة المائية واعتماد التيمم في جميع

تذكر عن بعض المشايخ مما ظاهره حرام وباطنه حلال، فتركنا ذلك لضعف يقين أهل زمن اليوم إذ لا يكاد يوجد منهم من يبيع نفسه لله إلا بواسطة غرض ومع مداخل الشك أو كسل أو نحو ذلك، والله يستر عيوبنا وعيوبهم بساتر فضله ويسد خللنا وخللهم.

ويروى أن بعضهم أراد اختبار يقين تلامذته فيه فخبأ شياها بموضع من داره يوم عيد، وقال لهم: ليقم لي رجل يبيع نفسه لله فأذبحه ضحية، فقام رجل فدخل معه على الشياه المخبوءة فذبح إحداهن وترك التلميذ يسلخها، وخرج على التلاميذ وسكينه تقطر دما يريهم أنه ذبح صاحبهم فقال لهم: أعطوني رجلا منكم آخر لأذبحه ضحية، فقام معه آخر ففعل ما فعل أولا، فما زال يفعل ذلك حتى حصل معه سبعة رجال وذبح شياها بعددهم، فقال باقي تلامذته: هذا الرجل زنديق يريد أن يذبحكم عن آخركم ففروا عنه متفرقين فقضيت حاجة السبعة يومئذ ففك عنهم ربقة التلمذ والله أعلم.

وأيضا لو كان العزم على المعصية يضر لضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه لما نزل: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 65] فقال عمر: يا رسول الله لو أمرتنا بقتل أنفسنا فوالله لا نتمالك عن جز رؤوسنا[1].

فصول السنة لغلبة رطوبة الجو وبرودته، لكن جماعة من العلماء حاربوا هذه الظاهرة وكان المؤلف من بينهم فقد شرح نظما نفسيا في الموضوع يسمى: سلم الإظهار للعلامة محمد مولود بن أغشممت المجلسي رحمهما الله وشرحه يسمى: كاشف حجب الأستار عن رموز سلم الإظهار وقد حققه الدكتور: الشيخ سعد بوه بن الشيخ عبداتي وطبع مؤخرا.

(1) الذي وقفت عليه ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده إلى مصعب بن ثابت، عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير قال: لما نزلت ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 65] قال أبو بكر: يا رسول الله، والله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت، قال: صدقت يا أبا بكر، وبإسناده كذلك إلى هشام عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ

ومن الضروري أن عمر يعلم أن قتل النفس حرام في شريعتنا، والتلاميذ مع أشياخهم متأدبون بآداب الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول الله ﷺ، وإن تفاوت مقام النبوءة ومقام الشيوخة، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: 108] فكل داع إلى الله تعالى على قدم الاتباع له حرمة الاتباع، وقد ثبت «العلماء ورثة الأنبياء»(1).

ومن مات عن حق فلوارثه ما للموروث من الحكم، لكن لا على سبيل التسوية؛ لأن الشيخ واسطة ووسيلة صغرى إلى الوسيلة الكبرى وهي رسول الله ﷺ وفي الحديث: «**الولي في قومه كالنبي في أمته**»(2).

= أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: 65] قال أناس من أصحاب النبي ﷺ: لو فعل ربنا لفعلنا، فبلغ النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: الإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي. اهـ انظر تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ (ج3 / ص995).

ولا يستحيل أن يكون مثل هذا صدر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الأصل.

(1) هذا طرف من حديث رواه أبو داود في السنن "باب الحث على طلب العلم" (ق3641)، والترمذي في السنن "باب ما جاء في فضل العلم على العبادة" (ق2682) وابن ماجة في السنن "باب فضل العلماء والحث على طلب العلم" (ق223) وغيرهم.

(2) قال عنه العراقي: أخرجه ابْن حبَان فِي الضُّعَفَاء من حَدِيث ابْن عمر، وَأَبُو مَنْصُور الديلمي من حَدِيث أبي رَافع بِسَنَد ضَعِيف، وقال عنه الزركشي: هَذَا لَيْسَ من كَلَام النَّبِي ﷺ وانما يَقُوله بعض اهل الْعلم، وقال عنه السيوطي لا أصل له. انظر المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لعبد الرحيم بن الحسين العراقي (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ (ج1 / ص98) واللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) للزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ (ج1 / ص190) والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور محمد =

فصل في المسألة السادسة

وهي: قوله: إني ساحر، فلا جواب عنه إلا أني أحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى وأشكره على آلائه التي لا تستقصى أن قفا بي أثر أنبيائه وأوليائه فيما يرمون به من السحر والجنون والزندقة، قال تعالى: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 52]، وقالت اليهود إن محمدا يذكر سليمان من الأنبياء وما كان إلا ساحرا، فأنزل تكذيبا لهم: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: 101]، وقال فرعون في موسى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ [الشعراء: 33-34]، ولما أسلم السحرة قال لهم فرعون: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ [طه: 70، الشعراء: 49].

وفي الذهب عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 31]: يؤخذ من هذه الآية أن عادة الله في أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق كلما مالت قلوبهم لغير الله؛ لأن الولي إذا آذاه الناس ورموه بالبهتان نفرت نفسه منهم ولم يركن إليهم فيصفو له الوقت مع ربه، فالرجل مبتلى على حسب دينه(1).

وقال ابن عربي في الفتوحات: إنما أنكر الناس على أهل الله تعالى علومهم؛ لأنها جاءت من طريقة عجيبة غير مألوفة، وهي طريق الكشف وأكثر علوم الناس من

= بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض (ج1 / ص133 / ق266).

قلت: وكلهم ذكروه بلفظ الشيخ بدل الولي، ولم أقف عليه بلفظ الولي فلينظر.

(1) كذا في الأصل، وهو مذكور في الذهب الإبريز عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 113]، انظر الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز للشيخ محمد اليدالي، مرجع سابق (المجلد الثالث / ص147).

طريق الفكر، فلذلك أنكروا عليهم[1].

وروى البيهقي[2] "ما كان حكيم قط في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه"[3].

وقال السيوطي[4]: مما أنعم الله تعالى علي به أن أقام لي عدوا يؤذيني ويمزق في

---

(1) لم أقف عليه بعد البحث في مظانه من كتاب الفتوحات فلينظر.

(2) هو: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة، ولزم الحاكم وتخرج به وأكثر عنه جدا، كتب الحديث وحفظه من صباه وبرع وأخذ في الأصول وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ، عمل كتبا لم يسبق إليها كالسنن الكبرى والصغرى وشعب الإيمان والأسماء والصفات ودلائل النبوة والبعث والآداب والدعوات والمدخل والمعرفة والترغيب والترهيب والخلافيات والزهد والمعتقد وغير ذلك مما يقارب ألف جزء، وكان على سيرة العلماء قانعا باليسير، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت إلى بيهق. اهـ انظر طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي مرجع سابق (ج1 / ص432 / ق979).

(3) رواه البيهقي من طريق الحسن بن صالح، عن أبيه قال: قال كعب لأبي مسلم الخولاني: كيف تجدُ قومك لك؟ قال: مكرمين مطيعين، قال: ما صدَقْتني التوراة إذًا، ما كان رجل حكيم في قوم قط إلا بَغَوْا عليه وحسدوه. اهـ انظر المدخل إلى علم السنن للبيهقي الناشر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1437 هـ (ج2 / ص821 / ق1800).

(4) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي، الشيخ العلامة الإمام المحقق جلال الدين أبو الفضل الخضيري الشافعي، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة للهجرة، قرأ على جمع غفير منهم البلقيني والشرف المناوي والعز الحنبلي وشيخ الشيوخ الأقصرائي وغيرهم، له مصنفات كثيرة في مختلف الفنون وشهرتها تغني عن ذكرها منها ألفية البيان (عقود الجمان) وألفية في الحديث والكوكب الساطع نظم جمع الجوامع وطبقات الحفاظ والجامع الصغير والحاوي للفتاوي وغيرها الكثير، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا. اهـ انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد =

في عرضي لتكون لي أسوة بالأنبياء والأولياء[1].

وقلت أنا لما أكرمني الله تعالى أن رميت بما يرمى به الأكابر من الأنبياء والأولياء [الطويل]:

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ... وليس له ضد شريك ولا كفء

لئن قال أهل الكبل إني ساحر ... وأن ليس لي علم مصون ولا ردء[2]

لقد يعلم الرحمن أني حامد ... لما خصني عنهم وليس له جزء[3]

وإني قفوت المصطفى في ادعائهم ... فحسبي به أسي وحسبي به الضنء[4]

ففزت بميراث النبي عناية ... وفازوا بإرث البغي لا حبذا البِدء[5]

فكل نبي أو ولي بذا رمي ... فما زادهم إلا اصطفاءهم البذء[6]

وقد برأ الرحمن أهل وداده ... كما خصنا منه الكرامات والكسؤ[7]

= الغزي، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ (ج1 / ص227).

(1) انظر التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي، تحقيق: اليزابث ماري سارتين، الناشر: المطبعة العربية الحديثة، (المبحث السابع عشر / ص160).

(2) الردء بكسر الراء: المعين والناصر، والجمع أرداء. لسان العرب لابن منظور مادة (ر د ء).

(3) الجزء بالفتح: مصدر جزأ بمعنى اكتفى، يقال: جزأت الإبل اكتفت بالرطب عن الماء. لسان العرب لابن منظور مادة (ج ز ء).

(4) الضنؤ: النسل، وهو مصدر ضنأ، والمعنى حسبي بقفوه ذرية. لسان العرب لابن منظور مادة (ض ن ء).

(5) البدء: الابتداء. لسان العرب لابن منظور مادة (ب د ء)

(6) البذء: الكلام الفاحش. لسان العرب لابن منظور مادة (ب ذ ء).

(7) الكسؤ: مصدر من كسأ القوم يكسؤهم كسأ: غلبهم في خصومة ونحوها. لسان العرب لابن منظور مادة (ك س أ).

ثم إني إن شاء الله ها أنا أبين لك الفرق بين الكرامة والسحر لئلا يكون سبب رميهم لنا بالسحر ما شاهدوا علينا من ترادف أنواع النعم الخارقة للعادة فيتوهموها سحرا لجهلهم فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إن العلماء قالوا: إن السحر لغة عبارة عن التمويه والتخييل وصرف الشيء عن وجهه لطريق خفي، والعرب تقول ما سحرك عن كذا أي ما صرفك عنه.

وقال أبو بكر بن العربي[1]: السحر كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب إليه المقادير، ومنه ما يفرق بين الزوجين ومنه ما يجمع بينهما ويسمى التولة[2] وكلاهما كفر، وهو ما يستعان به على التقرب للشياطين مما لا يستقل به الإنسان، وأما ما كان من خواص الأحجار والمعادن ونحوها فليس بكفر ولكنه كبيرة[3].

---

(1) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري، أحد الأئمة الحفاظ والفقهاء العظام، ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة للهجرة، سافر إلى مصر مع والده وعمره سبعة عشر عاما، وبها لقي الحسن الخلعي وأبا الحسن بن مشرف، وسافر إلى بغداد والشام، وسمع من مشايخ كثر؛ كنصر المقدسي وأبي سعيد الزنجاني وأبي حامد الغزالي والإمام الطرطوشي وغيرهم، له تصانيف كثيرة منها أحكام القرآن والقبس على موطإ مالك بن أنس وعارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي والمحصول في أصول الفقه وغيرها، ولي القضاء ببلده، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة. اهـ انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب مرجع سابق (ج2 / ص250 / 256).

(2) التولة بكسر التاء: وفتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مرجع سابق (ج1 / ص200).

(3) انظر أحكام القرآن للقاضي أبي بكر ابن العربي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ (ج1 / ص48) ونص كلامه: المسألة السابعة: قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: 101]، وقد أوردنا في كتاب " المشكلين" القول في السحر وحقيقته ومنتهى العمل به على وجه يشفي الغليل، وبينا أن من أقسامه فعل ما يفرق به بين المرء وزوجه، ومنه ما يجمع بين المرء وزوجه، ويسمى التولة، وكلاهما كفر، والكل حرام =

وقال الكواشي: العمل به كفر وكذا تعلمه إلا أن يتعلمه ليجتنبه، وأما ما يروى أنه يقلب الأعيان فيجعل الآدمي حمارا مثلا، وأن الساحر قد يطير في الهواء، فالأصح أن ذلك تخييل في أعين الناظرين وقلوبهم حتى يروا الأشياء على غير هيئتها، قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 65]، لكنه يؤثر في الأبدان بالأمراض والجنون والموت ونحوها، وليس ما يفعل للعطف والمؤالفة انتهى[1].

ويطلق السحر في عرف المتكلمين على أمور منها السعي بين الناس بالنميمة.

ومنها الاستعانة بخواص الأدوية والمعادن كاجتذاب المغناطيس للحديد فيظن الناظر أن ذلك من فعل الساحر.

وقد حكي أن كنيسة ببلاد الروم عمل في جدرانها الأربعة وسقفها وأرضها ست حجرات من المغناطيس متساوية القدر وجعل في هوائها صليب من حديد بمقدار ما تساوى فيه جذب الأحجار الستة بحيث لا يغلب منها حجر أصحابه في الجذب فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء من غير آلة تمسكه ظاهرة، فافتتن به قوم من النصارى.

ومنها الشعبذة وهي التخيلات والأخذ بالعيون لسرعة فعل صاحبها من رؤية الشيء على خلاف ما هو عليه.

ومنها السيمياء وهي قريبة من الشعبذة، وهي: أن يركب الساحر من خواص

=

كفر قاله مالك، وقال الشافعي: السحر معصية إن قتل بها الساحر قتل، وإن أضر بها أدب على قدر الضرر، وهذا باطل من وجهين: أحدهما: أنه لم يعلم السحر، وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى، وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات، والثاني: أن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر؛ لأنه تعالى قال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: 101] من السحر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ بقول السحر ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ به وبتعليمه، وهاروت وماروت يقولان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: 101]، وهذا تأكيد للبيان.

(1) انظر التلخيص في تفسير القرآن العظيم للكواشي مرجع سابق (ج1 / ص351).

الأشياء وضعية كأدهان خاصة ومائعات خاصة وكلمات خاصة توجب تخييلا خاصا وإدراك الحواس مأكولا أو مشروبا أو نحو ذلك، كما روي أن بعض أهل عصرنا يأخذ بعر الإبل ويصره أو نحوه ويتكلم بما لا يفهم ثم يحل عنه الصرة فيصير تمرا أو نحوه، وكما حكى الأوزاعي[1] في اليهودي الذي لحقه في الطريق فأخذ ضفدعا فسحرها حتى صارت خنزيرا فباعها لقوم من النصارى، فلما ساروا إلى بيوتهم عاد ضفدعا فلحقوا باليهودي وهو مع الأوزاعي فلما قربوا رأوا رأسه قد سقط عن بدنه فولوا هاربين فزعا وبقي الرأس يقول للأوزاعي يا أبا عمرو: هل غابوا؟ إلى أن بعدوا عنه فعاد الرأس إلى الجسد.

ومنها الاستعانة بالكواكب والتأثيرات التي يحدثها الله عندها وهو سحر الصابئة[2] الذين بعث الله إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم.

---

(1) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي أبو عمرو شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، مولده ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، كان خيرا فاضلا كثير العلم والحديث والفقه حجة، حدث عن عطاء بن أبي رباح وأبي جعفر الباقر وعمرو بن شعيب ومكحول وقتادة ومحمد بن سيرين وابن المنكدر وميمون بن مهران ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، روى عنه ابن شهاب الزهري والثوري ويونس بن يزيد وابن المبارك وأبو إسحاق الفزاري وإسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة القاضي وبقية بن الوليد وخلق كثير، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة. اهـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج7 / ص107 - 134).

(2) الصابئة علم على فرقة معينة، أصله من صبأ إذا خرج من دين إلى دين آخر، وقد اختلف العلماء في ديانتهم، قال الخازن في تفسيره: قال عمر وابن عباس: هم قوم من أهل الكتاب، قال عمر ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب وقال ابن عباس: لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم، وقيل: هم قوم بين اليهود والمجوس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم، وقيل: هم بين اليهود والنصارى يحلقون أوساط رؤوسهم، وقيل: هم قوم يقرون بالله ويقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة أخذوا من كل دين شيئا، والأقرب أنهم قوم يعبدون الكواكب، وذلك أنهم يعتقدون أن الله تعالى خلق هذا العالم وجعل الكواكب مدبرة له، فيجب على البشر عبادتها وتعظيمها، وأنها هي التي تقرب إلى الله تعالى. اهـ انظر تفسير الخازن المعروف بلباب التأويل في معاني التنزيل، =

ومنها الاستعانة بالجن على ما يريده بالرقى والعزائم والتسخيرات.

ومنها السيمياء وهي أن قوما يقتلون بالهمة ويختبرون صحة ذلك بالاجتماع إلى حبة رمان فيجردون همتهم إلى انتزاع حبها وجوفها دون مباشرة فيفتحونها فيجدونها فارغة لا حب فيها، وهذا سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، وأقرب شاهد له في الشريعة الإصابة بالعين، ففي الحديث: «العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا»[1]، وروى مالك أن عامر بن ربيعة[2] رأى سهل بن حنيف[3] فقال: ما رأيناك اليوم إلا جلد عذراء مخبأة، فليط سهل أي: سقط، فقالوا يا رسول الله: هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، فقال: «من تتهمون به» فقالوا: نتهم به عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامرا فتغيظ وقال: «**أيقتل أحدكم**

=

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ (ج1 / ص50).

(1) رواه مسلم في صحيحه "باب الطب والمرض والرقى" (ق2188) من طريق ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروى صدره (العين حق) البخاري "باب العين حق" (ق5740) من حديث أبي هريرة.

(2) هو: عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة العنزي، حليف بني عدي، أسلم قديما بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا وسائر المشاهد، روى عنه جماعة من الصحابة، منهم ابن عمر، وابن الزبير، توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة خمس وثلاثين بعد قتل عثمان بأيام. اهـ انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر مرجع سابق (ج2 / ص791).

(3) هو: سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاريّ الأوسيّ، يكنى أبا سعد وأبا عبد الله، كان من السّابقين وشهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبايع يومئذ على الموت، روى عن النّبي ﷺ وعن زيد بن ثابت، وعنه ابناه أبو أمامة أسعد، وعبد الله أو عبد الرحمن وعبد الرّحمن بن أبي ليلى وغيرهم، توفي رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين للهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر مرجع سابق (ج3 / ص165 – 166).

أخاه ألا بركه» أي يدعو له بالبركة فيقول بارك الله فيك فتبطل العين، فقال رسول الله ﷺ لعامر: «اغتسل» فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صبه عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس[1].

وقال الفخر الرازي[2]: إن الله تعالى يخلق معنى في العين ينبع من عين العائن فيتصل بالمعين فيؤثر بقدرة الله، ويكون ذلك إما لكمال محبة أو لكمال حسد من العائن[3].

وأما الكرامة وأنواعها والفرق بينها وبين المعجزة، فاعلم أن الكرامة لغة ما يتحف به الكريم من نزل بساحته مِنْ نُزل وجائزة وبشاشة ونحوها، وهي في الاصطلاح: أمر خارق للعادة يظهر على يدي موسوم بالخير والصلاح، بخلاف السحر فإنه لا يظهر إلا على أيدي الكفرة والفساق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 68].

---

(1) رواه مالك في الموطأ "باب الوضوء من العين" (ق735)، وأحمد في المسند (ق15980) والنسائي في السنن الكبرى "باب وضوء العائن" (ق7572) وغيرهم.

(2) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المفسر المتكلم إمام وقته في المعقول والمنقول، أحد الأئمة في علوم الشريعة وصاحب التصانيف الشهيرة، ولد في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة للهجرة، اشتغل على والده عمر تلميذ البغوي، ثم على الكمال السمناني وعلى المجد الجيلي، أتقن علوما كثيرة وبرز فيها، وقصده الطلبة من سائر البلاد، صنف الكثير من التصانيف في مختلف الفنون منها تفسير كبير سماه مفاتح الغيب وكتاب المحصول والمنتخب وكتاب نهاية العقول والمعالم في أصول الفقه والملل والنحل، ومناقب الإمام الشافعي وكان له مجلس كبير للوعظ، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة . اهـ انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة / ط الأولى 1407 / دار النشر علم الكتب - بيروت (ج2 / ص65 - 67).

(3) انظر مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ (ج18 / ص482).

والكرامة إنما تظهر لتصديق الصالح في دعواه، ولذا خرج بقولنا خارق للعادة المعتاد إذ يستوي فيه الصادق والكاذب، ومن المعتاد السحر وإن كان سببه العادي نادرا، وجمهور العلماء وعامة الصوفية على أن شرائط المعجزة كلها أو أكثرها توجد في الكرامة إلا دعوى النبوءة والرسالة، وقد تحصل الكرامة باختياره ودعائه وقد تحصل بدون ذلك، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه[1]، بخلاف النبي، فلو لم تكن للولي كرامة ظاهرة في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الأنبياء فيجب أن تكون لهم معجزات؛ لأن النبي مبعوث إلى الخلق مأمور بدعائهم إلى ربهم فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعلم إلا بالمعجزة بخلاف الولي، فليس بواجب على الخلق ولا عليه أيضا أن يعلموا أنه ولي، فالمعجزة مطلوب شرعا إظهارها والكرامة ينبغي شرعا وأدبا إخفاؤها، فإن أظهرها بعضهم فعن إذن من الله تعالى؛ إما لفائدة دينية من بشارة أو تربية أو نذارة أو غير ذلك.

قال شيخنا زروق[2]: الناس في الكرامة ثلاثة الأول رجل ظهرت الكرامة على

---

(1) قلت: ويفصل في ذلك بين عموم الولي والولي المربي خاصة، فإن المربي عند الصوفية يجب عليه دعاء الناس إلى نفسه معلما ومرشدا ومربيا، وقد بين المؤلف ذلك في نظمه نور الصراط المستقيم في قوله تحت عنوان: خاتمة في الداعي والمدعو والدعوة:

واعلم بأن داعي الأنام ... في الأصل هو سيد الأعلام

محمد الشفيع خير هادي ... من الضلالة إلى الرشاد

حتى إذا ما كمل الدين وتم ... زمانه وعمم الفضل الأتم

لم تنقطع دعوته لملته ... بل ورثته علماء أمته

قد شهدت بذاك خير آية ... أدعوا إلى الله على بصيرة

إلى آخر كلامه فليراجع هناك.

(2) هو: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى "زروق أبو العباس البُرُنُسِي نسبة لقبيلة البرانس، ولد يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ست وأربعين وثمانمائة للهجرة، قرأ على علي السطي وعبد الله الفخار والقوري وحلولو وسليمان الجزولي ومحمد بن قاسم الرصاع وغيرهم،

يديه وكانت داعية زيادة علمه أو عمله أو حاله فهذه كرامة في حقه بالتربية والترقية، والثاني رجل ظهرت عليه فكانت داعية إلى كبره وعجبه وتجرئه فهذه في حق صاحبها إهانة ومكر واستدراج، والثالث من ظهرت عليه فأفادت غيره أحد الوجهين المذكورين وكانت بحسبها ولم تكن سبب شيء في وجوده لكماله وارتفاع همته فهي زيادة أو نقص لغيره فما هي إلا للتكميل لكنها شاهدة بالتخصيص لصاحبها فوجب إكرامه لظهور صحة نسبته[1].

وقال أبو علي الخواص[2]: العارف الكامل كرامته باقية معه وتصريفه دائم ولو =

وعنه أخذ أحمد المنجور وشمس اللقاني ومحمد بن عبد الرحمن الحطاب وغيرهم كثير، له مؤلفات كثيرة منها قواعد التصوف وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني وشرح الحكم العطائية وغيرها، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في الثامن عشر من صفر سنة تسعة وتسعين وثمانمائة للهجرة ودفن بمسراطة بضاحية طرابلس ليبيا. اهـ انظر شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص386 - 387).

(1) لم أعثر عليه بعد البحث عنه في مظانه فلينظر.

(2) هو: سيدي علي البرلسي الخواص، أحد العارفين بالله تعالى، وأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراني الذي أكثر اعتماده في مؤلفاته على كلامه، وطريقه، كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك كان يتكلم على الكتاب، والسنة، وأحوال القوم ومقاماتهم بكلام نفيس عال، ويتكلم على خواطر الناس ويكاشفهم، وكان يبيع الجميز وهو شاب عند الشيخ العارف بالله تعالى سيدي إبراهيم المتبولي في بركة الحاج خارج مصر، ثم أذن له الشيخ أن يفتح دكان زيات، فمكث فيها نحو أربعين سنة، ثم ترك ذلك، واشتغل بضفر الخوص إلى أن مات، وكان له طب غريب يداوي به ذوي العاهات والأمراض المزمنة التي عجز عنها الأطباء، وكان يطوف على المساجد يوم الخميس والجمعة يكنسها وينظف أخليتها، وقد استوفى الشيخ عبد الوهاب أحواله في طبقاته، وأورد من كلامه في طريق الله تعالى جملة صالحة في الطبقات، وفي كتابيه المنن والأخلاق والجواهر والدرر وغيرها، وكان كلامه عاليًا، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وتسعمائة للهجرة بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح تجاه حوض الصارم بمصر. اهـ انظر الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، مرجع سابق (ج2 / ص218 - 220).

ترك النوافل والخيرات، وأرباب الأحوال ذوو نقص متى تركوا وكسلوا بطل تأثيرهم في الكون وصاحب اليقين لا يخاف زوال شيء[1].

تنبيه: اعلم أن الله تعالى خلق الإدراكات الحسية بعد خلق الروح نشأة أخرى، ثم التمييز الذي يظهر غالبا بعد سنين نشأة أخرى، ثم خلق الحلم بعد خمس عشرة سنة وما قاربها نشأة أخرى، وكل نشأة طور قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14]، ثم بعد ذلك ظهور خاصة الولاية لمن سبقت له العناية نشأة أخرى، ثم خاصية النبوءة والرسالة لمن أيد بالهداية والولاية نشأة أخرى، فكما أنه يعسر على من في المهد فهم حقيقة التمييز بعد حصوله، ويعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما ينكشف في ظهوره من العجائب كذلك يعسر فهم الولاية في طور العقل؛ لأن طور الولاية طور كمال وراء نشأة العقل، وكذا يعسر فهم مقام النبوءة والرسالة على من لم تحصل له؛ لأن مراتب الأولياء تنتهي دون أدنى مراتب النبوءة بمراحل كثيرة لا يعلمها إلا الله، وكان من طبع الناس إنكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه، حتى إن كل أحد منهم ينكر ما لم يشاهد ذوقه من نفسه إلا من عصمه الله، فمن يؤمن بما لم يبلغه فقد آمن بالغيب، ومن ثم مدح الله المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة، ولذا قال القوم: الإيمان بطريقتنا هذه ولاية، وقالوا الإيمان بالفتح لا يكون إلا بالفتح وأنشدوا [البسيط]:

علم التصوف علم ليس يعرفه ... إلا أخو فطنة بالحق موصوف

وكيف يعرفه من ليس يدركه ... أم كيف يدرك ضوء الشمس مكفوف

(1) لم أعثر عليه بعد البحث عنه في مظانه فلينظر.

فصل في المسألة السابعة

وهي قوله: إننا ندعي رؤية الله سبحانه، فالجواب أنه إن كان يريد أننا ندعي وقوعها لنا في الدنيا فمعاذ الله أن نقول ذلك ولا ندعيه، ومن افتراه علينا فقد افترى إثما، ولعنة الله على الكاذبين، وإن كان يريد أننا ندعي جوازها في الدنيا عقلا ومنعها فيها شرعا ووقوعها في الآخرة للمؤمنين قطعا فنحن بهذا المذهب مقرون وبه مؤمنون؛ لأنه مذهب أهل السنة وإجماع علماء الأمة، فنسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم أن يجعلنا ممن نعمه بالنظر إلى وجهه الكريم في دار النعيم إنه البر الرؤوف الرحيم.

فإن نزل هذا المنكر نفسه منزلة المعتزلة[1] في إنكار الرؤية فها نحن إن شاء الله نرده بما رد به أسلافنا من أهل السنة القوم الذين نفوا الرؤية وتعلقوا بظاهر قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: 104] فجعلوا نفي الإدراك والرؤية بمعنى وتعلقوا بظاهر قوله تعالى لموسى: ﴿لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: 143] فجعلوا نفي لن للتأبيد.

قال صاحب اللباب: ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في

---

(1) هم فرقة كلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي في البصرة وازدهرت في العصر العباسي، وهم طوائف كثيرة منها الواصلية والهذيلية والنظامية، غلبت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل ورفضوا الأحاديث التي لا يقرها العقل حسب وصفهم، وقالوا بمعرفة الله تعالى بالعقل ولو لم يرد بذلك شرع، وقالوا بالتحسين والتقبيح العقليين، ومن آرائهم في الاعتقاد قولهم بنفي الصفات القديمة وقالوا بأن كلام الله محدث مخلوق في محل، وقالوا بخلق العبد لأفعاله، ومن مشاهير علمائهم واصل بن عطاء والجاحظ، والزمخشري صاحب الكشاف والقاضي عبد الجبار وغيرهم. اهـ انظر الملل والنحل لأبي الفتح الشهرستاني الناشر: مؤسسة الحلبي (ج1 / ص64).

الجنة، وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا، واحتجوا بظاهر أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 21-22] فهذا دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]، قال مالك: لو لم ير المسلمون ربهم لما عير الكافرون بالحجاب، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] قالوا إن هذه الزيادة هي النظر إلى الله تعالى يوم القيامة[1].

وأما دلائل السنة فعن جابر بن عبد الله[2] قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال: «**إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**» أخرجه مسلم والبخاري[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أناسا قالوا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضامون في القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترون ربكم كذلك»، أخرجه أبو داوود والترمذي[4].

---

(1) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، مرجع سابق (ج2 / ص143).

(2) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ، أحد المكثرين عن النبيّ ﷺ، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة، وفي الصّحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، وفي صحيح مسلم من طريق أبي الزبير أنه سمع جابرا يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، قال جابر: لم أشهد بدرا ولا أحدا، منعني أبي، فلما قتل لم أتخلّف. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج1 / ص546).

(3) رواه البخاري في الصحيح، "باب صلاة العصر" (ق554) ومسلم في الصحيح، "باب فضل صلاتي الصبح والعصر" (ق623)، واللفظ للبخاري، زاد البخاري في بعض رواياته: عيانا.

(4) هذا بعض من حديث رواه البخاري في صحيحه "بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 21-22]" (ق7437) من حديث أبي هريرة بلفظ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ =

وعن أبي رزين العقيلي[1] قال: قلت يا رسول الله: أكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة؟ فقال: «نعم»، قلت: وما آية ذلك من خلقه؟، قال: «يا أبا رَزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فالله أعظم، إنما هو خلق من خلقه يعني القمر، فالله أجل وأعظم»، أخرجه أبو داوود[2].

وأما الدلائل العقلية على جواز الرؤية فإنه تعالى مدح نفسه بأنه لا تدركه الأبصار، فلو لم يكن جائز الرؤية لما كان هذا مدحا؛ لأن المعدوم لا تصح رؤيته وليس ذلك بمدح، وبيان ذلك أن الشيء إذا كان بحيث تمنع رؤيته فلا يلزم من عدم رؤيته مدح، أما إذا كان جائز الرؤية ثم قدر على حجب الأبصار عنه كانت القدرة دالة على المدح والعظمة، ومنها أن موسى عليه السلام سألها، وذلك يدل على جوازها إذ مثل موسى لا يسأل ولا يجهل ما يمنع في حق الله عز وجل.

وأيضا فإن الله تعالى علق له الرؤية على استقرار الجبل، وهو جائز والمعلق على الجائز جائز، وقال ابن جزي: ولو كانت الرؤية مستحيلة لكان في الجواب زجر وإغلاظ كما قال الله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: 46] فهو المنع في الدنيا لضعف البشرية عن تحمل التجلي الذاتي، ولو كان المراد نفي الرؤية مطلقا لقال لن أرى أو رؤيتي لا تمكن لأحد، وأما ما ادعته المعتزلة من نفي الرؤية لظاهر آية ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾

=

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»، ومسلم في صحيحه، "باب معرفة طريق الرؤية" (ق182).

(1) هو لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر العامري، أبو رزين العقيلي، وافد بني المنتفق، روى عنه ابن أخيه وكيع بن عدس وعبد الله بن حاجب وعمرو بن أوس الثقفي، وهو غير لقيط بن صبرة فيما اختار الحافظ ابن حجر في الإصابة، واختار ابن معين أنهما شخص واحد. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مرجع سابق (ج5 / ص509).

(2) رواه أبو داود في السنن "باب في الرؤية" (ق4731).

[الأنعام: 104] فالجواب عنه أن الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك الإحاطة بكنه الشيء، والرؤية المعاينة من غير إحاطة، وقد تكون الرؤية من غير إدراك كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: 61]، وكان أصحاب فرعون قد رأوا أصحاب موسى وقاربوهم، لكن لم يدركوهم، فنفى موسى الإدراك مع ثبات الرؤية بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62] فالله تعالى يجوز أن يرى في الآخرة من غير إدراك ولا إحاطة؛ لأنهما لا يقعان إلا فيما له حدود وجهات، والله تعالى منزه عن سمات الحوادث؛ لأنه القديم الذي لا نهاية له، وقال السدي[1]: البصر بصران بصر معاينة وبصر علم، فمعنى لا تدركه الأبصار، أي: لا يدركه علم العلماء، ونظيره ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: 107]، فالله تعالى لا يدرك بعلم ولا بصر، ولذا قال الأكبر[2] رضي الله عنه: العجز عن إدراكه إدراك والتفكير في ذاته كفر وإشراك[3].

وقلت في ذلك [الطويل]:

عجزنا عن الإدراك إذ ذات ربنا ... تعالت عن الإدراك بالعقل والسبر

فجل جلال الذات عن درك باصر ... وعز جمال الذات في السر والجهر

---

(1) هو إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي ثم الكوفي، الإمام المفسر، أحد موالي قريش، حدث عن: أنس بن مالك وابن عباس وعبد خير الهمداني وعدد كثير، حدث عنه: شعبة وسفيان الثوري وزائدة وإسرائيل والحسن بن حي وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش وآخرون، قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة. اهـ انظر سير أعلام النبلاء مرجع سابق (ج5 / ص265).

(2) يعني به أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ.

(3) انظر إكمال المعلم للقاضي عياض، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ (ج1 / ص538).

وأما قول الزمخشري[1] من المعتزلة: إن نفي لن للتأبيد في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143] فلا حجة لهم في ذلك، ولا يشهد له كتاب ولا سنة ولا لغة عرب، فلو كانت للتأبيد لما قيدها نفيها بحتى في قوله تعالى: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: 90]، وقد انتقض ذلك في صفة اليهود ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ [البقرة: 94] مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77] وقوله: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27].

وقال المقري[2] في الإضاءة [الرجز]:

ورؤيـــة الإلـــه بالأبـــصـــار تجـــوز عنـــد أهـــل الاستبـــصـــار

---

(1) هو: محمود بن عمر بن محمد الزمخشري العلامة أبو القاسم الحوارزمي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر، يلقب بجار الله؛ لأنه جاور بمكة زمانًا، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، قدم بغداد وسمع من أبي الحطاب بن البطر وغيره، قال ابن خلكان: كان إمام عصره وكان متظاهراً بالاعتزال داعية إليه، له التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة وربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الحكايات ومتشابه أسماء الرواة والرائض في الفرائض والمنهاج في الأصول والمفصل في النحو، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة للهجرة. اهـ انظر طبقات المفسرين العشرين لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ (ص121).

(2) هو: أحمد بن محمد أبو العباس المقري التلمساني المولد، نزيل فاس ثم القاهرة، آية الله الباهرة في الحفظ والذكاء، أخذ عن عمه سعيد المقري الفقه والحديث، وروى عنه الكتب الستة، وأخذ عن الشيخ أحمد بابا والقصار وغيرهم، وعنه أخذ جم غفير منهم عيسى الثعالبي وعبد القادر الفاسي وميارة وغيرهم، له مؤلفات كثيرة منها إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة وحاشية على مختصر خليل والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين وغيرها الكثير، تولى الخطابة والإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الشيخ الهواري، ورحل إلى المشرق، حج مرات وتردد على دمشق ومصر وبها توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ جمادى الآخرة سنة واحد وأربعين وألف للهجرة، ودفن بمقبرة المجاورين. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مرجع سابق (ج1 / ص434 – 436).

دون تقابـــــل أو اتـــــصـــال بـــل بالـــذي يليـــق بـــالجلال
وأهـــل الاعتـــزال والـــضلال قـــضوا بأنهـــا مـــن المحـــال
إذ فـــسروا الرؤيـــة بالـــشعاع وذاك في ذا البـــاب ذو امتنـــاع
وإنمـــا الرؤيـــة معنـــى خلقـــا في الـــشيء بـــالمرئي قـــد تعلقـــا

إلى آخر كلامه، وهو في غاية الحسن، وقال ابن بونا[1] في وسيلته بعد أن ذكر أنواعا من الدلائل فقال [الرجز]:

لأنـــه رآه خيـــر البـــشـــر ليلـــة الاســـراء كمـــا للأكثـــر
فنـــسبة ممكنـــة محققـــه ثبـــوت صـــدق عنـــد صـــدق المطلقـــه
لأنهـــا أعـــم منهـــا والأعـــم إن يـــصدق الأخـــص صـــدقه انحتـــم

(1) هو: فريد الزمان ووحيد العصر القاضي الأصولي المدرس المختار بن محمد سعيد بن (بونا) بن الأمين بن محمد سعيد بن المستحي من الله بن سيدي اعلي بن زلماط الجكني، أمه ميرم بنت ابي خيري الجكنية الموسانية، درس على علماء منهم أحمد البدوي بن محمدا المجلسي وألفغ المختار الشقروي ومحمدا بن أبي أحمد المجلسي وانجبان بن محمذن بن أحمد جهجه الألفغي وحبيب بن محمد الجكني وخديجة بنت محمد العاقل الديمانية ومحمذن بن بيان العلوي وغيرهم، كان ابن بونا مبرزا في العربية وعلم الكلام، وله اليد الطولى في غيرهما من العلوم، أخذ عنه جم غفير منهم: سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي ومحمد (النابغة) بن عبد الرحمن القلاوي ومحمذن بن عيدَّه الجكني ومحمد (حرمة) بن عبد الجليل العلوي ويامحمدُ بن محمذ الصوفي اليدمسي وغيرهم، لابن بونه تصانيف كثيرة منها وسيلة السعادة في معنى كلمة الشهادة ونظم التلخيص في البيان ونظم مختصر السنوسي في المنطق ويسمى التحفة والجامع بين التسهيل والخلاصة المانع من الحشو والخصاصة المعروف بالطرة ونظم جمع الجوامع لابن السبكي ونظم أسماء الله الحسنى، وغيرها، وكان بالإضافة إلى غزارة العلم شاعرا، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائتين وألف للهجرة عن عمر طويل اختلف في تحديده، ودفن بالتِّيبراتن. اهـ انظر الموسوعة الفاضلية تأليف: البُ إزيد بيه الحضرمي مرجع سابق (المجلد الثاني ج1 / ص193 - 201).

فذا كلام أهل السنة في شأن الرؤية.

ثم إن بعض أهل الأحوال من أهل التصوف كالحلاج[1] وأشكاله يعبرون عما يتراءى لبواطنهم من الأنوار الربانية والأسرار القدسية بالرؤية العيانية والمشاهدة الحسية، فالتبس عليهم الحال لاضطراب أحوالهم ورقة زجاجتهم.

ولذا قال الشيخ عبد القادر الجيلي[2] عثر الحلاج ولو حضرته لأخذت

---

(1) هو: أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور، من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس، نشأ بواسط، وكان أبوه مجوسيا، صحب أبا القاسم الجنيد وغيره، والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفره، وأفتى أكثر علماء عصرة بإباحة دمه، وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله: " أنا الحق " وقوله: "ما في الجبة إلا الله " وحملها كلها على محامل حسنة، وأولها، وجعلها من فرط المحبة وشدة الوجد، وكان أبو العباس ابن سريج إذا سئل عنه يقول: هذا رجل خفي عني حاله، وما أقول فيه شيئاً، وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير الإمام المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر، فأفتى بحل دمه وكتب، خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء، فقال لهم الحلاج: ظهري حمى ودمي حرام، وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه، وأنا اعتقادي الإسلام ومذهبي السنة وتفضيل الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي، ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم إلى أن استكملوا ما احتاجوا إليه ونهضوا من المجلس، وحمل الحلاج إلى السجن ثم في يوم الثلاثاء لسبع بقين، وقيل لست بقين من ذي القعدة، سنة تسع وثلاثمائة للهجرة قتلوه وأحرقوا جثته وألقوا رمادها في دجلة، ونصب الرأس ببغداد على الجسر. اهـ انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار صادر بيروت – لبنان (ج2 / ص145).

(2) هو: الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي محيي الدين أبو محمد الحنبلي الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام وعلم الأولياء، قدم بغداد شابا فتفقه على أبي سعد المخرمي، وسمع من أبي غالب الباقلاني وأحمد بن المظفر بن سوس وأبي القاسم بن بيان وجعفر بن أحمد السراج وجماعة، وحدث عنه السمعاني وعمر بن علي القرشي والحافظ عبد الغني والشيخ موفق الدين ابن قدامة وغيرهم الكثير، كان الشيخ عبد القادر إمام الحنابلة وشيخهم في عصره وكان فقيها صالحا دينا خيرا كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة، وكان =

بيده[1].

وليس الأمر كما ظنوا؛ لأن الرؤية البصرية لا تتفاوت في عامة الناس إلا بضعف البصر لمرض أو هرم، وأما من حيث أصل حاسة البصر فالناس متواطئون فيها كما تواطئوا كذلك في حاسة السمع والشم واللمس ونحوها، فلو كان ما تجلى لصاحب الحال مشاهدا بالعين لشاهده كل من حضر مجلسه، بل ذلك مشاهد بعين البصيرة بعد صفاء زجاجة القلب من أدران المخالفة؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: 29] أي نورا تميزون به بين الحق والباطل، فإذا اطمأن صاحب الحال وقوي فرقانه ظهر له الحق الصرف، وميز الرؤية الظاهرة من الباطنة، وعلم أن ما كان يبدو له إنما هو أسرار الله التي لا تفشى بين المحجوبين؛ ولذا قال [الوافر]:

ومن شهد الحقائق فليصنها وإلا سوف يضرب بالحسام

كحلاج المحبة إذ تفاشى ولم يقدر على وهج الضرام

وهذا منزع نفيس لو حققه أهل الأحوال لكتموا أسرارهم، كما قيل قلوب الأحرار قبور الأسرار، ولو ذاقه أهل الظاهر لعذروا أهل الأحوال؛ لأنهم في حيز

=

سكوت الشيخ عبد القادر أكثر من كلامه، وكان يتكلم على الخواطر، وظهر له صيت عظيم وقبول تام، وما كان يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة أو إلى الرباط، وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم خلق، وكان يصدع بالحق على المنبر، وكان له كرامات ظاهرة، توفي الشيخ عبد القادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مائة للهجرة، وعمره تسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج15 / ص179 – 186).

(1) انظر تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ (ج1 / ص248)، وشرح الشفا لعلي القاري الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ (ج2 / ص534).

المغمى عليهم أو المجانين في عدم التكليف؛ لأن كمال العقل التكليفي قد دكه سلطان الحال واصطلمه[1] شهود الجلال والجمال، وقد يبقى لهم بعض الإدراك، ولكن يجب تعظيمهم واحترامهم؛ لأن عقولهم قد هامت بوارد رباني، فهم يتقلبون في المعارف السنية والأسرار الغيبية بخلاف المجانين فقد زالت عقولهم بخيالات وهمية وهواجس شيطانية لا حقيقة لها، فلذلك كانوا لا حرمة لهم إذ هم في حيز العدم، ويجب على كل مؤمن حازم التسليم لأهل الأحوال المجاذيب من الصوفية في ما يدعونه مما لا تدركه عقول أهل زمانهم، والتصديق لهم فيما لا تدركه عقولهم، ولا يعترض عليهم في شيء ما، فتسلم لهم مقالاتهم فلا يظن بما يوهم المحظور منها إلا حسنا، بل توكل إلى العلم الإلهي، ويلتمس لهم أحسن المخارج، كما قال المقري في الإضاءة [الرجز]:

وما يفوهون به في الشطح فقيل غير مقتض للقدح

لأنهم قد غلبوا في الحال فهو إلى التأويل ذو انتحال

وقيل بل يناط حكم الظاهر بهم صيانة لشرع طاهر

وقال الشعراني في كتاب الدرر: قال شيخ الإسلام المخزومي[2] لا يجوز لعالم أن ينكر على صوفي إلا إن سلك طريقهم ورآهم خالفوا الكتاب والسنة، وأما مجرد

---

(1) الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع، انظر لسان العرب لابن منظور مادة صلم.

(2) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي الرفاعيّ الحسيني، سراج الدين شيخ الإسلام في عصره، ولد بواسط في العراق سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة للهجرة، رحل إلى الشام ومصر له مؤلفات، منها البيان في تفسير القرآن وصحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار وجلاء القلب الحزين في تصوف ورحيق الكوثر من كلام الشيخ الرفاعيّ وسلاح المؤمن والنسخة الكبرى فيما خاض به أهل علم الحرف، وله شعر، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة خمس وثمانين وثمانمائة للهجرة ببغداد. اهـ انظر الأعلام للزركلي مرجع سابق (ج6 / ص238).

الإشاعة عليهم فلا، ولا يسوغ له الإنكار عليهم حتى يعرف سبعين أمرا [منها][1] معرفة اصطلاحهم في التجلي الذاتي والصوري، وما هو الذات، ومعرفة حضرات الأسماء والصفات، والفرق بين الحضرات، والفرق بين الأحدية والوحدانية، ومعرفة سر الظهور والبطون والأزل والأبد وعالم الغيب والكون والشهادة والشوق وعلم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح والكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك.[2] انتهى

وفي الذهب الإبريز عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]: **فائدة:** يؤخذ من هذه الآية أنه لا يجوز لك الإنكار على الأولياء لما جاوز حد قصورك ولم يصل إليه فهمك ولم يبلغه دليلك، قال الثعالبي[3]: ففي ذلك هلك المتشدقون من العلماء، الزاعمون أنهم أحاطوا بعلم المعقول والمنقول، والجهل خير من علم يدعوا إلى إنكار مثل هذه الأمور[4].

---

(1) ليس في النسخة "أ"

(2) كتاب الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة للإمام لأبي المواهب الشعراني لم أقف عليه مطبوعا.

(3) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي، ولد سنة ست أو سبع وثمانين وسبعمائة للهجرة، أخذ عن أبي القسم العبدوسي وحفيد ابن مرزوق والبرزلي والغبريني، وحج وأخذ عن العراقي، وكان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزءين ويعرف بالذهب الإبريز، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي في جزءين وغير ذلك، أخذ عنه جماعة كالشيخ محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف والإمام السنوسي وعلي التالوني ومحمد بن عبد الكريم المغيلي وغيرهم، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة خمس وسبعين وثمانمائة للهجرة. اهـ انظر نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي مرجع سابق (ص257 / ق306).

(4) انظر الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز للعلامة الشيخ محمد بن المختار بن محمد سعيد المعروف بمحمد اليدالي، مرجع سابق (المجلد الرابع / الصفحة322).

ويروى أن الشيخ سيدي عبد الله الزراري[1] كان في خلوة فلم يرع أهل زرارة إلا أن خرج إليهم وهو يرقص ويطير وينزل كالمجنون ويقول: لقد رأيت الله لقد رأيت الله، فقالوا له: كيف رأيته؟ فقال: الكيف مستحيل والأين مستحيل، ولا أدري إلا أنه انعكس ظاهري في باطني وبصري في بصيرتي وعلانيتي في سريرتي واستهلكت صفاتي في صفاته وانعدمت ذاتي في ذاته فرأيته حقا حقا، فقال بعضهم: أما أنا فقد أيقنت بما قلت، وأرجو الله أن يتفضل علي بمثل ما أعطاك، وقال بعض العلماء: أما أنا فحظي من هذا الجهل فلا أتعرض لك بتصديق ولا تكذيب، وقال قاضي زرارة: هذا منكر وكذب وزور، فقال الشيخ سيدي عبد الله للأول: أما أنت فقد أجابك الله فيما سألت منه، وقال للثاني: أما أنت فلا لك ولا عليك وأنت للخير أقرب، وقال للقاضي أما أنت فلا تموت إلا كافرا، فكان الأول بعد ذلك من أكابر أولياء الله، ولما احتضر القاضي دعا بمصحف وقرأ آيات وقال: ما هذا إلا العبث وما فيه من فائدة وأشهد على نفسه بالكفر، فلما قضى ولم يكن معه إلا بنوه ثلاثة قال أكبرهم: اكتموا أمر والدكم هذه فضيحة لكم وله، فقال أوسطهم وكان اسمه إبراهيم: بئس ما قلت، والله لنفضحن الكافر وننصر بفضيحته ولي الله سيدي عبد الله ولا نأكل تركته وليس لنا فيها حظ، فلما أتوا المسجد بعدما واروه قال لهم سيدي عبد الله: ما فعل الله في أمر القاضي فقال إبراهيم: يا ولي الله لقد أنجز لك ربك ما وعدك، والله لقد مات كافرا على الكفر[2]، ولقد رأيت ربك ولقد صدقت في كل ما قلت، وقال له سيدي عبد الله: يا إبراهيم لا يخرج قضاء زرارة عن ذريتك أبدا، ولا يموت منها ميت بعد إلا على الإيمان، ولو كتمتموه لمتم كلكم على الكفر، والعياذ بالله انتهى.

وهذه فائدة لا تنخرم ألا ينكر على الأولياء إلا من حظه سوء الخاتمة.

---

(1) لم نعثر على ترجمته.

(2) ليس في نسخة "ب"

فصل في المسألة الثامنة

وهي أن بعض تلامذتنا ربما صلى وهو حامل صبيا من صبياننا، فمن أنكر هذا فهو دليل على جهله بل يخاف عليه أن يكون بمعزل عن اسم الإسلام؛ لأن هذا من المعلوم من السنة ضرورة فجهله مخل بالدين والمروءة قادح في العدالة، وأما إنكاره فلا يؤمن أن يكون ردة والعياذ بالله.

قال خليل: "واستحل كالشرب".

قال عياض: وكذا من أنكر قاعدة من الشرع وما عرف يقينا من فعله ﷺ، فهذا لا مرية في كفره إن كان ممن يظن به العلم، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، قال: والمرتاب فيه كالمنكر ولا يعذر بقوله لا أدري ولا يصدق بل ظاهره التستر على التكذيب[1].

وذكر عياض الخلاف في كفر من أنكر الإجماع مقتصرا على نظره دون نقل، فالأكثر على تكفيره؛ لقوله عليه السلام: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[2].

وفي جمع الجوامع: أن جاحد المجمع عليه من المعلوم من الدين ضرورة كافر قطعا، وكذا المشهور المنصوص في الأصح، وفي غير المنصوص تردد، ولا يكفر جاحد الخفي ولو منصوصا[3].

---

(1) انظر الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض، وبهامشه حاشية أحمد بن محمد الشمني، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1409 هـ (ج2 / ص287 - 289).

(2) رواه أحمد في المسند (ق21561) وأبو داود في السنن "باب في قتل الخوارج" (ق4758) والترمذي في السنن "باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة" (ق2863) وغيرهم.

(3) انظر جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم،

وحمل الصبيان في الصلاة إن لم يكن معلوما ضرورة عند كل أحد فالعلماء معلوم عندهم من الدين ضرورة.

ففي كشف الغمة عن جميع الأمة: كان رسول الله ﷺ وأصحابه يحملون الأطفال الذين لم يميزوا في الصلاة سواء كانوا ذكورا أو إناثا، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: صلى رسول الله ﷺ وهو حامل أمامة بنت زينب بنت[1] رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع[2] رضي الله عنهما، فكان إذا ركع وضعها وإذا قام حملها حتى فرغ من صلاته، كما في الصحيحين[3].

وقال أبو هريرة: كنا كثيرا ما نصلي مع رسول الله ﷺ فيأتي الحسن أو الحسين أو كلاهما فيثبان على ظهره ﷺ فإذا رفع رأسه أخذهما أخذا رفيقا ويضعهما على

=

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية1424هـ (خاتمة كتاب الإجماع / ص79).

(1) هي: أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمية، كها زينب بنت رسول الله ﷺ، تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة، زوجها منه الزبير بن العوام، وظلت زوجة له حتى توفي رضي الله عنه، وكان عليّ قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحارث أن يتزوّج أمامة بنت أبي العاص، فتزوجها المغيرة، فولدت له يحيى، وبه كان يكنى، وتوفيت رضي الله عنها عند المغيرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج8 / ص25).

(2) هو: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي، أمه هالة بنت خويلد، كان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة، شهد بدرا مع المشركين، وأسر فيمن أسر ففادته زينب، فاشترط عليه رسول الله ﷺ أن يرسلها إلى المدينة، ففعل ذلك، ثم قدم في عير لقريش فأسره المسلمون وأخذوا ما معه فأجارته زينب فرجع إلى مكة فأدّى الودائع إلى أهلها، ثم هاجر إلى المدينة مسلما، فردّ النبي ﷺ إليه ابنته، توفي رضي الله عنه في خلافة أبي بكر في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة من الهجرة. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج7 / ص209).

(3) رواه البخاري في الصحيح "باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة" (ق516) ومسلم في الصحيح "باب جواز حمل الصبيان في الصلاة" (ق543) من حديث أبي قتادة الأنصاري.

الأرض فإذا عاد عادا حتى تنقضي صلاته[1].

وكان الحسن رضي الله عنه كثيرا ما يطلع على ظهره ﷺ فيطيل السجود، فيقول: «**كرهت أن أعجل حتى يقضي حاجته ويشبع من اللعب**»[2]، انتهى من كشف الغمة[3].

وأيضا فإن ثوب الصبي ويديه من المسائل التي الغالب فيها النجاسة والنادر فيها الطهارة لكن حكم الشرع بطهارتها تغليبا للنادر على الغالب[4]، فانظرها في محلها في كتب الفقه إن شئت، وهي كثيرة قد أنهاها بعضهم إلى أربعين مسألة منها: الحصير

---

(1) رواه أحمد في المسند (ق**10659**)، بإسناد رجاله ثقات كما قال الهيثمي. اهـ انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي، باب ما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل (ق**15076**).

(2) رواه أبو يعلى في مسنده (ق**3428**)، قال الهيثمي: وفيه محمد بن ذكوان، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي مرجع سابق، "باب ما اشترك فيه الحسن والحسين رضي الله عنهما من الفضل" (ق**15077**).

(3) انظر كشف الغمة عن جميع الأمة للشعراني مرجع سابق (ج**1** / ص**261** - **262**).

(4) قال القرافي في الفروق: اعلم أن الأصل اعتبار الغالب، وتقديمه على النادر، وهو شأن الشريعة كما يقدم الغالب في طهارة المياه وعقود المسلمين، ويقصر في السفر، ويفطر بناء على غالب الحال، وهو المشقة، ويمنع شهادة الأعداء والخصوم؛ لأن الغالب منهم الحيف، وهو كثير في الشريعة لا يحصى كثرة، وقد يلغي الشرع الغالب رحمة بالعباد، وتقديمه قسمان قسم يعتبر فيه النادر، وقسم يلغيان فيه معا، ثم ذكر رحمه الله تعالى لكل قسم عشرين مثالا. اهـ انظر الفروق للقرافي، الناشر: عالم الكتب، (ج**4** / ص**104**).

وقد جمع العلامة القاضي أحمد فال بن محمذن فال الموسوي اليعقوبي المسائل التي غلب فيها النادر على الغالب بنظم قال في بدايته:

مسائل غلب فيها ما ندر على الذي غلب هاكها درر

وللقرافي عزوها منسوب ذكرها في شرحه موهوب

إلى آخر نظمه.

وطين المطر وأبواب الدور وحبل البئر والذباب يقع على النجاسة وقطر سقف الحمام وميزاب السطوح ونسج المشرك ذكرها ابن ناجي[1] في شرح المدونة قاله الشبرخيتي[2].

ومنها النعل قاله القرافي في كتاب الفروق، فالغالب في النعل مصادمة النجاسة والنادر سلامتها ومع ذلك ألغى الشرع الغالب وأُثبت النادر فجاءت السنة بالصلاة في النعل حتى أن خلعها بدعة، كل ذلك توسعة من الله ورحمة[3]، نقله السوداني[4].

---

(1) هو: أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني الإمام الفقيه الحافظ، أخذ عن أئمة منهم ابن عرفة والبرزلي والأبي والوانوغي والغبريني وغيرهم، وعنه حلولو وغيره، له شرح على الرسالة وشرحان على المدونة كبير وصغير وشرح على الجلاب وغيرها، تولى القضاء بجهات كثيرة من إفريقية كباجة وجربة وقابس والأربس وتبسة وسوسة والمنستير والقيروان، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص352).

(2) هو: إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي برهان الدين أبو إسحاق الفقيه الإمام العمدة المحقق، أخذ عن الأجهوري وبه تفقه والشيخ يوسف الفيشي ومحمد البابلي وغيرهم، وعنه جماعة منهم الشيخ علي النوري والشيخ إبراهيم الجمني والشيخ علي بن خليفة المساكني والشيخ حمد المكني، له مؤلفات منها شرح على مختصر خليل وشرح على العشماوية وشرح على الأربعين النووية رزق فيه القبول وشرح على ألفية السيرة للعراقي، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ غريقا بالنيل وهو متوجه إلى رشيد سنة ست ومائة وألف. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مرجع سابق (ج1 / ص 459).

(3) هذا الكلام موجود بلفظه في كتاب الفروق للقرافي، انظر الفروق المسمى أنوار البروق في أنواء الفروق وبهامشه إدرار الشروق على أنوار البروق لابن الشاط، مرجع سابق (ج4 / ص173).
ولم أطلع على المرجع الذي نقله فيه السوداني فلينظر.

(4) هو: أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة الصنهاجي الماسني السوداني التكروري التنكبتي، ولد في تنبكتو عام ثلاث وستين وتسعمائة للهجرة، وبها نشأ، تلقى التنبكتي تعليمه في البيئة السودانية التكرورية على يد والده الذي أخذ عنه الحديث سماعًا والمنطق، وأخذ النحو عن عمه أبي بكر بن أقيت وقرأ على =

تتميم لهذا الفصل، وهو: أن عادتنا اتخاذ المسمع في الصلاة، فأنكره علينا بعض من لا خبرة له، فأردت أن ألحق الجواب عنه هنا، ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ لما صلى في مرض موته جالسا كان أبو بكر يرفع صوته ليبلغ الناس تكبيره ﷺ[1]، وفي كشف الغمة: وكان عبد الله بن مسعود ومطرف بن عامر[2] رضي الله عنهما يقولان: لا يقول المأموم سمع الله لمن حمده إلا أن يكون مبلغا عن الإمام أفعال الصلاة[3].

وفي الترمذي عن زياد بن الحارث الصدائي[4] قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أؤذن في صلاة الفجر، فأذنت فأراد بلال أن يقيم فقال رسول الله ﷺ: «**إن أخا صداء**

=

القاضي العاقب بن الشيخ أبي الثناء محمود بن عمر وأجازه، كما أجازه من مكة الشيخ يحيى بن محمد الحطاب، وأجازه الشيخ محمد بن محمد المعروف بمحمد خادم الغلاني، انتقل إلى مراكش وبها سجن وألف أشهر مؤلفاته "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" واختصره في "كفاية المحتاج" فضلًا عن جلوسه للتدريس بعد خروجه من السجن وازدحام الطلاب من حوله ودوران الفتيا عليه لفظًا وكتابة، وفي تنبكتو قضى المؤلف العشرين سنة الأخيرة من حياته في التعليم حيث انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الخميس السادس من شعبان سنة ست وثلاثين وألف للهجرة. اهـ انظر مقدمة تحقيق نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا التنبكتي تحقيق الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة مرجع سابق.

(1) رواه البخاري في الصحيح "باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم" (ق713).

(2) لعله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، من كبار التابعين وأحد الأئمة الفضلاء، حدث عن: أبيه رضي الله عنه وعلي وعمار وأبي ذر وعثمان وعائشة وعثمان بن أبي العاص وغيرهم، وحدث عنه: الحسن البصري ويزيد بن عبد الله بن الشخير ويزيد بن حميد وثابت البناني وسعيد بن أبي هند وقتادة وخلق كثير، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين للهجرة. اهـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج4 / ص190).

(3) انظر كشف الغمة عن جميع الأمة للشعراني مرجع سابق (ج1 / ص305).

(4) هو: زياد بن الحارث الصدائي له صحبة، قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: له حديث طويل في قصّة إسلامه، وفيه «من أذّن فهو يقيم» وقال ابن يونس: هو رجل معروف، نزل مصر. اهـ انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مرجع سابق (ج2 / ص180 - 181).

قد أذن ومن أذن فهو يقيم»[1]، قال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم أن من أذن فهو يقيم، فهذا يدل على أن اتخاذ مسمع ليس ببدعة.

وفي المواق عند قول خليل: "وذكر قصد التفهيم به بمحله" إلخ: ابن وهب: لو جهر المأموم بربنا ولك الحمد وبالتكبير جهرا يسمع من يليه فلا بأس به فتركه أحب إلي، قال ابن يونس[2]: يريد أن يأذن الإمام في إسماع من يبعد فذلك حسن وله أجر التنبيه، وفي آخر كتاب البخاري من الجنائز ما يؤيد هذا، وفي الموطإ في الذي رفع صوته بربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه قال أبو عمر: فيه دليل على أنه لا بأس برفع الصوت وراء الإمام بربنا ولك الحمد لمن أراد الإعلام والإسماع للجماعة الكثيرة[3].

وفي المواق أيضا عند قول خليل: "ومسمع واقتداء به" قال: وقد تقدم ترجيح ابن رشد وأبي عمر الجواز وقول ابن يونس إن له أجر التنبيه، وكان أبو سراج[4]

---

(1) رواه أبو داود في السنن "باب في الرجل يؤذن ويقيم آخر" (514)، والترمذي في السنن "باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم" (ق199)، وابن ماجة في السنن "باب السنة في الأذان" (ق717)، وأحمد في المسند (ق17537).

(2) هو: محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، الإمام الحافظ النظار، من كبار علماء المذهب المالكي وأحد أئمة الترجيح، أخذ عن أبي الحسن الحصائري القاضي وعتيق بن عبد الحميد بن الفرضي وأبي بكر بن عباس وغيرهم، وأخذ عن شيوخ القيروان وأكثر من النقل عن بعضهم كأبي عمران الفاسي، وحدث عن أبي الحسن القابسي، له كتاب في الفرائض وله كتاب جامع الأمهات أحد الكتب المعتمدة في المذهب المالكي، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في ربيع الأول سنة واحد وخمسين وأربعمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص164 - 165).

(3) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق مرجع سابق (ج2 / ص317- 318).

(4) كذا في الأصل، والصواب ابن سراج، وهو محمد بن محمد بن سراج الغرناطي وقد تقدمت ترجمته.

يقول: إذا جرى عمل الناس على شيء له مستند صحيح وكان الإنسان له مختار غيره لا ينبغي أن يحمل الناس على مختاره فيدخل عليهم شغبا في دينهم، إذ من شرط التغيير أن يكون متفقا عليه[1].

وقال عياض في الإكمال: لا ينبغي للآمر بالمعروف ولا الناهي عن المنكر أن يحمل الناس على مذهبه وإنما يغير ما اجتمع على إحداثه وإنكاره.

وقال محيي الدين الشافعي: وليس للمفتي ولا القاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الإجماع.

(1) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق مرجع سابق (ج2 / ص456).

فصل في المسألة التاسعة

وهي: استحلال هذا المنكر أعراضنا ودمائنا بتصديقنا بكرامة الله تعالى لشيخنا الوالد حيث ألحقه الله بدرجة الشهداء فولد له بعد أن توفاه الله تعالى رحمه رحمة واسعة، فالجواب أننا إنما صدقنا بهذه الكرامة لأمور:

الأول: أن هذا مقدور لله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾ [الكهف: 44]، وقال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [يونس: 31، الروم: 19]، وقد قال مريدنا بياه[1] جعله الله من أهل الانتباه مجيبا بعض من عارضه فقال [الطويل]:

---

(1) هو: الشيخ العلامة والقدوة الفهامة البشير الملقب "بياه" بن عبد الله بن محمذ فال بن المبارك (انباريكي) بن الفاضل الشمشوي اليدمسي الشنقيطي، ولد سنة ست وثمانين ومائتين وألف للهجرة، وقد نشأ وتربى في وسط علمي متميز فنشأ متعلقا بالعلم منصرفا إلى تحصيله، أخذ عن جماعة من شيوخ عصره منهم: خاله أحمد بن حنبل بن البشير ومحمد فال بن محمذ بن أحمد بن محمد العاقل "ببها" ومحمذن بن محنض بابه بن اعبيد الديماني وشيخنا الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمد فاضل بن مامين وعنه أخذ العلوم الشرعية والطريقة القادرية وعن أخيه شيخنا الشيخ ماء العينين، رحل البشير إلى الحج وهو ابن زهاء عشرين سنة وسجل أحداثها في أرجوزة تعرف برحلة الحج، ومن مؤلفاته كشف الأستار عن بعض ما في القرآن من الإضمار ومعين الضعاف على ما أشار له خليل من الخلاف ونظم في ترجيح ربوية العلك ونظم في المسائل التي لا يعذر فيها بالجهل، أخذ عنه جماعة منهم ابنه محمد وأحمد بن محمود بن محمد بن يامتالي وأحمد بن محمد بن احبيب وأحمد سالم بن عبد الباقي والمحفوظ بن شيخنا الشيخ سعد أبيه وعبد الله بن أحمد بن هبة الله الحسني وغيرهم، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ يوم الثلثاء الرابع عشر من ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة. اهـ انظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتاب كشف الأستار عن بعض ما في القرآن من الإضمار للبشير بن عبد الله بن امباريكي، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد بن محمد فال بن إدوم دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع – انواكشوط – موريتانيا، الطبعة: الأولى 1440هـ (الفصل الأول / ص21 – 66).

أيا منكرا بعد الممات ابن شيخنا نسبت إلى الخلاق عجزا عن الخلق
ولست امرأ مستوعبا أمر ربنا ولا الطرق اللاتي على عدد الخلق
إلهي إذا ما قال للشيء كن يكن وإن رمما في اللحد أسرع من برق
على مثله إنكار خرق عوائد كإنكار صدق الرسل يا منكر الحق

الأمر الثاني: أن هذه المرأة التي ادعت هذا ولية كاملة في المعرفة مشهورة بالدين وبالعفاف والإخلاص في العبادة والصدق في العبودية، وهي من خيام من تندغ[1] في الحوض، وقد تزوجها شيخنا الوالد وهي صبية لم تبلغ حد الإعصار، فمن ذلك اليوم وهي محجوبة في بيوته لا تعرف أحدا ولا يعرفها أحد إلا بنوها، فلم تزل كذلك إلى الآن، وقد أتت بما يصدق دعواها من القرائن والأمارات من عند شيخنا رضي الله عنه لمن أنكر عليها أو شك في أمرها، ولكثيرا ما تناول الداخلين عليها من لذيذ الأشربة ما لم يعهد مثله في الدنيا لا عسلا ولا سكرا ولا غيرهما.

الأمر الثالث: كثر التواتر من العدول وغيرهم ممن شاهد شيخنا معها ممن حكم الشرع بشهادتهم وعدالتهم لصلاح أحوالهم في ظواهرهم وبواطنهم حتى استحال تواطؤهم على الكذب ووجب الرجوع إلى خبرهم.

قال في مراق السعود [الرجز]:

واقطع بصدق خبر التواتر وسو بين مسلم وكافر

---

(1) هي السيدة الفاضلة والولية الصالحة منينه بنت أحمد بن اعلي التندغية أم سيدي عالي وسيدي سالم، والنوراني الذي لم يعش وهو الذي ولد بعد وفاة أبيه شيخنا الشيخ محمد فاضل، وقد شكل ميلاد النوراني هذا موضوع نازلة فقهية كبيرة كتب حولها الشيخ محمد فاضل بن الحبيب كتابه المسمى الآيات البينات في ولادة الأموات، وقد ورد ذكر منينه هذه في كتاب الفواكه من كل حين للشيخ النعمة بن الشيخ ماء العينين، والأسنة النافثة في رد البيعة الحادثة لشيخنا الشيخ سعد أبيه. انظر الموسوعة الفاضلية للب إزيدبيه الحضرمي، مرجع سابق (المجلد الأول / الجزء الأول / ص210).

ولقد شاهد الخاص والعام من طيب الرائحة في بيتها عند خروج الشيخ ويهب على الحاضرين عند قدومه عليها ما لا مثل له من طيب الدنيا بأسرها، وكانت عندما يأتيها يفور عليها عارض الجذب والتغاشي، فترحب جهارا غير متماسكة حتى يعلم الحاضرون أن قد طاف بها شيخنا، فمن ثبت عنده جميع هذا وكان منصفا صدق به ولم ينكره بل يكون عنده من الممكن الجائز عقلا، ولا يلزم على إثباته محظور؛ إذ لا يلزم بثبوته ما يخل بشريعة ولا حقيقة.

الأمر الرابع: وقوع ولادة بعض الصالحين بعد موتهم، ففي كتاب الزهرات الوردية في الفتاوي الأجهورية قال: وجزم العارف بالله سيدي أبو المواهب الشاذلي في كتابه المسمى بعنوان أهل السر المصون أن الشهداء ينكحون[1].

وفي كتاب بدء الزمان: أن نبي الله صالحا لم تحمل به أمه إلا بعد موت والده بمائة سنة وقيل بسبعين، وروي أنه لما توفي والده واسمه كانوك بن بكير بن ثمود لم تزل زوجته حزينة عليه، فكانت ذات يوم حول قبره مع نسوة إذ قام من القبر فاعترضته وصافحته وعانقته فمشى بها إلى شجرة سترا بينه وبين النسوة وواقعها مرارا بمرأى منهن، ورجع إلى قبره فحملت بنبي الله صالح فجعلوا يتبركون بها[2].

---

(1) لم أقف عليه في مظانه من كتاب الزهرات الوردية فلينظر.

(2) كتاب بدء الزمان لم أقف عليه، وقصة ميلاد صالح هذه ذكرها سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان، ونصه: وقال مقاتل: وكان في قومه بقايا من قوم عاد على طولهم وهيئتهم، وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان في السنة مرَّة واحدة ويكلمهم، وكان أبو صالح سادنه، فغار لله وهمَّ بكسره، فناداهم الصنم: اقتلوا كانوه، فقتلوه ورموه في مغار، فبكت عليه امرأته مدَّة فجاءها ملك فقال: إن زوجك في المغار الفلاني، فجاءت إليه وهو ميت، فأحياه الله تعالى فقام إليها فوطئها في الحال، فعلقت بصالح من ساعتها وعاد كانوه ميِّتًا وشبَّ صالح فبعثه الله إلى قومه، ذكره مقاتل بن سليمان في "المبتدأ" له. اهـ انظر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1434 هـ (ج1 / ص353).

وذكرها كذلك العيني، انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبو محمد محمود بن =

وفي كتاب خلاصة اليقين في عجائب كرامات المتقين للشيخ سيد المختار[1] أنه سأله سائل عن حياة الشهداء في البرزخ فأجابه بأبيات منها [الرجز]:

والشهدا أحياء[2] فيه يرزقون من ربهم وينكحون ينسلون

=

أحمد العيني، الناشر: دار الفكر (ج15 / ص272).

(1) هو: العالم العلامة والفقيه القاضي والولي الصالح المربي الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر بن سيدي محمد بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي أعمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن الشيخ سيدي محمد الكنتي سليل عقبة بن نافع الفهري القرشي، ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف للهجرة، كان يلقب بشيخ المشايخ، حفظ القرآن مبكرا، ثم سار في طلب العلم، فقرأ على الشيخ أحمد بن الشيخ، والشيخ محمد أحمد اليلتماتيجي، والشيخ أَحَّ الكَلَحرمي، والشيخ اند عبد الله، ثم على شيخ الطريقة الكنتية الشريف الشيخ سيدي علي بن النجيب بن محمد بن شعيب، وعنه أخذ الورد القادري، وكثيرا من كتب الحديث والتفسير، له مؤلفات كثيرة ورسائل عدة منها الأجوبة الأباتية، والأجوبة اللدنية، وبغية النبيل في بيان جمل من التسهيل في النحو، وبلوغ الوسع في الآيات التسع، وفقه الأعيان في حقائق القرآن، وفتاوي في الزكاة والمجاعلة والنكاح وغيرها الكثير، وممن تصدر على يديه الشيخ ابَّاتَ بن الطالب أحمد جده القلقمي والشيخ أحمد بن اعويس والشيخ أحمد بن الحاج الشاذلي والشيخ أحمد بن حبيب الله الأبييري والشيخ أحمد بن محم الكنتي وخلق كثير، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ زوال يوم الأربعاء الخامس من جمادى الأولى سنة ست وعشرين ومائتين وألف للهجرة، انظر الموسوعة الفاضلية (الشيخ محمد فاضل بن مامين حياته وإشعاعه) تأليف الباحث البُ إزيدبيه الحضرمي مرجع سابق (الجزء 1 / المجلد الثاني / الصفحة 39 – 46).

(2) قلت: وهذه الحياة اختلف فيها، فذهب جمهور السلف إلى أنها حياة حقيقية بالروح والجسد، قال شهاب الدين الألوسي: واختلف في هذه الحياة- فذهب كثير من السلف إلى أنها حقيقية بالروح والجسد ولكنا لا ندركها في هذه النشأة، واستدلوا بسياق قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، وبأن الحياة الروحانية التي ليست بالجسد ليست من خواصهم فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم، وذهب البعض إلى أنها روحانية.

ثم قال بعد أن ذكر أقوالا أخرى: ولا يخفى أن هذه الأقوال ما عدا الأولين في غاية الضعف بل نهاية البطلان، والمشهور ترجيح القول الأول، ونسب إلى ابن عباس، وقتادة، ومجاهد والحسن =

أفتى بذاك السيد الحضرامي في نظمه المسمى غيث الظامي

وقبله أفتى به السيوطي في نظمه المنقح المضبوط[1]

انتهى[2].

فهذه أربعة أمور كل منها يكفي لحسن الظن بهذه المسلمة وعدم رميها بما ليست له أهلا.

وأيضا فإن قدرنا أن هذه الأمور كلها باطلة لا تفيد شيئا فشيخنا رضي الله عنه قد خرج من الدنيا ولم يلحقه نقص في دينه ولا في عرضه فهذا أمر حدث بعده فليست تلحقه منه معرة أن لو كانت فيه معرة، وكذا بنوه وتلامذته وعشيرته بريئون من هذا، فلا ذنب لهم إلا مجرد حسن الظن بالمسلمين والتماس أحسن المخارج، ومن أبى عن ذلك فلا نتعرض له إلا أن هذه امرأة مؤمنة نشهد لها بالعفاف والصلاح، فليحذر من يرميها بالفاحشة من وعيد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: 23]، فالله يعلم أنها مؤمنة وأنها تندغية أما وأبا، فمن شاء

=

وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء والجبائي والرماني وجماعة من المفسرين لكنهم اختلفوا في المراد بالجسد، فقيل: هو هذا الجسد الذي هدمت بنيته بالقتل ولا يعجز الله تعالى أن يحل به حياة تكون سبب الحس والإدراك وإن كنا نراه رمة مطروحة على الأرض لا يتصرف ولا يرى فيه شيء من علامات الإحياء، وقيل: جسد آخر على صور أبدانهم في الدنيا بحيث لو رأى الرائي أحدهم لقال: رأيت فلانا- وإلى ذلك ذهب بعض الإمامية. اهـ منه انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ (ج1 / ص419).

(1) قلت وقد نظر المنكرون إلى ولادة ابن الشيخ هذا من منظور عقلي فقهي بحت وتناسوا أن متعلقها الكرامة، وهي أمر خارق للعادة لا دخل للعقل فيه، ومنشؤها الحكم القدري ولا تعلق لها بالحكم الشرعي غالبا فلو ظهرت مثلا كرامة الولي في تلف مال شخص أو هلاكه لم يكن ضامنا؛ لأن ذلك إنما يقع انتصارا من الله لذلك الولي دون أن يباشر شيئا منه وقس على هذا والله أعلم.

(2) كتاب خلاصة اليقين في عجائب كرامات المتقين للشيخ سيدي المختار الكنتي لم أجده مطبوعا.

فليظن بها ما شاء، وأما نحن فلا نظن بها إلا خيرا إن شاء الله[1].

(1) قلت: وحسن ظن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في محله، خصوصا أن حفظ الأعراض مقصد شرعي كما هو معروف، قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي في المراقي:

دين ونفس ثم عقل نسب مال إلى ضرورة تنتسب

ورتبن ولتعطفن مساويا عرضا على المال تكن موافيا

وقال في نشر البنود: فحفظ العرض هو الحكمة المقصودة من ترتب جلد ثمانين على القذف، وتسوية العرض والمال مذهب السبكي، لكن الظاهر أن يفصل فيقال من فوائد حفظ الأعراض صيانة الأنساب عن تطرق الشك إليها بالقذف فيلحق بحفظ النسب فيكون بهذا الاعتبار أرفع من المال فإن حفظهما بتحريم الزنا تارة وبتحريم القذف المفضي إلى الشك في الأنساب أخرى وتحريم الأنساب مقدم على الأموال ومن الأعراض ما هو دون جميع الضروريات وهو دون الأموال لا في رتبتها وهذا القسم من الأعراض هو ما عدا القسم الأول اهـ انظر نشر البنود للشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي مرجع سابق (ج2 / ص179).

والخلاف بين أهل العلم في أكثر أمد الحمل معروف، وقد قال بعض العلماء إنه لا حد لأكثره، وهذه المسألة لا دليل لها إلا الاجتهاد والرد إلى عرف النساء كما قال الحافظ ابن عبد البر في الاستذكار "باب القضاء بإلحاق الولد بأبيه"، انظر الاستذكار لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ (ج7 / ص162).

وقد اختار الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطي المعروف بـ "آب ولد اخطور" في أضواء البيان أن لا حد لأكثره، حيث قال بعد أن ساق الخلاف فيه: قال مقيده -عفا الله عنه-: أظهر الأقوال دليلًا أنه لا حد لأكثر أمد الحمل، وهو الرواية الثالثة عن مالك، كما نقله عنه القرطبي لأن كل تحديد بزمن معين لا أصل له، ولا دليل عليه، وتحديد زمن بلا مستند صحيح لا يخفى سقوطه. اهـ انظر أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد مختار الجكني الناشر: دار عطاءات العلم – الرياض، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الخامسة، 1441 هـ (ج3 / ص100).

خاتمة

وهي: أن هذا المنكر يقول: إن كل من تلمذ علينا فهو منبوذ الإمامة والشهادة، فها أنا إن شاء الله أنشر عقيدتنا على رؤوس الأشهاد ليعلم الجاهل ما لم يعلم، قال عبد الوهاب الشعراني: ينبغي لكل مؤمن أن يصرح بعقيدته وينادي بها على رؤوس الأشهاد، فإن كانت صحيحة شهدوا له بها عند الله، وإن كانت غير ذلك بينوا له فسادها ليتوب منها.

وقد أشهد سيدنا هود عليه السلام قومه مع شركهم على نفسه بالبراءة من الشرك، وقد قال [رسول الله][1] ﷺ إن العالم كله سيوقفه الله بين يديه ويسألهم في ذلك الموقف العظيم الأهوال[2] حتى يؤدي كل شاهد شهادته وكل أمين أمانته، والمؤذن يشهد له من سمعه حتى الكفار؛ ولذا يهرب منه الشيطان إذا سمع الأذان وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيلزمه أن يشهد له فيكون ممن يسعى في سعادته، وهو لعنه الله عدو محض، وإذا كان العدو لا بد [له][3] أن يشهد [لك][4] فأحرى وليك وحبيبك ومن هو على دينك.

فيا عباد الله أشهدكم أني أشهد الله تعالى وكفى بالله شهيدا وأشهد ملائكته

---

(1) ليس في النسخة "أ".

(2) إشارة إلى حديث عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة» رواه البخاري في صحيحه "باب: كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم" (ق7074)، ومسلم في صحيحه "باب الحث على الصدقة، ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار" (ق1016).

(3) ليس في النسخة "ب".

(4) ليس في النسخة "ب".

وأنبياءه ومن حضر من الروحانيين أو سمع أني أقول قولا جازما بقلبي إن الله تعالى واحد لا ثاني له، منزه عن الصاحبة والولد، مالك لا شريك له في ملكه ملك ولا وزير له، صانع لا مدبر معه، وهو تعالى موجود بنفسه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه، تجب له صفات الكمال من قدرة وإرادة وعلم وحياة وسمع وبصر وكلام، ولوازمها من كونه قادرا مريدا إلى آخرها، وأشهد أنه هو الخلاق، وأنه قائم بنفسه لا يحتاج إلى محل ولا مخصص، وأعتقد جميع عقائد أهل السنة، وأشهد أن سيدنا محمدا أرسله إلى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فبلغ ﷺ جميع ما أنزل إليه من ربه وأدى أمانته ونصح أمته، وأشهد أن كل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ حق ما علمت منه وما لم أعلم، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد، وأن الجنة حق [وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأن سؤال الملكين حق][1]، وأن الصراط حق، وأن حوض النبي حق، وأن أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم كلهم عدول هداة، وأن أفضلهم الخلفاء الأربعة على ترتيبهم، وأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء، ثم باقي العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد، وآمنت بسائر الأنبياء إجمالا وبالخمسة والعشرين [الذين][2] ذكروا في القرآن تفصيلا، ويجب لهم كلا التبليغ والأمانة والصدق، وأن الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهذه شهادتي على نفسي أمانة عند كل من وصلت إليه حتى يؤديها.

فإن كان هذا المنكر إنما أبطل إمامة تلامذتنا من جهة الاعتقاد فهذه عقيدتنا فليخبرنا من أين أتاها الخلل، مع أن الخوارج[3] .....

---

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من النسخة: "ب".

(2) ما بين المعكوفتين زيادة من النسخة: "ب".

(3) هم فرقة خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا معه في صفين، وسبب خروجهم رفضهم للتحكيم بعد أن عرضه عليهم، وهم طوائف كثيرة منهم المحكمة والأزارقة والنجدات والبيهسية =

والقدرية[1] تصح خلفهم الصلاة.

خليل: وأعاد بوقت في كحروري[2]، والإعادة في الوقت تدل على صحة الصلاة.

والحروري نسبة إلى حروراء من قرى الكوفة، خرج أهلها عن طاعة علي كرم الله وجهه وكفروا بالذنب، وقد جزموا بتكفير عثمان وعلي وعائشة وطلحة والزبير وأصحاب صفين[3].

=

والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية، ويجمعهم التبري من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة وعائشة ﷺ، ومما يجمعهم القول بتكفير صاحب الكبيرة، ووجوب الخروج على الإمام إذا خالف السنة. اهـ انظر الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني مرجع سابق (ج1 / ص114).

(1) هم فرقة قالوا بنفي القدر وقد ظهروا أواخر عهد الصحابة بعد موت الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وقد سئل عنهم ابن عمر وابن عباس وغيرهم ممن تأخرت وفاتهم، وكان أول ظهورهم بالبصرة في العراق على يد رجل ينسب إلى الزهد يقال له معبد الجهني، وقد نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد. اهـ انظر الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني ط: الأولى 1419هـ / الناشر: أضواء السلف – الرياض – السعودية (ج1 / ص63).

(2) الحرورية طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء بالمد والقصر، وهو موضعٌ قريب من الكوفة، كان أوَّل مجتمعهم وتحكيمهم فيه، وهم أحد الخوارج الذين قاتلهم علي كرم الله وجهه، وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف. اهـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مرجع سابق (ج1 / ص366).

(3) موقعة صفين هي معركة وقعت في أرض صفين وهي منطقة قرب الرقة السورية، وقعت بين جيش الخليفة علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في شهر صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة بعد موقعة الجمل بسنة تقريبا، وانتهت بالتحكيم في شهر رمضان من نفس السنة. اهـ انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ (ج2 / ص628 – 642).

وأدخلت الكاف المعتزلة والقدرية بفتح القاف والدال، ونحوهما ممن يشك في كفره، بخلاف من يقطع بكفره كنافي كونه تعالى عالما، وقائل إنه تعالى يعلم الأشياء جملة دون تفاصيلها، ومن يفسر القرآن برأيه.

قال عبد الباقي: ولا يكره من يقطع بعدم كفره كذي هوى خفيف[1].

قال الثوري وجمهور العلماء لا يكفرون أبدا[2] بذنب من أهل القبلة، ولم يزل السلف والخلف يصلون خلف المعتزلة ويناكحونهم، قاله اليدالي[3] في فرائد الفوائد انتهى[4].

فإذا صحت الصلاة خلف مشكوك في إيمانه فكيف بمؤمن حقيقة تام شروط الإيمان.

---

(1) انظر شرح الزرقاني للمختصر مرجع سابق (ج2 / ص22) عند قول خليل: وأعاد بوقت في كحروري.

(2) في النسخة ب: أحدا

(3) هو: محمد بن المختار بن سعيد المعروف بمحمد اليدالي الديماني، ولد سنة ست وتسعين وألف للهجرة، أحد أبرز علماء شنقيط وأقدم مؤلفيها، له تآليف كثيرة في مختلف المجالات منها: الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز والحلة السيرا في أنساب خير العرب ومغازي خير الورى وفرائد الفوائد وخاتمة التصوف وأمر الولي ناصر الدين وشيم الزوايا، أفرد له بالترجمة النابغة الغلاوي في كتابه النجم الثاقب فيما لليدالي من المناقب، كان شاعرا مجيدا، له قصيدة مشهورة في مدح الرسول ﷺ عارض فيها قصيدة حسانية في مدح أحمد بن هيبة مطلعها "صلاة ربي مع السلام... وشرحها في كتاب سماه: إلهام المربي في شرح صلاة ربي، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ست وستين ومائة وألف للهجرة، ودفن بمقبرة انتافكت بمنطقة إكيدي في ولاية اترارزة جنوب موريتانيا. اهـ انظر فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور للشيخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي – تحقيق وتعليق عبد الودود ولد عبد الله والدكتور جمال ولد الحسن – مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث (ص222– 223) وانظر إخبار الأحبار بأخبار الآبار تأليف محمد بن أحمد يوره الديماني مرجع سابق (ص19 / ص26– 27).

(4) هذا الكتاب لم أعثر عليه مطبوعا وبحوزتي منه نسخة مخطوطة.

وإن كان هذا المنكر إنما أبطل إمامة تلامذتنا بأنه ليس عندهم من العلم ما تصح به إمامتهم فالعيان يكذبه، فهم رؤساء الزوايا وعلماؤهم مع أن [القدر][1] الذي [لا][2] تصح الإمامة بدونه قريب ظاهر عند كل أحد، فقد اتفق العلماء أنه كيفية الغسل والوضوء، ولا يشرط معرفة أحكام السهو فإن صلاة من جهلها صحيحة إذا سلمت مما يفسدها، ولا يشترط تعيين الواجبات من السنن والفضائل انظر شروح خليل[3].

واعلم بأن كلمتهم متفقة على هذا، وقال ابن أبي يحيى[4]: من لم يعرف تمييز

(1) ما بين المعكوفتين زيادة من النسخة "ب"

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة " أ " وأثبتناه من النسخة "ب"

(3) قال المواق: وليس مراده بالفقه هنا معرفة أحكام السهو، فإن صلاة من جهل أحكام السهو صحيحة إذا سلمت مما يفسدها، وإنما تتوقف صحة الصلاة على معرفة كيفية الغسل والوضوء، ولا يشترط تعيين الواجب من السنن والفضائل. انظر التاج والإكليل للمواق مرجع سابق (ج2 / ص420).

وقال الخرشي في الشرح الكبير: ولا يراد بالفقه هنا معرفة أحكام السهو فإن صلاة من جهل أحكام السهو صحيحة إذا سلمت له مما يفسدها، وإنما تتوقف صحة الصلاة على معرفة كيفية الغسل والوضوء، ولا يشترط تعيين الواجبات من السنن والفضائل. اهـ انظر الشرح الكبير للخرشي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر، الطبعة: الثانية، 1317 هـ (ج2 / ص24).

وقال محمد بن محمد سالم المجلسي في اللوامع: ومعنى قوله: أو علم أن الصلاة تبطل باقتداء بعاجز عن علم لا تصح الصلاة إلا به؛ وهو ما يلزمه من فقه الصلاة، ككيفية وضوء وغسل ونحو ذلك حقيقة أو حكما، كمعتقد أن الصلاة كلها فرائض أو سنن، أو الفرض سنة بخلاف العالم حكما فتصح خلفه؛ كمن أتى بها على الوجه الذي تصح به وإن لم يميز بين سننها وفرائضها وفضائلها كما قال زروق. اهـ انظر لوامع الدرر في هتك أستار المختصر لمحمد بن محمد سالم المجلسي، الناشر: دار الرضوان، نواكشوط- موريتانيا، لصاحبها أحمد سالك بن محمد الأمين بن أبوه، الطبعة: الأولى، 1436 هـ (ج2 / ص447).

(4) هو: محمد أبو بكر بن أبي يحيى زكريا "الوقار" بتخفيف القاف، كان حافظاً للمذهب وألف =

الفضائل من غيرها إلا أنه يوفي الصلاة كما ذكر أبو محمد[1] فصلاته صحيحة؛ لأن جبريل صلى بالنبي ﷺ الصلاة كاملة بجميع فرائضها وفضائلها نص عليه ابن رشد في الأجوبة، وقد قال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[2] فلم يأمرهم بسوى فعل ما رأوا نقله الشبرخيتي[3].

وفي الميسر عند قول خليل: "وهل بلاحن مطلقا" إلخ: وفي التوضيح منشأ الخلاف هل اللحن يخرج القرآن عن كونه قرآنا، ومحله عند الحطاب[4] ومن تبعه =

كتاب السنة ومختصرين في الفقه، وأهل القيروان يفضلون مختصره على مختصر ابن عبد الحكم، تفقه بأبيه وابن عبد الحكم وأصبغ، روى عنه إسحاق بن إبراهيم بن نصير ومحمد بن مسلم بن بكار الفيومي وأبو الطاهر محمد بن سليمان وأبو الطاهر محمد بن جعفر البرسيمي، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في رجب سنة تسع وستين ومائتين للهجرة، وقيل: ثلاث وقيل أربع. اهـ انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب مرجع سابق (ج2 / ص168).

((1)) هو: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني الفقيه النظار الحافظ الحجة إمام المالكية في وقته، كان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، وهو الذي لخص المذهب ولم نشره وذب عنه، تفقه بفقهاء بلده كابن اللباد وأبي الفضل المميسي، وأخذ عن محمد بن مسرور العسال وعبد الله بن مسرور وأبي العرب والقطان وغيرهم، وتفقه عنه جماعة جلة منهم أبو بكر بن عبد الرحمن وأبو سعيد البرادعي واللبيدي وابن الأجدابي وأبو عبد الله الخواص وأبو عبد الله الحذاء وأبو مروان والقنازعي وأبو عبد الرحمن بن العجوز وأبو محمَّد بن غالب ومن لا يعد كثرة، له تآليف كثيرة منها: كتاب النوادر والزيادات على المدونة ومختصر المدونة والرسالة وغيرها، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ست وثمانين وثلاثمائة للهجرة، ودفن بداره بالقيروان وقبره معروف يتبرك به. انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص144).

(2) هذا جزء من حديث رواه البخاري في الصحيح "باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة" (ق631) من حديث مالك بن الحويرث.

(3) شرح الشبرخيتي للمختصر لم أجده مطبوعا.

(4) هو: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن "الحطاب" أحد الأعلام الكبار والمحققين الأخيار، ولد في رمضان سنة اثنتين وتسعمائة للهجرة في مكة، أخذ عن والده، ومحمد بن عبد =

من عجز عن التعلم لضيق الوقت أو عدم من يعلمه وائتم به من لا يلحن[1].

وأما من عجز طبعا فتصح به الصلاة؛ لأنه ألكن، والأرجح الصحة لاتفاق اللخمي[2] وابن رشد عليه؛ لأنه لم يقصد موجب اللحن بل يعتقد بقراءته ما يعتقده من لا يلحن فيها، واحتج له ابن رشد بما روي أنه ﷺ مر بالموالي يقرؤون ويلحنون فقال: «نعم ما قرأتم» ومر بالعرب يقرؤون ولا يلحنون فقال: «هكذا أنزل»[3] نقله المواق[4].

وقيل إنما تبطل إن غيَّر المعنى كضم تاء أنعمت وكسر كاف إياك، وأما اللحن =

الغفار، والعارف بالله محمد بن عراق وقاضي المدينة محمد بن أحمد السخاوي وغيرهم، وأخذ عنه ابنه يحيى وعبد الرحمن التاجوري ومحمد المكي وغيرهم، له تآليف كثيرة منها مواهب الجليل شرح مختصر خليل وتحرير الكلام في مسائل الالتزام وشرح قرة العين في الأصول لإمام الحرمين وغيرها، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة أربع وخمسين وتسعمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص390).

(1) انظر ميسر الجليل شرح مختصر خليل للعلامة محنض بابه بن اعبيد الديماني مرجع سابق (ج1 / ص179 - 180).

(2) هو: أبو الحسن علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي القيرواني الحافظ العمدة، رئيس الفقهاء في وقته وإليه الرحلة في عصره، تفقه بابن محرز والسيوري والتونسي وابن بنت خلدون وجماعة، وبه تفقه جماعة منهم الإمام المازري وأبو الفضل بن النحوي وأبو علي الكلاعي وعبد الحميد الصفاقسي وأبو يحيى بن الضابط، له تعليق على المدونة سماه التبصرة مشهور معتمد في المذهب، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة للهجرة بصفاقس وقبره بها معروف يتبرك به. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص173).

(3) هذا الحديث لم أقف عليه في كتب الحديث بعد البحث، وقد ذكره ابن رشد في البيان والتحصيل، مرجع سابق مسألة العجمي يصلي ولا يعرف القرآن (ج1/ ص449)، وتبعه على ذلك غالبية شراح المختصر كالحطاب في مواهب الجليل والمواق في التاج والإكليل ومحمد بن محمد سالم المجلسي في لوامع الدرر.

(4) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف المواق، مرجع سابق (ج2 / ص423).

الخفي فلا يبطل الصلاة، وهو خطأ [يعرض للفظ][1] كرفع المنصوب وجره[2].

انتهى

وإن تلامذتنا [ولله الحمد][3] أهل علم وحفظ وفصاحة، وإنما أتيت بهذا تنبيها على المرتبة الدنيا من الإمامة ليعلم الطاعن فيهم بالجهل أنه هو الجاهل.

وأما إن كان إنما أبطل إمامتهم بالفسق مع أنهم برآء منه فوالله إنهم الأتقياء الأمناء، فها أنا أبين له أن العدالة ليست من شروط الإمامة قال الأجهوري[4] [الرجز]:

شرط الإمام أن يكون ذكرا وغير عاجز عن الركن يرى

وأن يساوي في الصلاة المقتدي وعلمه بما تصح عدد

بلوغه لكن بفرض وليزد في جمعة حر مقيم بالبلد

وأن يكون غير مأموم ومن عد عدالة فقوله وهن

وفي المواق عند قول خليل "وفاسقا بجارحة": قال ابن العربي: أما عامة الناس

---

(1) ليس في النسخة "ب".

(2) انظر شرح مختصر خليل للزرقاني ومعه حاشية البناني المسماة بالفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، مرجع سابق (ج2 / ص20).

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "أ".

(4) هو: علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري شيخ المالكية في عصره، ولد سنة سبع وستين وتسعمائة للهجرة، أخذ عن البدر القرافي والبرموتي وعثمان القرافي وشمس الدين محمد بن محمد الفيشي والشمس الرملي والشهاب العجمي وغيرهم، وعنه أخذ خلق كثير منهم الخرشي والشبرخيتي وعبد الباقي الزرقاني وابنه محمد وموسى القليوبي وعبد العال بن عبد الملك ابن الشيخ عمر الجعفري الفويتجي وغيرهم، له تصانيف كثيرة منها ثلاث شروح على المختصر وشرح لمختصر ابن أبي جمرة، وفضائل رمضان شرح فيه آية الصوم، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ست وستين وألف للهجرة اهـ انظر شجرة النور الزكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص439).

فلا يمكنون من التخلف عن الجماعة ولا حجة لهم في إمامهم أن يكون غير مرضي عندهم فإنه مثلهم، وإذا كان إمامك مثلك وتقول لا أصلي خلفه فلا تصل أنت إذا، فإنما يقدح في صلاتك يقدح في صلاته وما تتم به صلاتك تتم به صلاته، ولو لم يتقدم اليوم للإمامة إلا عدل ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 38]، وقال ابن بشير[1]: الفاسق إن كان يتهاون بفروض الصلاة كالنية والطهارة فلا تصح صلاته[2]، وإن كان ممن حمله الهوى على ارتكاب كبيرة [مع][3] براءة من التهاون صحت إمامته، وهذا يعلم بقرينة الحال، وقال القباب[4]: أعدل المذاهب أن الفسق لا يقدح في الشهادة والإمامة ومن صلى خلفه فلا إعادة عليه إن كان يتحفظ على أمور الصلاة، قال: وهذا مقتضى التونسي[5] واللخمي وابن

---

(1) هو: أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي الإمام العالم الجليل الفقيه الحافظ، تفقه على اللخمي في كثير من المسائل، وأخذ عن الإمام السيوري وغيره، ألّف كتاب التنبيه ذكر فيه أسرار الشريعة وكتاب جامع الأمهات والتذهيب على التهذيب وكتاب المختصر ذكر فيه أنه أكمله سنة ست وعشرين وخمسمائة للهجرة، قال ابن مخلوف: مات شهيداً، لم أقف على وفاته. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص186).

(2) في النسخة "ب": إمامته بدل صلاته.

(3) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "أ".

(4) هو: أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي المعروف بالقباب، الإمام الفقيه الحافظ الزاهد العلامة المحقق المتفنن العمدة، أخذ عن أبي الحسن بن فرحون والسطي والقاضي الفشتالي وغيرهم، وعنه ابن الخطيب القسنطيني والإمام الشاطبي والشيخ الصالح عمر الرجراجي وغيرهم، تولى القضاء بجبل الفتح والفتيا بفاس، شرح أحكام النظر لابن القطان وشرح قواعد عياض وشرح بيوع ابن جماعة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة ثمان وسبعين وسبعمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص339).

(5) هو: إبراهيم بن حسن بن إسحاق التونسي، أحد أعيان علماء المذهب كان جليلاً فاضلاً عالماً إماماً، تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران الفاسي، ودرس الأصول على الأزدي، وبه =

يونس ونصوا أنه لا إعادة على من صلى خلف من يشرب الخمر؛ لأنه من أهل الذنوب وليس أسوأ حالا من المبتدع، وقد صلى ابن عمر خلف الحجاج، وقال القباب أيضا: من الذي ينزل بالناس كثيرا إمامة الفاسق بغير هذا كمن يغتاب الناس ومن يعطي لزوجته الدراهم تدخل بها الحمام عريانة[1].

فهذه نصوص للمالكية في جواز إمامة الفاسق، فكيف من يدعي أنه على مذهبهم ويمنع إمامة الأتقياء العلماء، ما هذا إلا افتراء ومجازفة على الشارع، وأما الشهادة فقد قال ابن عاصم[2] [الرجز]:

وشاهد صفته المرعية تيقظ عدالة حرية

والعدل من يجتنب الكبائرا ويتقي في الأغلب الصغائرا

وما أبيح وهو في العيان يقدح في مروءة الإنسان

فالعدل ذو التبريز ليس يقدح فيه سوى عداوة تستوضح

=

تفقه جماعة من أهل إفريقية كعبد الحق وغيره، كان مدرّساً بالقيروان، مستشاراً فيها مع بقية المشيخة، قبل الفتنة كأبي القاسم اللبيدي وغيره، له شروح حسنة وتعاليق مستعملة متنافس فيها على كتاب بن المواز والمدونة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مبتدأ الفتنة بالقيروان، وكانت فتنتها سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. اهـ انظر الديباج المذهب في تراجم أعيان علماء المذهب لابن فرحون مرجع سابق (ج1 / ص269).

(1) انظر التاج والإكليل لمختصر خليل للمواق مرجع سابق (ج2 / ص312 - 313).

(2) هو: أبو بكر محمَّد بن محمَّد بن عاصم الغرناطي: الفقيه الأصولي المحدّث العالم الكامل المحقق، ولد سنة ستين وسبعمائة للهجرة أخذ عن أعلام منهم أبو إسحاق الشاطبي وأبو عبد الله القيجاطي والشريف التلمساني وأبو إسحاق ابن الحاج وابن علاق وغيرهم، وعنه ولده القاضي أبو يحيى وغيره، له تأليف منها التحفة وقع عليها القبول وأرجوزة في الأصول وأرجوزة في النحو وأخرى في الفرائض وأخرى في القراءات وغير ذلك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة تسع وعشرين وثمانمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص356).

وغيـــر ذي التبريـــز قـــد يجـــرح بغيرهـــا مـــن كـــل مـــا يـــستقبح

قال الشاطبي[1]: العدالة هي الاستقامة في الأحوال الدينية والدنيوية، فالدينية هي التقوى بحسب الاستطاعة في مجاري العبادات وفي الدنيوية هي المروءة، وهي التلبس بالخصال التي تليق بمحاسن العادات واجتناب ما لا يليق بذلك، ولما كانت المروءة داخلة تحت خطاب الشرع فالمقتضى أن يقول: العدالة هي الاستقامة في الأحوال الدينية فقط؛ لأن الاتصاف بالمروءة مطلوب شرعا والاتصاف بضدها منهي عنه شرعا وإن ظهر لبادي الرأي أنه مباح، كما قالوا في الأكل في الأسواق ونحوه لمن لا يليق به ذلك والاجتماع مع الأراذل والتحرف بالحرف الدنيئة من حياكة ودباغة اختيارا، ومنه كشف رأسه وبدنه بحضرة الناس ومد رجليه بحضرتهم والحكايات المضحكة وذكر أهله بالسخف والبول في الشارع وإفراط المزاح هذا مباح في الأصل فالتحقيق أنه منهي عنه إما كراهة أو منعا بحسب حال الفعل والفاعل والمفعول والظرف أي الزمان والمكان إلى غير ذلك مما يلاحظه المجتهد، فالحاصل أن العدل لا يكون إلا مسلما مكلفا جاريا على مقتضى السنة بخلاف المبتدع؛ لأنه إما أن يكون متأولا أو غير متأول فغير المتأول ظاهر والمتأول إن قيل بتكفيره ببدعته فذلك وإن لم نقم بتكفيره فجعله في منصب العدالة ينافي التشديد[2] انتهى.

(1) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق النظار أحد الجهابذة الأخيار، وكان له القدم الراسخ في سائر الفنون، أخذ عن أئمة منهم: ابن الفخار وأبو عبد الله البلنسي والشريف التلمساني وابن لب والخطيب ابن مرزوق وأبو علي منصور المشذالي وأبو العباس القباب وأبو عبد الله الحفار، وعنه ابن عاصم وعبد الله البياني وغيرهم كثير، له مؤلفات منها: الموافقات وشرح ألفية ابن مالك والاعتصام، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في شعبان سنة تسعين وسبعمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص332 - 333).

(2) انظر المعيار المعرب في فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية، سنة النشر: 1401هـ =

قال المتيطي[1]: من شروط الشاهد أن يكون من أهل الفطنة، وهي الزيادة على أصل العقل مع أنها تقصر عن مبلغ الدهاء؛ لأنه إن كان من أهل الغفلة والبله لم يؤمن عليه أن يتحيل له أهل الحيل حتى يشهد بالباطل من غير قصد.

تنبيه: في نشر البنود: أن كل ما يخل بالمروءة إذا فعله الإنسان لكسر نفسه وتأديبها ومعالجة الكبر والعجب لا يكون جرحة في شهادته[2].

ويروى أن رئيسا تلمذ على أبي يزيد[3] فقال له: إنك لا تصلح لهذا الأمر إلا أن تحلق رأسك ولحيتك وتعلق مخلاة من الجوز في عنقك تعطي منها كل من صفعك من الصبيان وتطوف في القرية كذلك.

وفي ابن عباد[4]: قال بعض العلماء: وإذا جاز لمن غص بلقمة من طعام حلال =

(ج10 / ص202 - 203).

(1) هو: علي بن عبد الله بن إبراهيم المتيطي القاضي أبو الحسن الأنصاري، يعرف السبتي الفاسي، كان مطلعا عارفا بالشروط وتحرير النوازل لازم بفاس أبا الحجاج المتيطي وبه تفقه وبين يديه تعلّم الشروط، ولزم بسبتة القاضي أبا محمَّد ابن القاضي أبي عبد الله التميمي وكتب للقاضي أبي موسى عمران بن عمران، ألّف كتاباً كبيراً في الوثائق سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام، اعتمده المفتون والحكام، واختصره أعلام منهم ابن هارون، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ مستهل شعبان سنة سبعين وخمسمائة للهجرة. اهـ انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف مرجع سابق (ج1 / ص235).

(2) انظر نشر البنود شرح مراقي السعود للشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم مرجع سابق (ج2 / ص50)

(3) هو: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، سلطان العارفين وأحد الزهاد، أخو الزاهدين: آدم وعلي، وكان جدهم شروسان مجوسيا، ثم أسلم، وله كلام حسن في المعاملات وأقوال نافعة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ببسطام سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وسبعين سنة. اهـ انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مرجع سابق (ج13 / ص86 - 89).

(4) هو: محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى بن عباد النفزي الحميري الرندي، أبو عبد الله، المعروف بابن عباد، ولد سنة ثلاث وثلاثين =

أن يسيغها بجرعة خمر إذا لم يجد غيرها مع أن تحريمها مقطوع به ولا يفوته إلا حياة فانية فلأن يجوز مثل هذا إذا تغير حاله ومال به هواه إلى المعاصي ولم يقدر على معالجة نفسه إلا بذلك فأولى وأوجب أن تفوته بذلك الحياة الإلهية والقرب الإلهي انتهى من فرائد الفوائد لليدالي[1].

قال الشافعي: ذهب الناس في تأويل القرآن والحديث إلى أمور تباينوا فيها تباينا شديدا واستحل بعضهم دم بعض، فلم نعلم أحدا ممن يقتدى به من التابعين ومن بعدهم رد شهادة أحد بتأويل وإن استحل ما حرم الله انتهى[2].

فمن ادعى تجريح تلامذتنا كلهم بأمر عام عليهم فيجب عليه أن يأتينا ببينة لنا، فإن كان باطلا رجعنا عنه، وإن كان غير ذلك بينا له أنه هو المخطئ، فإن أحوالنا الظاهرة هي ظاهرة المسلمين وإن اعتقادنا هو ما قدمناه من اعتقاد الجماعة وأهل السنة، فمن ادعى تجريح هذا الجم الغفير من المسلمين فقد أتى بابا من الكبائر؛ لأن فيهم العلماء والأتقياء وأهل المروءة، فما رأيت لهذا المنكر إلا أنه غلبه داء الحسد والبغض فلو كان شأننا الاشتغال بعيوب الخلق كما هو دأب هؤلاء معنا لذكرنا من نقائصهم من الذنوب وسفاسف الأمور والرذائل المتعلقة بهم ظاهرا وباطنا ما يبطل

=

وسبعمائة للهجرة، متصوف باحث، من أهل رندة بالأندلس، تنقل بين فارس وتلمسان ومراكش وسلا وطنجة، واستقر خطيبا للقرويين بفاس، له كتب منها الرسائل الكبرى في التوحيد والتصوف ومتشابه الآيات وغيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية وغير ذلك، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة للهجرة بفاس. اهـ انظر الأعلام للزركلي مرجع سابق (ج5 / ص299 - 300).

(1) لم أعثر على نسخة مطبوعة منه، وبحوزتي منه نسخة مخطوطة، ولم أعثر كذلك على المرجع الذي ذكر فيه ابن عباد هذا الكلام.

(2) انظر الأم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (150 - 204 هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: الثانية 1403 هـ (كتاب الأقضية / ما تجوز به شهادة أهل الأهواء / ج6 / ص222).

إمامتهم وشهادتهم وأنكحتهم، بل ربما أوجب عليهم ما هو أشد من ذلك، لكن سترنا عيوبهم رجاء أن يتولى الله تعالى سترنا، ولا نحب أن نعيب عليهم أمرا ونخالفهم إلى مثله والله تعالى بمنه وكرمه يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل.

ثم [إني][1] لا أدعي العدالة لكل من تلمذ علينا، إذ هم ولله الحمد كثيرون وأنواع شتى، ففيهم العبيد والأحرار والنساء والصبيان والأعاجم والأعراب والعرب والسوادين وأهل البوادي وأهل الأمصار، ما شاء الله لا قوة إلا بالله [لكن أقول فيهم أهل العدالة][2] وأهل التبريز وغيرهم، ﴿وَإِنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: 11]، وقد أتحفنا الله تعالى كرامة منه أن كل من انتظم في سلكنا أعانه الله على نفسه وقاده الله إلى رشده وسداده بواسطة الهمة النافذة والدعوة النافعة، لكن ذلك كله على قدر القسمة الأزلية، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: 59، الأعراف: 171].

ثم إن كان دعوى المنكر بطلان شهادة تلامذتنا وإمامتهم أنه ربما طرأ على بعضهم عارض حال الجذب والشطح في بعض الأحيان، فالجواب أن ذلك[3] لا يقتضي بطلان ذلك؛ لأن الجذب لا يذهب العقل بالكلية، بل يبقى معه من الإدراك ما يتأتى به التعبد والمناجاة، بل هو أفضل الأحوال لذلك وإن قدرنا أنه قد يزول عقله في بعض الأحوال فعما قريب يرجع إلى شاهده وإدراكه، فلا يكون أسوأ حالا من المجنون غير المطبق، وقد نصوا أنه تصح إمامته وقت إفاقته[4].

---

(1) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة "أ" وأثبتناه من النسخة "ب".

(2) ما بين المعكوفتين ساقط من النسخة أ وأثبتناه من النسخة "ب".

(3) في النسخة "ب": هذا.

(4) قال الشيخ زروق في شرح الرسالة: روى ابن عبد الحكم ولا بأس بإمامة المجنون حين إفاقته. اهـ انظر شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ زروق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ (ج1 / ص281).

وقال الشيخ عليش في منح الجليل عند قول خليل "أو مجنونا": فإن أم حال إفاقته فصحيحة قاله ابن عبد الحكم. اهـ انظر منح الجليل للشيخ عليش، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى: =

وأيضا الجذب ليس بعام على جميع التلامذة، بل هو في غاية الندور في النادر، فكيف ينسحب حكم هذا الحال النادر على الجميع ممن لا يتصف به حتى يغلب الغالب فهذا خلاف القواعد الشرعية من أن الحكم للأكثر.

وإن كان هذا المنكر لبس عليه كلام القوم أهل التصوف أن المجذوب لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المقامات وتربية القلوب، وفي كتاب تحفة أهل الصديقية بأسانيد الجزولية: أن المجذوب إذا مضى في جذبه ولم يرجع إلى تحقيق المقامات والسالك إن لم يؤهل لدخول الحضرة والإحتظاء بها بأنوار التجليات فكل منهما لا يؤهل للمشيخة، أما المجذوب فلاشتغاله بحاله عن حال غيره وعدم تحققه بالمقامات، وأما السالك فلنقصه ببقاياه التي حجبته عن حضرة ربه وبلوغ مطلبه، وإنما يؤهل للمشيخة من جمع بينهما وسواء تقدم له السلوك أو الجذب، إلا أنهما وإن كانا في جواز الاقتداء بهما في مرتبة التمكين وتحققهما بالكمال سواء، فالمجذوب المتدارك بالسلوك أعلى وأمكن لكون عبوره على المقامات والتحقق بها على بصيرة وبينة من ربه مصحوب بالنور الكاشف عن حقائق الأمور[1].

فائدة: قال الشيخ أحمد بن سطيح[2]: إن من أولياء الله تعالى من رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

=

1404 هـ (ج1 / 359).

وقال الدردير: (أو) بان (مجنونا) مطبقا أو يفيق أحيانا وأم حال جنونه، وأما لو أم حال إفاقته فصحيحة على التحقيق، وليس في ابن عرفة ما يخالفه، وسلمه الدسوقي في حاشيته. انظر الشرح الكبير للدردير، ومعه حاشية الدسوقي، الناشر: دار الفكر، (ج1 / ص326).

(1) كتاب تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية أو تحفة أهل التصديق بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية من أهل الطريق لمحمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي لم أعثر عليه بعد البحث عنه.

(2) هو: الشيخ أحمد السطيحة، قال عنه الشعراني في طبقاته: كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة، وذكر له مناقب وكرامات كثيرة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة للهجرة ودفن بزاويته بشبرقبالة الغربية وقبره ظاهر يزار. اهـ انظر الطبقات الكبرى للعارف بالله

=

بالحجاب، ولو أنه كشف له عن عظمته تعالى لما استطاع أن يقف بين يديه أبدا فهو صاح في أمور الدنيا، وإذا استحضر عظمته تعالى صار مجذوبا لا يعي لشيء فيتحير الناس في أموره حين يرونه صاحيا في أمور الدنيا ولا يرونه يصلي ركعة، قال الشعراني فقلت له: إذا صحا من ذلك الحال فهل يجب عليه قضاء الصلاة إذا قدر عليه؟ قال: نعم [فذلك واجب عليه] انتهى من الميزان[1].

وقد بلغني أن بعض المنكرين يقول للقوم: لا تنفعوا فلانا ولا تلامذته، وإنه يحرم نفعهم والهدية لهم والصدقة عليهم، فيا ليت شعري ما الذي حمله على هذه الدعوى، والنبي ﷺ لما أمر أصحابه أن لا يتصدقوا على اليهود لعل الجوع يلجئهم إلى الهدى أنزل الله عليه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 271] وقال له ولأصحابه: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 271].

فإذا ورد هذا الحض من الله تعالى والتأكيد والترغيب في الصدقة على أهل الكفر الصراح المغضوب عليهم الذين قال الله فيهم: ﴿أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: 84] فما حجة من يأمر غيره بمنعها عمن ثبتت نسبته إلى رسول الله ﷺ وثبت إيمانه فضلا من الله؟، فقد صدق فيه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: 37، الحديد: 24].

فلم أر وجها لقوله هذا إلا الحسد والعداوة وحب مضرتنا، ولو شرب باطنه من تحقيق حقيقة ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109] وصدق حقيقة التصديق بقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: 13]، وامتلأ سره من قوله ﷺ: «لن يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يعلم أنما أصابه لم يكن

=

عبد الوهاب الشعراني، تحقيق: أ.د/ الدكتور: أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار: توفيق علي وهبة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1426هـ (ج2 / ص245 - 246).

(1) لم أقف عليه في مظانه من الميزان فلينظر.

ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه»[1] لعلم أننا لا نمنع إلا ما هو مقسوم في الأزل رزقا لغيرنا، كما منع غيرنا من رزقنا فليرح نفسه وليعلم أنه لا قدرة له على مضرتنا ولا على تكدير مسرتنا، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَيْنَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَ﴾ [التوبة: 51]، وقال تعالى: ﴿وَامُرَ اَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْـَٔلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ﴾ [طه: 131] على الله توكلنا هو حسبنا ونعم الوكيل.

وقلت مبينا لعقديتنا أيضا ومذهبي ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: 43] [البسيط]:

آمنت بالله ربا لا شريك له ... وبالنبيئين والأملاك والرسل

واللوح والعرش والكرسي مع كتب ... والنار والجنة العليا لكل ولي

والبعث والحشر والقيام في وهج[2] ... فيسعد المتقي والغير ذو وجل

وبالآيات ومعجزات من فضلوا ... وأن أحمد طه خاتم الرسل

إيمان صدق بسر القلب مرتسم ... فضلا من الله لا كدي ولا عملي

وبالكرامات إرث المعجزات لمن ... قد كان في الإرث ذا حظ من العمل

ودنت دين النبي وتلك معجزة ... ومالك قدوتي في أقوم السبل

وكلمة الحق جلت يدي ديدننا ... والطهر بالماء في الغدو والأصل

مالي وعرضي دمي كلا بذا حصنت[3] ... وحسبنا الله لي حصن من الفشل

---

(1) رواه أحمد في المسند (ق27490) والبزار في المسند (ق4107) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ولفظ أحمد لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان إلخ، ولفظ البزار لا يبلغ عبد إلخ.

(2) في النسخة "ب" رهج.

(3) في النسخة "ب": عصمت.

تتمة: لو علم هذا المسكين المتكبر المكابر أن الله تعالى خلق لكل نوع من الكائنات ضدا يغايره في الفضل وكان عاقلا لاختار الفاضل وترك المفضول، بل المشؤوم المتروك، فإن الله تعالى خلق الإيمان وجعل ضده الكفر، وجعل التصديق وجعل ضده الإنكار، والطاعة وضدها المعصية، وخلق المسكنة وجعل ضدها العجب، ولذا قال ﷺ: «**اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين**»[1]، وخلق الذكر وضده الغفلة، وسلامة الصدر وضدها الحسد، والحب وضده البغض، والسخاء وضده الشح، والكرم وضده البخل، والآخرة وضدها الدنيا، والجنة وضدها النار، والسلم وضده الحرب، إلى غير ذلك مما لا يحصيه إلا علم العليم الخبير، فلو كان هذا المنكر عاقلا مشفقا على نفسه لاختار كل وصف كريم عن كل خلق ذميم وخيم، فيختار التصديق عن التمزيق، والاعتقاد عن الانتقاد إلى آخر الأضداد المذكورة وغيرها، فها أنا أتصدق عليه وعلى غيره ببعض ما يعين على اكتساب الأخلاق الحميدة وعلى ترك الأخلاق الذميمة على سبيل الاختصار والتبيان بنص من القرآن لا ينسخ آخر الزمان لعل الله يقيل عثرته ويقبل معذرته.

فأقـــول: اعلم أن الشيطان لا يأتيك إلا خادعا في صورة ناصح، ويتوسل إليك بخاطر النفس، وإنما هو الذي يوسوس إليها من حيث لا تعلم، فلا تأمنه.

واعلم أنه عدو مسلط يراك من حيث لا تراه، وأعظم ما يرده الرجوع إلى الله واللجاء إليه أن يدفعه عنك، فإن الرجوع إلى رب الكلب أولى، وفي الحديث الصحيح: «بعثت داعيا مبلغا وليس إلي من الهدى شيء وخلق الشيطان مزينا وليس

---

(1) رواه الترمذي في السنن "باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل الأغنياء" (ق2352)، وابن ماجه في السنن "باب مجالسة الفقراء" (ق4126)، والبيهقي في السنن الكبرى "بَابُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْفَقِيرَ أَمَسُّ حَاجَةً مِنَ الْمِسْكِينِ" (ق13152).

إليه من الضلالة شيء»[1]، فإذا أتاك من قبل الحرص وسوء الظن فقابله بالثقة بالله والقناعة، واكسره بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: 6]، وإذا أتاك من قبل الحياة وطول الأمل فقابله بخوف مفاجئة الموت، واكسره بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 33]، وإذا أتاك من قبل الراحة وطلب النعمة فقابله بالتفكر في زوال نعم السابقين، واكسره بقوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: 3]، وإذا أتاك من قبل العجب فقابله بمنة الله تعالى عليك وخوف العاقبة في كون الأعمال من خالق البرية، واكسره بقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: 17]، وإذا أتاك من قبل الاستخفاف بالإخوان وقلة احترامهم فقابله بمعرفة حقوقهم والتضاحك لفقيرهم وغنيهم وصغيرهم وكبيرهم، واكسره بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]، وإذا أتاك من قبل الحسد فقابله بالنظر في كون الله تعالى عادلا في قسمة أرزاق مخلوقاته من طعام وشراب وعز وجاه وغير ذلك، واكسره بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: 31]، وإذا أتاك من قبل الرياء وحب المدح فقابله بالإخلاص في ابتداء العمل، واكسره بقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً﴾ [الكهف: 105]، وإذا أتاك من قبل البخل فقابله بفناء ما في يدك وما في يد غيرك،

---

(1) رواه البيهقي في القضاء والقدر (ق167)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان: 2] (ق1082)، وقال البيهقي بعد أن أخرجه: قال أبو أحمد: لا نعرف هذا إلا عن عيسى العسقلاني عن إسحاق بن الفرات عن خالد عن سماك، ولا أدري سمع خالد عن سماك أو لحقه أم لا. اهـ وقد أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ق96).

واعمل على ما عند الله واكسره بقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96]، وإذا أتاك من قبل الكبر فقابله بالتواضع، واكسره بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، وإذا أتاك من قبل الطمع فقابله باليأس مما في أيدي الناس وقوة الرجاء فيما عند الله، واكسره بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3]، وانح هذا النحو، والإشارة تكفي من نور الله قلبه، والله تعالى بمنه وكرمه يتولى هدايتنا ووقايتنا بجاه أفضل مرسل وأوجه من به نتوسل محمد ﷺ.

ولو كان هذا المنكر يفهم معنى الولاية ولو ذرة مما أفاض الله على أهلها لما أنكر على أحد من عامة المسلمين.

فقد قال سيدنا علي الخواص: من ادعى مقام المعرفة وهو يجرح عقائد أحد من أهل الفرق الإسلامية من كل وجه فهو كاذب، فإن من شرط العارف دخول الحضرة الإلهية وإذا رأى عقائد جميع المسلمين شارعة بحق ومشاهدة ولو من بعض الوجوه. انتهى من الدرر للشعراني.

فقد أشرت لبعض صفات الولي ونفيت ما يتوهم من لا فهم له أنه من صفاته، فقلت [البسيط]:

ليس الولي الذي بالعلم يشتهر ... ولا الذي بعلوم السر ينتصر

ولا الذي يكرم الأضياف يشبعها ... ولا الذي كشفه يدرى به الخبر

ولا الذي يجمع الأموال يكنزها ... ولا الذي صيته في الخلق منتشر

بل الولي الذي في الله غاب عن الـ ... أكوان مالم يكن في فعله حظر

بالشرع معتصم بالحلم متصف ... بالصبر منتصر بالله مفتخر

فليله سور ويومه عبر ... ودهره فكر ووجهه غرر

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

انتهى تحقيق الكتاب والحمد لله الذي بنعمته وجلاله

تتم الصالحات،

وأستودع هنا شهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الملاحق

الملحق الأول: تقريظ العلامة الشاعر أعمر مولود بن شيبة لكتاب بذل الوسع في المسائل التسع

[الطويل]:

ألا أيها الغوث المربي المكاشَف ... ومن هو في سر الحقيقة كاشِف

رماك بتسع جاهلا غيب أمرها ... وقد يجهل الغيبَ البعيدُ المجانف

كشفت عن التسع الستور بديهة ... وما كان عنها كاشفَ الستر كاشف

فأوضحتها للمنكرين فأشرقت ... سنا الشمس عنها حالكَ الدجن ناكف

وقبل الذي يرميك بالتسع سيدي ... وأنت على مرضاة ربك عاكف

تُراميك نطحا بالقرون أجلةٌ ... وهل أنت من نطح الأجلة خائف

أَلِلظُّفر في الصخر الأصم تأثُّر ... أم الصخر من هب الزعازع راجف

على أن ما ترمى به لك مفخر ... ورامٍ به يرمي صديق ملاطف

قفا نبك إثر الأنبيا فاتَّبِعْهُمُ ... فلا صرفت عنك الرماةَ الصوارف

كفاك افتخارا أن رُمِيتَ بما رَمَى ... به الأنبيا والأولياءَ المخالف

ففي الأنبيا والأوليا لك أسوة ... وقد آلَفوا من قبل ما أنت آلِف

ولم تزل الأشراف بالسفل تبتلى ... مدى الدهر حتى يخسف الأرض خاسف

وأنت على أعلى ذرى الرفع مستوٍ ... شريف وغطريف وحبر وعارف

مجاريك في الداعي إلى المدح كله ... مجاري العصا أو داحس وهْو دالف
فهذا وتَعداد الثناء عليكمُ ... عَناء وقبلي عز وصفك واصف
أخِلَّايَ هذا ربع عزة دونكم ... عليه وخلوا عنكمُ من يخالف
وإياكم والنكثَ فالنكثُ فتنةٌ ... وصاحبُه للختم بالسوء آزف
وأن تزِنو للقول من كل منكر ... ليكشف نور ما له عنك كاسف
عليك سلام ما اهتدى بك حائر ... وما إنَّ بالمعروف كفَّك واكف

الملحق الثاني:
صورة شيخنا الشيخ سعد أبيه منفردا

الملحق الثالث:
صورة لشيخنا الشيخ سعد أبيه
ومعه بعض أبنائه وتلامذته

الملحق الرابع:
صورة مزار شيخنا الشيخ سعد أبيه
بالنمجاط من الخارج

الملحق الخامس:
صورة مزار شيخنا الشيخ سعد أبيه
بالنمجاط من الداخل

فهارس الكتاب:
المصادر والمراجع

كتب التوحيد:

- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، **1423** هـ.

- يحيى بن أبي الخير العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، **1419** هـ.

- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي.

كتب التفسير:

- محمد بن المختار بن محمد سعيد المعروف بمحمد اليدالي، الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: الراجل بن أحمد سالم اليدالي، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة: الأولى **1435**هـ.

- ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى **1416**هـ.

- أبو العباس أحمد بن يوسف الموصلي المعروف بالكواشي، التلخيص في تفسير القرآن، دراسة وتحقيق الدكتور محيي هلال السرحان الطبعة: الأولى **1430**هـ.

- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر:

مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة1419هـ،

- أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ.

- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،

- الشيخ محمد الأمين بن محمد مختار الجكني، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، الناشر: دار عطاءات العلم – الرياض، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الخامسة، 1441 هـ.

- العلامة البشير بن امباريكي كشف الأستار عن بعض ما في القرآن من الإضمار، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن محمد فال بن إدوم، الناشر: دار الإسراء للطباعة والنشر والتوزيع – انواكشوط – موريتانيا، الطبعة: الأولى 1440هـ.

متون الحديث:

- مالك بن أنس، الموطأ.

- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح.

- مسلم بن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح.

- أبو داود، السنن.

- الترمذي، السنن.

- النسائي، السنن

- ابن ماجه، السنن

ـ أحمد بن حنبل، المسند

ـ ابن خزيمة، الصحيح.

ـ الحاكم، المستدرك.

ـ البيهقي، السنن الكبرى.

ـ البيهقي، دلائل النبوة.

ـ البيهقي، القضاء والقدر.

ـ البزار، المسند.

ـ الطبراني، المعجم الكبير.

ـ الطبراني، المعجم الأوسط.

ـ عبد الرزاق، المصنف.

ـ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران، الأمالي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1418 هـ.

ـ النووي، خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الأحكام، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت، الطبعة: الاولى، 1418هـ.

شروح الحديث:

ـ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار الفكر.

ـ ابن عبد البر، الاستذكار تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

ـ أبو الوليد الباجي، المنتقى شرح الموطأ، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ.

ـ القاضي عياض، إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، تحقيق: الدكتور يحْيَى

إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ.

ـ الرافعي، شرح مسند الشافعي، تحقيق: أبي بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، 1428 هـ.

كتب التخريج:

ـ السيوطي، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.

ـ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ.

ـ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 هـ.

ـ أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ.

ـ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

كتب السيرة:

ـ (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، شرح الشفا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ.

ـ القاضي عياض، الشفاء بالتعريف بحقوق المصطفى، الناشر: دار الفيحاء -

عمان، الطبعة: الثانية - 1407 هـ.

كتب الفقه:

- أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب في فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، سنة النشر: 1401هـ.

- أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، متن الرسالة، الناشر: دار الفكر.

- كفاية الطالب الرباني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر - بيروت.

- الزرقاني، شرح مختصر خليل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.

- زروق، شرح الرسالة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

- المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416هـ.

- الدردير، الشرح الكبير، وبهامشه حاشية الدسوقي، الناشر: دار الفكر.

- محمد عليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى 1404 هـ.

- محمد بن محمد سالم المجلسي، لوامع الدرر في هتك أستار المختصر، الناشر: دار الرضوان، نواكشوط- موريتانيا، لصاحبها أحمد سالك بن محمد الأمين بن أبوه، الطبعة: الأولى، 1436 هـ.

- محنض بابه بن اعبيد الديماني ميسر الجليل، تصحيح ومراجعة: العلامة أحمدُّ بن التاه بن حمَّينا، تقديم: حفيد المؤلف محنض بابه بن امين بن محنض بابه، الناشر:

دار الرضوان للنشر، الطبعة: الأولى 1424هـ.

- ابن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1408 هـ.

- ابن حزم، المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الفكر – بيروت.

- محمد أمين الشهير بابن عابدين، حاشية رد المحتار، على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية 1386 هـ = 1966 م.

- شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق الناشر: عالم الكتب.

أصول الفقه:

- تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، جمع الجوامع، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية1424هـ.

- الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

- سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، تقديم: الداي ولد سيدي بابا - أحمد رمزي، الناشر: مطبعة فضالة بالمغرب.

كتب اللغة والأدب:

- ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1423 هـ.

- محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، دراسة

وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ.

كتب الأدب:

ـ محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، التذكرة الحمدونية، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

ـ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، 1971 م.

الغريب والمعاجم:

ـ ابن منظور، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.

ـ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ.

كتب التراجم:

ـ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

ـ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

ـ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

ـ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:

الثالثة، 1405 هـ.

- ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: خليل مأمون شيحا، عمر السلامي، علي بن مسعود، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

- ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406هـ.

- ابن فرحون، الديباج المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

- ابن مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.

- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413هـ.

- ابن قاضي شهبة طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 هـ.

- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ.

السيوطي، طبقات الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ.

- أبو المواهب الشعراني، الطبقات الكبرى، تحقيق: أ.د/ الدكتور: أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار: توفيق علي وهبة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة:

الأولى1426هـ.

ـ أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، الناشر: دار الكاتب، طرابلس ليبيا، الطبعة: الثانية، 2000 م.

ـ الزركلي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

ـ أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الناشر: الشركة الدولية للطباعة – مصر، الطبعة: الخامسة، 1422 هـ.

ـ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

ـ نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ.

ـ الطالب محمد بن أبي بكر الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق وتعليق: عبد الودود ولد عبد الله والدكتور جمال ولد الحسن، الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

ـ العلامة محمد بن أحمد يورة، إخبار الأحبار بأخبار الآبار، تحقيق أحمد ولد الحسن، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية سنة 1992، الإيداع القانوني رقم: 93/414.

كتب الرقائق:

ـ جلال الدين السيوطي التحدث بنعمة الله، تحقيق: اليزابث ماري سارتين، الناشر: المطبعة العربية الحديثة.

ـ محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: د. عاصم إبراهيم

الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1426 هـ.

- أبو المواهب الشعراني، كشف الغمة عن جميع الأمة، تحقيق: أحمد عزو عناية الناشر: دار التقوى – دمشق، دار الرسالة – داغسان، الطبعة: الأولى1428هـ.

- الشيخ محمذن فال بن متالي، فتح الحق في حقوق الخالق والخلق، تحقيق: سيدي بن محمد سالم بن النونو اليدالي الشمشوي الطبعة: الأولى 1438هـ الناشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث.

كتب التاريخ:

- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى: 1425هـ.

- عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي، التاريخ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ.

- عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ.

- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1434 هـ.

- محمد الصوفي بن محمد الأمين، تأملات في التاريخ السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي للبهناويين، وبهامشه جزء البهناويين من موسوعة العلامة المختار بن حامد تحقيق محمد الصوفي بن محمد الأمين / طبع على نفقة الأستاذ الشيخ أمين الصوفي.

فهرس الآيات

الآيـة ..... رقم الصفحة

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: 37] 144

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: 39] 56

﴿*إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة: 165] 69

﴿أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: 84] 144

﴿إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 52] 94

﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: 120] 71

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: 23] 128

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: 58] 56

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: 33] 94

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56] 57

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: 70] 94

﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: 17] ... 147

﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: 186] 78

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ [البقرة: 186] 78

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: 3] 147

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود: 46] 107

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: 61] 108

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: 105] 147

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: 59] 142
﴿قُلِ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154] 56
﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 72] 56
﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: 58] 56
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: 51] 145
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِي أَدْعُوٓاْ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108] 93
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15] 106
﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62] 108
﴿*لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: 104] 105
﴿*لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: 104] 105
﴿*لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26] 106
﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143] ..... 13، 105
﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: 90] ..... 13، 109
﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 38] 137
﴿*لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 271] 144
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128] 56
﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: 43] 89
﴿*مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: 21] 56
﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96] 148
﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: 3] ..... 13، 81
﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: 31] 147

﴿وَامُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوٰى﴾ [طه: 131] 145

﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود: 109] 144

﴿وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: 11] 142

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 3] 91

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: 21] 106

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14] 104

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 44] 123

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 31] 94

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: 13] 144

﴿*وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36] 114

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: 107] 108

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: 68] 101

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: 94] ..... 13، 109

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: 65] 92

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: 7] 66

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 33] ..... 14، 147

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 271] ... 144

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 76] 71

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 101] 94

﴿*وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ [هود: 6] ..... 14، 147

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2] 148

﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: 77] ..... 13، 109
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: 29] 112
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6] 51
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 107] 57
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: 13] 148
﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [يونس: 31] 123
﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: 65] 98
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 184] 71
﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: 129] 56
﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27] ..... 13، 109

فهرس الأحاديث

طرف الحديث..... رقم الصفحة

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم 84
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم 65
الإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي 93
العلماء ورثة الأنبياء 93
العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين..... 100
الفجر فجران فجر يحرم فيه الطعام والشراب وتحل فيه الصلاة 77
اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا..... 146
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون 63
اللهم من شق على أمتي فشق اللهم عليه..... 68
الولي في قومه كالنبي في أمته 93
أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه..... 90
إن أخا صداء قد أذن ومن أذن فهو يقيم 121
إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم..... 76
أن رسول الله ﷺ لما صلى في مرض موته جالسا..... 120
إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر..... 106
إني لا أدري ما نفادي فيكم 65
أيام التشريق أيام شرب وأكل وذكر 87
إئتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر 61
بعثت داعيا مبلغا وليس إلي من الهدى شيء..... 78، 146

سحرنا مع النبي ثم قمنا إلى الصلاة 75
شر الناس 51
صلوا كما رأيتموني أصلي 134
صلى رسول الله ﷺ وهو حامل أمامة بنت زينب بنت 117
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين 66
كرهت أن أعجل حتى يقضي حاجته ويشبع من اللعب 118
كلوا واشربوا ولا يَهِيدَنَّكم 72
كلوا واشربوا ولا يَهِيدَنَّكم الساطع المصعد 13
كنا كثيرا ما نصلي مع رسول الله ﷺ فيأتي الحسن أو الحسين 117
لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق 90
لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال 74
لن يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى 144
لو كان هذا يصدق لما نم 52
ما كان حكيم قط في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه 95
ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان 129
من تتهمون به 100
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه 116
نعم ما قرأتم 135
هل تضامون في القمر ليلة البدر 106
هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع 78
يا أبا رَزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به 107

فهرس الأعلام

الاسم ..... رقم الصفحة

إبراهيم بن حسن بن إسحاق التونسي..... 137
إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير 137
إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي 119
إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي..... 139
أبو العاص بن الربيع بن عبد العزّى 117
أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي 119
أبو ثعلبة الخشني..... 61
أحمد السطيحة 143
أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر 119
أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى "زروق 102
أحمد بن إدريس القرافي 60
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي 95
أحمد بن حنبل بن البشير 70
أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي 137
أحمد بن محمد أبو العباس المقري 109
أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني 57
أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع 82
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه 76
إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة السدي 108

اعل بن محمد لحبيب 49
الأحنف بن قيس 52
البشير بن عبد الله بن محمذ فال بن المبارك (انباريكي) 123
الحسين بن منصور الحلاج 111
الفضل بن سهل السرخسي 51
المختار بن محمد سعيد بن (بونا) 110
أمامة بنت أبي العاص بن الربيع 117
أنس بن مالك 75
بلال بن رباح الحبشي 74
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام 106
حذيفة بن حسل (اليمان) 77
خليل بن إسحاق 58
داود بن علي بن خلف 81
زياد بن الحارث الصدائي 120
زيد بن ثابت بن الضحاك 75
سالم بن محمَّد السنهوري 77
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري 62
سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون 80
سليمان بن خلف التميمي 88
سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي 74
سمرة بن جندب 74
سهل بن حنيف بن واهب 100
سوادة بن حنظلة القشيري 74

سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر 126
شيخنا الشيخ محمد فاضل بن مامين بن الطالب خيار 50
طلق بن علي بن طلق 72
طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي 140
عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك 100
عباد بن عباد الرملي 62
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي 95
عبد الرحمن بن القاسم 79
عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي 99
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي 114
عبد العزيز بن عبد السلام 60
عبد القادر بن أبي صالح الجيلي 111
عبد الكريم بن ناصر الدين البرموني 80
عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني 134
عبد الله بن عمر 76
عبد الله بن مسعود 65
عبد الملك بن عبد العزيز 79
عبد الوهاب بن أحمد بن علي أبو المواهب الشعراني 67
على البرلسي الخواص 103
علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين 136
علي بن عبد الله بن إبراهيم المتيطي 140
علي بن محمد الربعي المعروف باللخمي 135
عمار بن ياسر 65

عمرو بن أم مكتوم 76
عياض بن موسى بن عياض 59
فرج بن قاسم بن لب 60
قتادة بن دعامة بن قتادة 75
قيس بن طلق بن علي 72
لقيط بن عامر بن المنتفق 107
محمد أبو بكر بن أبي يحيى زكريا "الوقار" 133
محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك 140
محمد بن أحمد بن محمد بن جزي 82
محمد بن أحمد بن محمد بن رشد 57
محمد بن المختار بن سعيد المعروف بمحمد اليدالي 132
محمد بن سليم الراسبي 73
محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي 97
محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي 121
محمد بن عمر بن الحسين الرازي 101
محمد بن عيسى بن سورة 71
محمد بن محمد بن سراج 58
محمَّد بن محمَّد بن عاصم 138
محمد بن محمد بن عبد الرحمن "الحطاب 134
محمد بن يوسف العبدوسي 58
محمذن فال بن المختار (متالي) 53
محمود بن عمر بن محمد الزمخشري 109
مطرف بن عبد الله بن الشخير 120

معاوية بن أبي سفيان 52
ملازم بن عمرو بن عبد الله 72
منينه بنت أحمد بن اعلي 124
هشام ابن أبي عبد الله 75
هناد بن السري 72
وكيع بن الجراح بن مليح 73
يحي بن شرف بن مري 59
يوسف بن عيسى بن دينار 73

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير 5
الإهداء 6
كلمة الناشر 7
تقديم 8
بين يدي الكتاب 10
أولا: المعارف العامة عن الكتاب:..... 10
اسم الكتاب: 10
نسبته لمؤلفه:..... 10
سبب تأليف الكتاب: 10
موضوع الكتاب: 12
قيمة الكتاب العلمية: 12
مصادر الكتاب: 14
ثانيا: منهج المؤلف: 15
أ- منهجه في سرد المسائل: 15
ب- منهجه في الاستدلال:..... 15
ج-: أسلوبه في الكتابة: 16
ثالثا: منهج التحقيق: 17
- تصحيح المتن وتنقيحه:..... 17
- تخريج الآيات: 18
- تخريج الأحاديث: 18

- ترجمة الأعلام: 18
- عزو مسائل الكتاب إلى مراجعها: 19
- تعليقات على بعض مسائل الكتاب: 19
الملاحق: 20
الفهارس: 20
ترجمة المؤلف 21
نسبه: 21
ميلاده ونشأته: 22
شيوخه: 22
رحلاته: 24
حياته الاجتماعية: 25
أبناءه وبناته: 25
زوجاته: 27
تلامذته: 28
مكانته العلمية ومصنفاته: 30
زاويته ومحظرته: 33
أبرز مواقف الشيخ في الفتاوى والمستجدات: 34
ثناء العلماء عليه: 37
وفاته: 40
نماذج من النسخ المخطوطة 42

الكتاب محققا 47

خطبة الكتاب 49

مقدمة 64

فصل في مسألة التسحر 70

فصل في مسألة النسوة 79

فصل في المسألة الثالثة 85

فصل في المسألة الرابعة 87

فصل في المسألة الخامسة 90

فصل في المسألة السادسة 94

فصل في المسألة السابعة 105

فصل في المسألة الثامنة 116

فصل في المسألة التاسعة 123

خاتمة 129

الملاحق 151

الملحق الأول: تقريظ العلامة الشاعر أعمر مولود بن شيبة لكتاب بذل الوسع في المسائل التسع 151

الملحق الثاني: صورة شيخنا الشيخ سعد أبيه منفردا 153

الملحق الثالث: صورة لشيخنا الشيخ سعد أبيه ومعه بعض أبنائه وتلامذته 154

الملحق الرابع: صورة مزار شيخنا الشيخ سعد أبيه بالنمجاط من الخارج 155

الملحق الخامس: صورة مزار شيخنا الشيخ سعد أبيه بالنمجاط من الداخل 156

فهارس الكتاب 157

المصادر والمراجع: 157
فهرس الآيات 167
فهرس الأحاديث 171
فهرس الأعلام 173
فهرس الموضوعات 179